الشواهد القرآنية النحوية والتصريفية

في كتاب

المسائل العسكرية

لأبي علي الفارسي (ت ٣٧٧ هـ)

جمعاً ودراسة

الدكتور

رايف علي إبراهيم محمد

مدرس اللغويات بالكلية

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، الصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد

فإن أولى ما تصرف إليه الهمم كتاب الله تعالى الذى : { لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ }[1] ، فهو المعين الذى لا ينضب ، والبحر المفعم بالجواهر والدرر النفسية .

وقد عُنى به علماء الأمة على جميع تخصصاتهم من مفسرين ، وفقهاء ، وأصوليين ، ولغويين ، ونحويين ، وصرفيين ، وبلاغيين ...الخ .

وكان لعلماء النحو والصرف الحظ الأوفر من هذه الدراسات ، فقد خلفوا لنا تراثاً ضخماً نعتز به .

ومن هؤلاء : أبو على الفارسى – رحمه الله تعالى – الذى طارت شهرته فى كل مكان ، ومؤلفاته ملأت الأرجاء والأركان ، ومن هذه المؤلفات كتابه الجليل : (المسائل العسكرية) فقد أنعمت النظر فيه فوجدته جديراً بالبحث والدراسة ، فهو كتاب نحوى اشتمل على أربعة أبواب :

الأول : باب علم الكلم من العربية .

الثانى : باب ما ائتلف من هذه الألفاظ .

الثالث : باب معرفة ما كان شاذاً من كلامهم .

الرابع : باب الإعراب والبناء .

وقد دارت دراستى فيه حول الشواهد القرآنية النحوية والتصريفية ،

---

(١) سورة فصلت الآية ٤٢ .

وقد كتبت فى هذه الموضوع لدوافع كثيرة منها :

١ - أنه موضوع يتصل بكتاب الله ، ففى دراسته معايشة لكتاب الله عز وجل ، وهى الغاية لكل مسلم فى دراسته وبحوثه .

٢ - كتب الفارسى ومنها المسائل العسكرية جديرة بالدراسة لما تحويه من آراء مفيدة ، وعلم غزير ، وفهم دقيق ، وقضايا نحوية وتصريفية نادرة .

٣ - التعرف على منهج الفارسى فى شواهده القرآنية النحوية والتصريفية فى المسائل العسكرية .

٤ - الرغبة فى جمع الشواهد القرآنية النحوية والتصريفية ، ودراستها إسهاماً منى فى إثراء المكتبة القرآنية النحوية والتصريفية .

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يأتى فى : مقدمة ، وتمهيد ، وبابين ، وخاتمة ، وفهارس فنية .

أما المقدمة : فقد تكلمت فيها عن قيمة البحث ودوافعه والخطة التى سرت عليها فى إعداده .

وأما التمهيد : (أبو على الفارسى والمسائل العسكرية) فقد جاء فى مبحثين :

المبحث الأول : أبو على الفارسى حياته وآثاره ، وفيه الحديث عن : نسبه ونشأته وحياته ، وصفاته ، وثناء العلماء عليه ، ومذهبه النحوى ، وأهم مؤلفاته ، ووفاته .

المبحث الثانى : (المسائل العسكرية) ، وفيه الحديث عن معنى عنوان الكتاب ، ولم سمى بذلك ، ومنهج الفارسى فى تناوله للشواهد القرآنية النحوية والتصريفية .

وأما الباب الأول : (الشواهد القرآنية النحوية) وقد اشتمل على تسعة فصول ومتفرقات :

الفصل الأول : فى المعرب والمبنى .

الفصل الثانى : فى النكرة والمعرفة وتحته مبحثان :

المبحث الأول : فى الضمير .

المبحث الثانى : فى الموصول .

الفصل الثالث : المبتدأ والخبر .

الفصل الرابع : فى النواسخ ، وتحته مبحثان :

المبحث الأول : فى الأفعال .

المبحث الثانى : فى الحروف .

الفصل الخامس : فى الفاعل .

الفصل السادس : فى التعدى واللزوم .

الفصل السابع : فى التعجب .

الفصل الثامن : فى التوابع .

الفصل التاسع : فى النداء .

والمتفرقات شملت : القسم وقيام بعض الجمل مقام بعض والأدوات التى لا يعمل ما بعدها فيما قبلها .

أما الباب الثانى : (الشواهد القرآنية التصريفية) .

فقد جاء تحته ستة فصول :

الفصل الأول : فى التصريف .

الفصل الثانى : فى التقاء الساكنين .

الفصل الثامن : في نوع الكلم .

الفصل التاسع : في الوقف .

الفصل العاشر : في الإعلال .

الفصل الحادي عشر : في الإبدال .

وقد سرت في دراستي للشواهد القرآنية النحوية والصرفية على النحو التالي :

أولاً : وضعت عنواناً لكل شاهد (نحوي أو صرفي) للتعرف على الموضوع الذي تضمنه الشاهد .

ثانياً : ذكرت نص الشاهد كما ورد في المسائل المسكريا ثم شرحته تمهيداً للخوض في دراسته .

ثالثاً : نقلت نصوص العلماء في دراسة الشاهد وعزوتها إلى أصحابها في كتبهم مع المناقشة لهذه النصوص .

رابعاً : خرجت الآيات القرآنية فذكرت اسم السورة التي وردت فيها ورقم الآية من المصحف الشريف .

خامساً : خرجت القراءات القرآنية من كتب القراءات المعتمدة وكتب التفسير المشهورة بتخريج القراءات كالبحر المحيط وغيره .

سادساً : خرجت الأبيات الشعرية من دواوين أصحابها ، فإن لم أجد خرجتها من مظانها من الكتب الأخرى ونسبتها إلى بحورها العروضية .

سابعاً : فسرت بعض الكلمات التي تحتاج إلى تفسير .

ثامناً : حللت كل مسألة بتعقب وافٍ لخصت ما قيل فيها من آراء مع ترجيح ما أراه راجحاً .

تاسعاً : رتبت الشواهد النحوية على وفق ترتيب الألفية لابن مالك وهو ترتيب مشهور ، والشواهد التصريفية على وفق ترتيب شافية ابن الحاجب في علم الصرف لأنها أشهر كتب الصرف .

وأما الخاتمة : فقد ذكرت فيها أهم النتائج التي خرجت بها من البحث ، والجديد الذي أضافه في مجال الدراسات القرآنية النحوية والصرفية .

وأما الفهارس الفنية : فقد عملت فهرس الآيات القرآنية والأبيات الشعرية والمصادر والمراجع والموضوعات .

هذا مجهودي وهو جهد المقل ، فإن أكن قد وفقت فمن الله ، وله الحمد والمنة ، وإن كانت الأخرى فحسبي جزاء المجتهد ، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

المبحث الأول
أبو على الفارسى
حياته وآثاره

اسمه :

هو أبو على الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن محمد بن سليمان ابن أبان الفارسى النحوى .

هو فارسى الأب وأمه عربية سدوسية من سدوس شيبان من ربيعة الفرس [1] .

ولادته ونشأته :

معظم المؤرخين لم يذكروا سن ولادة أبى على الفارسى ، ولعل ذلك لأن الإنسان لم تشتهر ولادته ولم يعلم بها كما يعلم بوفاته ، ولذا نجد كثيراً من العلماء لا يُدرى متى ولدوا ، وقد ذكر ابن خلكان [2] أنه ولد سنة ٢٨٨ هـ ، وأيده الذهبى فى العبر [3] ، وابن العماد الحنبلى فى شذرات الذهب [4] ، فقد ذُكِرَ أن أبا على توفى سنة ٣٧٧ هـ ، وله تسع وثمانون سنة ، وهذا يعنى أنه ولد سنة ٢٨٨ هـ ، كما قال ابن خلكان ، وقد ولد بمدينة فسا [5] وهى مدينة بفارس وينسب إليها فيقال : أبو على الفسوى .

---

١ - ينظر : معجم الأدباء لياقوت الحموى ٧ / ٢٣٣ - طبعة عيسى الحلبى ١٣٥٥ هـ ، وأبو على الفارسى حياته ومكانته بين أئمة التفسير والعربية - تأليف . د / عبد الفتاح إسماعيل شلبى ص ٥٢ - الناشر : دار المطبوعات الحديثة - السعودية - ط الثالثة ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩م .

٢ - وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان ٢ / ٨٢ - تحقيق . د / إحسان عباس - دار الثقافة - بيروت ١٩٧٢م .

٣ - العبر فى خبر من غبر للحافظ الذهبى ٢ / ٣٦١ - طبعة الكويت ١٩٦٠م .

٤ - شذرات الذهب فى أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلى ٣ / ٨٨ - مصر ١٣٥٠هـ .

٥ - ينظر : معجم البلدان لياقوت الحموى ٤ / ٢٦١ - طبعة دار صادر - بيروت ١٩٥٦م .

مذهب أبو على النحوى :

أبو على بصرى عند الأقدمين [1] .

وأما المحدثون فمنهم من حكم عليه بأنه بصرى [2] ، ومنهم من حكم عليه بأنه بغدادى [3] .

وقد حقق القول فى هذا الدكتور / عبد الفتاح شلبى وأقام الدليل على أن الفارسى : " كان إماماً بصرياً مستقلاً بآرائه فى النحو ، وشيخاً لمدرسة قائمة بذاتها تلاميذها أنصاره ، يقولون بقوله ، ويستعينون بكلامه ، ومن هنا يؤلف ابن جنى اللمع يجمعه من كلام شيخه أبى على ، وشرح أبو طالب العبدى الإيضاح فقالوا : إنه شرح كلام أبى على بكلام أبى على ، ويتفق مع أبى على كثير من تلاميذه فى كثير من المسائل النحوية " [4] .

أهم شيوخ أبى على الفارسى :

أخذ أبو على الفارسى العلم عن علماء أجلاء أثروا فيه ، وكونوا شخصيته ، وإليك التعريف بهم :

١ - الزجاج : هو أبو إسحاق إبراهيم بن السرى الزجاج المتوفى سنة ٣١١ هـ ، لزم المبرد ، وصار أقدم أصحابه ، قرأ عليه ، وبلغ مكانة عند الخلفاء ، حتى نادم المكتفى والمعتضد ، وكان من أهل الفضل والدين

---

١ - ينظر : طبقات النحويين واللغويين للزبيدى ص ١٢٦ - ١٣٠ .

٢ - ينظر : مقدمة الخصائص للشيخ / محمد على النجار ص ٤٦ طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦م .

٣ - ينظر : نشأة النحو للشيخ / محمد الطنطاوى ص ١٥٦ - طبعة دار المنار - الخامسة ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٧م ، والفوائد النحوية مادتها وطريقتها للأستاذ / عبد الحميد حسن - مطبعة العلوم ١٩٤٦م .

٤ - أبو على الفارسى حياته ومكانته بين أئمة التفسير والعربية ص ١٠٦ ، ١٠٧ .

حسن الاعتقاد [1] .

٢ - الأخفش الصغير : هو أبو الحسن علي بن سليمان الأخفش الصغير المتوفى سنة ٣١٥ هـ ، قرأ على المبرد وثعلب ، وكان من أفاضل علماء العربية حافظاً للأخبار [2] .

٣ - ابن السراج : هو : أبو بكر محمد بن السرى بن السراج البغدادى المتوفى سنة ٣١٦ هـ ، انتهت إليه الرياسة بعد موت الزجاج ، نظر فى دقائق كتاب سيبويه ، وعول على مسائل الأخفش والكوفيين .

ويقال : " ما زال النحو مجنوناً حتى عقله ابن السراج بأصوله " [3] ، وكتابه (الأصول) غاية فى الشرف والفائدة [4] .

٤ - أبو بكر بن الخياط : [5] هو : محمد بن أحمد بن منصور قدم بغداد ، جمع بين المذهبين البصرى والكوفى ، له كتاب النحو الكبير ومعانى القرآن ، والمقنع ، والموجز ، توفى سنة ٣٢٠ هـ .

---

١ - ينظر : الفهرست ص ٩٠ ، وطبقات النحويين واللغويين للزبيدى ص١٢١ ، وإنباه النحاة للقفطى ١ / ١٦٤ - دار الكتب المصرية ١٩٥٠م ، وبغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة للسيوطى ١ / ٤١١ - تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم - المكتبة العصرية - صيدا - بيروت ، وينظر : البغداديات ص ٢ - تحقيق / صلاح الدين السكاوى - مطبعة العانى - بغداد ، وأبو على الفارسي حياته ومكانته بين أئمة التفسير والعربية ص ١١٧ .

٢ - ينظر : الفهرست ص ١٢٣ ، وطبقات النحويين واللغويين للزبيدى ص ١٢٦ ، ونزهة الألباء لأبى البركات الأنبارى ص ١٨٥ - تحقيق . د / إبراهيم السامرائى - مكتبة المنار - الزرقاء - الأردن - الطبعة الثالثة ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥م ، وبغية الوعاة ٢ / ١٦٧ ، ١٦٨ .

٣ - معجم الأدباء ١٨ / ١٩٨ .

٤ - ينظر : الفهرست ص ٩٢ ، وطبقات النحويين ص ١٢٢ ، ونزهة الألباء ص ١٨٦ .

٥ - ينظر : معجم الأدباء ١٧ / ١٤٢ ، والبغية للسيوطى ١ / ٤٨ .

٥ - ابن دريد : [1] هو : أبو بكر محمد بن الحسن ولد بالبصرة ، ونشأ بعمان فأقام بها مدة ، ثم صار إلى جزيرة ابن عمارة فسكنها مدة ثم صار إلى فارس فقطنها ، ثم صار إلى بغداد بعد أن أسن فأقام بها إلى آخر عمره ، كان عالماً باللغة وأشعار العرب توفى سنة ٣٢١ هـ .

٦ - أبو بكر بن مجاهد : [2] هو : أحمد بن موسى ، آخر من انتهت إليه رياسة القراءات والإقراء بمدينة السلام فى عصره ، كان فاضلاً عالماً ذا دين، وكان عارفاً بالقراءات وعلوم القرآن ،توفى سنة ٣٢٤هـ

٧ - أبو بكر مبرمان : [3] هو : محمد بن على بن إسماعيل العسكرى ، كان إماماً فى النحو ، ذا عناية بكتاب سيبويه ، فقد شرحه ، وشرح شواهده ، توفى سنة ٣٤٥ هـ .

أهم تلاميذه :

نظراً لتنقل أبى على الفارسى فى البلاد ، كالبصرة وبغداد وواسط والموصل وحلب وغيرها ، كان له تلاميذ فى كل بلد من هذه البلاد ، أخذوا عنه ، ومنهم من صحبه وتبعه فى أسفاره ، وخلا به فى مقامه كابن جنى ، استوعب علمه ، وهو غنى عن التعريف لشهرته الكبيرة ، وعلى بن عيسى الربعى الذى أقام على الفارسى عشرين سنة حتى لا يبقى له شىء يحتاج أن يسأله عنه [4] ، وإليك التعريف بأهمهم :

---

١ - انظر ترجمته فى : الفهرست ص ٩١ ، ونزهة الألباء ص ١٩١ ، ومعجم الأدباء ١٨ / ١٢٨ .

٢ - انظر ترجمته فى : الفهرست ص ٤٧ ، وغاية النهاية فى طبقات القراء لابن الجزرى ١ / ٥٤ ، ٥٥ ، ١٤٢ - تحقيق / برجستراسر - مطبعة السعادة ١٣٥١ هـ .

٣ - ينظر : معجم الأدباء ١٨ / ٢٥٦ ، وبغية الوعاة ١ / ١٧٥ .

٤ - ينظر : أبو على الفارسى حياته ومكانته بين أئمة التفسير والعربية ص ١٢٤ .

١ – [illegible] بن أحمد القزويني [illegible] قاضي القضاة بشيراز، ولقي أبا علي الفارسي بشيراز، وصنف صناعة الإعراب، وتجويد الإعراب(1).

٢ – أبو القاسم(2): هو عبد الله بن أحمد بن عمر [illegible] أبو القاسم [illegible]، كان [illegible] الصحة، صحيح الخط [illegible] عليه.

٣ – [illegible] عن الفارسي(3): كان من الأئمة في اللغة والنحو، ورحل إلى [illegible] فلقي [illegible] وقرأ النحو ودرس على أئمة الرؤساء [illegible]، وأخذ عنه [illegible] وتكلم في العروض والقوافي والنحو.

٤ – أبو القاسم الأسدي(4): هو: عبد الله بن محمد بن جرو الأسدي، أبو القاسم، كان نحوياً عروضياً من أهل الموصل، قدم بغداد، وقرأ على شيوخها، له كتاب الموضح في العروض، والمفصح في القوافي، والأمد في القراءات، توفي سنة ٣٨٧ هـ.

٥ – الجوهري(5): هو: إسماعيل بن حماد الجوهري، صاحب الصحاح من أعاجيب الدنيا ذكاءً وفطنة، دخل العراق فقرأ فيها على الفارسي، له: تاج اللغة وصحاح العربية، وقيل عنه: هو أحسن من الجمهرة، وأوقع من تهذيب اللغة، وأقرب متناولاً من مجمل اللغة، توفي سنة ٣٩٣ هـ.

---

١ – ينظر: بغية الوعاة ٢ / [illegible]، وروضات الجنات في أحوال العلماء والسادات للخوانساري ص [illegible] – طهران [illegible] هـ.

٢ – ينظر: معجم الأدباء [illegible]، وبغية الوعاة ١ / [illegible].

٣ – ينظر: معجم الأدباء [illegible]، وبغية الوعاة ١ / [illegible].

٤ – ينظر: معجم الأدباء [illegible]، وإنباه الرواة ٢ / ١٥٣، ١٥٤.

٥ – ينظر: نزهة الألباء ص [illegible]، ويتيمة الدهر ٤ / ٢٨٩ – طبعة دمشق، وبغية الوعاة ١ / ٤٤٦، ومعجم الأدباء ٦ / ١٥١، ١٥٢.

٦ – عبد الباقي بن محمد بن الحسن(1): كان نحوياً مختصراً للإيضاح، صنف العوامل واشتقاقها، وشرح حروف العطف، توفي سنة [illegible] هـ.

٧ – أبو طالب أحمد بن بكر العبدي(2): كان نحوياً لغوياً فاضلاً، شرح كتاب الإيضاح للفارسي شرحاً وافياً، توفي سنة ٤٠٦ هـ، وقيل ٤٢٠ هـ.

٨ – علي بن عبد الله السمسمي اللغوي النحوي(3): تصدر ببغداد للرواية، وكان عارفاً بفنون العربية، ثقة فيما يرويه، توفي سنة ٤١٥ هـ.

٩ – محمد بن عثمان بن بلبل(4): كان نحوياً لغوياً صحب الفارسي يروي عنه كتاب الحجة، توفي سنة ٤٢٠ هـ.

هؤلاء التلاميذ وغيرهم كثير نقلوا من علم أبي علي الفارسي، وأفادوا وأثّروا فيهم كثيراً، رحمة الله عليهم أجمعين(5).

منزلته وثناء العلماء عليه

أثنى العلماء على الفارسي ثناءً عاطراً، ففي تاريخ بغداد "أبو علي الفارسي فوق المبرد وأعلم منه"(6).

وقال أبو طالب العبدي وهو من تلامذته: "ما كان بين سيبويه وأبي علي أفضل منه"(7).

---

١ – ينظر: إنباه الرواة ٢ / ١٥٥، وبغية الوعاة ٢ / ٧١.

٢ – ينظر: إنباه الرواة ١ / ٣٨٧، ونزهة الألباء ص ٣٣٢، ومعجم الأدباء ٢ / ٢٣٧، وبغية الوعاة ١ / ٢٩٨.

٣ – ينظر: البغية ٢ / ١٧٨.

٤ – ينظر: معجم الأدباء ١٨ / ٢٤٩، وغاية النهاية ١ / ٥٦٦، وبغية الوعاة ١ / ١٧٠.

٥ – ينظر: أبو علي الفارسي حياته ومكانته بين أئمة التفسير والعربية ص ١٣٢ وما بعدها.

٦ – تاريخ بغداد ٧ / ٢٧٥ – مطبعة السعادة ١٣٤٣ هـ.

٧ – نزهة الألباء ص ٢٣٢.

ويوصف بأنه إمام وقته ، وانتهت إليه الرياسة في النحو ، وانفرد به وفضله الناس من الأقطار ، وطلبت مؤلفاته في الغربة [1] ، بل إن عضد الدولة كان يقول إذا افتخر بالعلم والعلماء : معلمي في النحو أبو علي [2] وأنا غلام أبي علي النحوي في النحو " [3].

وبالجملة فأبو علي الفارسي علامة عصره ، ووحيد دهره ، يشهد بذلك كل العلماء عليه ، وما تركه من آثار خالدة على مر الزمان وصلته بعضد الدولة وإمامته في النحو وبراعة تلاميذه وجلالتهم [4].

التعريف على الفارسي :

تقدم أن أبا علي الفارسي متنوع الثقافة ، أخذ العلم عن شيوخ تختلف تواحي تخصصهم ، فمنهم القارئ والنحوي واللغوي ، ومن هنا اتسعت معارفه ، وجاءت آثاره متنوعة من أجل ذلك فقد ألف في معظم فروع المعرفة ، وإليك بياناً بأهم مؤلفاته مرتبة هجائياً :

١ – أبيات الإعراب : [5] أفاد محقق كتاب " الحجة في علل القراءات السبع " أن جزءاً من هذا الكتاب طبع سنة ١٨٦٩م ، ثم قال : وفي مكتبة القاهرة نسخة منه برقم ٦٧٥ .

٢ – الإغفال أو المسائل المصلحة على الزجاج " رسالة ماجستير " في كلية الآداب بجامعة عين شمس في القاهرة – تحقيق / محمد حسن إسماعيل ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤م .

---

١ – ينظر : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغري بردى ٧ / ١٥١ – طبعة دار الكتب ١٩٤٢ م.

٢ – إخبار العلماء بأخبار الحكماء للقفطي ص ١٥٢ – مطبعة السعادة سنة ١٣٢٦ هـ

٣ – تاريخ بغداد ٧ / ٢٧٥ ، وينظر إنباه الرواة ١/ ٢٧٣، ووفيات الأعيان ١/ ٣٦٢.

٤ – ينظر : أبو علي حياته ومكانته بين أئمة التفسير والعربية ص ١٤٤ .

٥ – ينظر : مقدمة كتاب الحجة ص ٢٥ .

٣ – أسماء الأخيار في المعاني : هذا الكتاب نشره الدكتور / علي جابر المنصوري في مجلة الورد – المجلد السابع – العدد الثالث ١٩٧٨م في بغداد [1].

٤ – الأوليات في النحو : [2] أورده بروكلمان في تاريخ الأدب العربي ، وقال عنه أنه مخطوط بين الأفلة في الخزانة الفويرية بالنجف الأشرف .

٥ – الإيضاح العضدي : حققه الدكتور / حسن الشاذلي فرهود ، وطبع بمطبعة دار التأليف بمصر ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩م .

٦ – التعليقة على كتاب سيبويه – تحقيق / عوض بن حمد القوزي – مطبعة الأمانة – الطبعة الأولى .

٧ – التكملة ، وهي الجزء الثاني من الإيضاح العضدي وهو قسم الصرف ، وقد حققه الدكتور / كاظم بحر المرجان ، ونال به درجة التخصص (الماجستير) وهو مطبوع على الآلة الكاتبة – جامعة القاهرة ١٩٧٢م ، وطبع في الموصل ١٤٠١ هـ / ١٩٨١م . وحققه أيضاً الدكتور / حسن شاذلي فرهود ونشرته عمادة شئون المكتبات – جامعة الرياض ١٤٠١ هـ / ١٩٨١م .

٨ – الحجة في علل القراءات السبع ، وقد حققه الأستاذ بدر الدين قهوجي وبشير جويجاتي ، ونشرته دار المأمون للتراث – دمشق – بيروت – الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢م ، ونشرت الجزء الأول منه الهيئة المصرية للكتاب ١٩٦٥م بتحقيق الدكتور/ علي النجدي ناصف ، والدكتور /عبد الحليم النجار، والدكتور/عبد الفتاح شلبي .

---

١ – ينظر : مقدمة المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات ص ٢٥ .

٢ – تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٢ / ١٩٣ ، ومقدمة البغداديات ص ٢٥ .

٩ – شرح الأبيات المشكلة الإعراب المسمى : إيضاح الشعر ، وقد حققه الدكتور / حسن هنداوى ونشرته : دار القلم بدمشق ١٤٠٧ هـ

١٠ – المسائل البصريات ، حققه الدكتور / محمد الشاطر أحمد محمد أحمد ، وطبع بمطبعة المدنى – المؤسسة السعودية بمصر ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .

١١ – المسائل البغداديات أو المسائل المشكلة المسمى بالبغداديات فيهما كتاب واحد على التحقيق [1] ، وقد نشر هذا الكتاب بتحقيق الدكتور / صلاح الدين السكاوى وطبعته مطبعة العانى ببغداد ١٩٨٣م .

١٢ – المسائل الحلبيات : حققه الدكتور / حسن هنداوى – بيروت ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧م .

١٣ – المسائل الشيرازيات : مخطوط فى مكتبة راغب باشا بإستانبول تحت رقم ١٣٧٩١ وله صورة على الميكروفيلم فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة تحت رقم ١٥٣ نحو ، وحققه الدكتور/ على جابر المنصورى ، ونال بتحقيقه درجة الدكتوراه ١٩٧٦م ، وهو مطبوع على الآلة الكاتبة .

١٤ – المسائل العسكرية : حققه الدكتور / محمد الشاطر أحمد محمد أحمد ، وطبع بمطبعة المدنى – المؤسسة السعودية بمصر – ط أولى ١٤٠٣ هـ

١٥ – المسائل المنثورات : حققه الشيخ الراشد – دمشق ١٩٨٦م ، وحققه أيضاً الدكتور / على المنصورى – بيروت ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م .

وهذا ولأبى على كتب أخرى ذكرها له مترجموه لم يصلنا منها شىء ، ولعل الله يكتب علينا حتى نتم الفائدة ، وإليك بيانا بها مرتبة على حروف الهاء:

١ – أبيات المعانى : أوردها ياقوت الحموى فى معجم الأدباء ٧ / ٢٤٠ .

---

١ – ينظر : مقدمة المسائل المشكلة المسمى بالبغداديات ص ٢٦ .

٢ – الأهوازيات : ذكره ابن سيده فى المحكم ١ / ١٤ .

٣ – الإيضاح الشعرى : ورد فى معجم الأدباء لياقوت الحموى ٧ / ٢٤٠ .

٤ – التتبع الكلام أبى على الجبائى فى التفسير : أورده ياقوت الحموى فى معجم الأدباء ٧ / ٢٤٠ .

٥ – التذكرة : أوردها ابن خير الإشبيلى فى فهرسه ١ / ٤١٨ ، والقفطى فى إنباه الرواة ١ / ٢٧٤ ، وذكره حاجى خليفة فى كشف الظنون ١ / ٣٨٤ ، وقال عنه : وهو كبير فى مجلدات .

٦ – الترجمة : ذكره ياقوت الحموى فى معجم الأدباء ٧ / ٢٤٠ .

٧ – تفسير قوله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ }[1] .

٨ – تفسير أبى على : ورد فى معجم الأدباء أورده محسن الأمين فى أعيان الشيعة ٢١ / ٣١ .

٩ – جواهر النحو : ذكره بروكلمان فى تاريخ الأدب ٢ / ١٩٣ ، وقال : إنه بمكتبة مشهد فى إيران .

١٠ – شرح أبيات الإيضاح : أوردها ابن النديم فى الفهرست ص ١٠١ ، هل هذا الكتاب هو الإيضاح الشعرى أو كتاب الشعر أو شرح الأبيات المشكلة الإعراب من الشعر ؟

ليس هناك إجابة يقينية عن هذه الأسئلة فكل [2] محتمل ، وقد جزم الدكتور / حسن هنداوى محقق كتاب شرح الأبيات المشكلة الإعراب [3] بأن كتاب الشعر وشرح أبيات الإيضاح أو الإيضاح الشعرى مسمى واحد لكتاب شرح الأبيات المشكلة الإعراب .

---

١ – سورة المائدة من الآية ٦ ، وينظر : أبو على حياته ومكانته بين أئمة التفسير والعربية ص ١٤٨

٢ – ينظر : أبو على حياته ومكانته بين أئمة التفسير والعربية ص ١٥٠ .

٣ – ينظر : مقدمة شرح الأبيات المشكلة الإعراب المسمى بإيضاح الشعر (٥) .

١٩ – المسائل الإسكافيات : ذكره القفطي في إنباه الرواة ١ / ٢٧٤ .

٢٠ – المسائل البغداديات : ذكره ابن خير في الفهرسة ص ٣١٨ [1] .

٢١ – مقامة ذوق الأدب في العمل بالاضطراب : ذكره بروكلمان في تاريخ الأدب العربي ٢ / ١٩٣ ، ترجمة الدكتور عبد الحليم النجار – الطبعة الثانية ١٩٦٨م

٢٢ – المقصور والممدود : أورده في إنباه الرواة ١ / ٢٧٤ .

٢٣ – نقض نفاطور : ذكره القفطي في إنباه الرواة ١ / ٢٧٤ .

٢٤ – النبهات – وهي مسائل لغوية أملاها في مصر – ذكره ابن هشام في المغني ص ٣٠٨ .

---

١ – ينظر : خاتمة المسائل العسكريات ص ٢٧ .

---

١ – ينظر : نزهة الألباء ص ٢٣٣ ، وإنباه الرواة ١ / ٢٧٤ ، ووفيات الأعيان ٢ / ٨٢ ، ومعجم الأدباء ٧ / ٢٣٣ .

٢ – ينظر : الكامل في التاريخ لابن الأثير ٩ / ٥١ – دار صادر – بيروت ١٩٦٥م

٣ – ينظر : الفهرست ص ١٠١ .

٤ – ينظر : المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات ص ١٨ .

المبحث الثاني

كتاب المسائل العسكرية

كتاب المسائل العسكرية هو واحد من كتب أبي علي الفارسي التي سألت بكلمة المسائل منسوبة إلى المكان الذي ألف فيه أو سئل عنها فيه ، مثل : المنثوريات ، والمصريات وهما منسوبتان إلى بغداد والبصرة بالعراق .

والمسائل العسكرية منسوبة إلى عسكر " مكرم " وأصل العسكر : مجمع الجيش ، وعسكر " مكرم " بلد مشهور من نواحي خوزستان منسوب إلى مكرم بن عجراه الحارث أحد بني جعونة بن الحارث بن ثعلبة بن عامر بن صعصعة ، وقد زارها الفارسي وأملى فيها هذه المسائل فنسبت إليها [1] .

منهج الفارسي في تناوله للشواهد القرآنية :

للفارسي منهجه المتميز في تناوله للشواهد القرآنية على النحو التالي :

١ – يورد القاعدة النحوية أو التصريفية ، ويستشهد لها بالآيات القرآنية ، فيقول مثلاً في علة بناء المنادى المفرد : " ألا ترى أنه واقع موقع المضمر ؛ ولذلك بني المفرد منه نحو : { يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا }" [2] ، ويقول في قاعدة الضمائر ترد الأشياء إلى أصولها : " ومن ذلك أن عامة من يقول : أعطيتكم درهماً ، فيحذف الواو المتصلة بالميم ، إذا وصلها بالمضمر قال : أعطيتكموه ، كما قال : { أَنُلْزِمُكُمُوهَا }" [3] .

---

١ – ينظر : أبو علي الفارسي حياته ومكانته بين أئمة التفسير والعربية ص ٤٨٨ ، ومقدمة المسائل العسكرية ص ٩ .

٢ – ينظر : المسائل العسكرية ص ٩٩ ، والآية من سورة يوسف ٢٩ ، والبحث ص

٣ – المسائل العسكرية ص ٩٩ ، ١٠٠ ، وجزء الآية من سورة هود ٢٨ ، وينظر البحث ص

٢ – قد يورد الشاهد القرآني للتمثيل على قاعدة مثل لها بشاهد آخر ، فمثلاً يقول : " فأما قراءة من قرأ : { ومن وراء إسحاق يَعْقُوبَ } بالفتح فلا يخلو من أن تعطفه على الهاء المجرورة كأنه أراد بشرت بهما ، أو تحمله على موضع الجار والمجرور على حد من قرأ : { وَحُوراً عِيناً } بعد { يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ (١٧) بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ } "[1] ، فالفارسي هنا أورد الآية : { حُوراً عِيناً } للتمثيل على القاعدة التي أوردها واستشهد لها بقوله تعالى : { ومن وراء إسحاق يَعْقُوبَ } بفتح الباء من (يعقوب) .

٣ – يعنى بالقراءات القرآنية وتوجيهها كما في الآيتين السابقتين وغيرهما كثير في الكتاب [2] .

٤ – يورد القراءة القرآنية بدون النص على اسم من قرأ بها بل يكتفي بقوله : " وقد حكى أبو العباس أن بعضهم قرأ : { مَا وَدَعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى } "[3] ، أو " فأما قراءة من قرأ : { ومن وراء إسحاق

---

١ – المسائل العسكرية ص ١٦٤ ، ١٦٥ ، وبعض الآية الأولى في النص من سورة هود ٧١ ، وأما الآية الأخرى : { وحُوراً عِيناً } فهي من سورة الواقعة ٢٢ ، وفي الأصل : بعد يطاف عليهم بكأس ، وليس كذلك ؛ لأن قبلها في الواقعة : { يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ (١٧) بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ } كما أثبته ، وأما : { يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ } فهي في سورة الصافات من الآية ٤٥ ، وينظر البحث ص

٢ – ينظر : المسائل العسكرية ص ١٢٨ ، ١٣٥ ، ١٤٧ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٩٠ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٧٢ ، وينظر البحث ص

٣ – المسائل العسكرية ص ١٣٥ ، والآية من سورة الضحى ٣ ، وينظر البحث ص

يَعْقُوبَ }" [1] ، " أو على حد من قرأ : {وحُوراً عِيناً }" [2] .

٥ – ينسب الآراء إلى أصحابها أحياناً فهو يقول : " وقد حكى أبو العباس أن بعضهم قرأ : { مَا وَدَعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى } " [3] ، ويقول : " وعلى هذا تأول أبو عثمان قول من قرأ : { يَا أَبَتَ لِمَ تَعْبُدُ }" [4] ، ويقول : " وقد قال أبو الحسن في قوله تعالى : { جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا } أنه في موضع رفع بكونه خبراً للمبتدأ " [5] .

ويقول : " ومن هذا الباب شيء يذهب إليه أبو الحسن في نحو قوله تعالى : { يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ} ، { وَلْتَصْغَى إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ } يذهب إلى أن المعنى : ليرضيكم ولتصغى " [6] .

٦ – يناقش الآراء التي ينقلها ، وقد يردها أحياناً ، ويختار غيرها فهو يقول : " وقد حكى أبو العباس أن بعضهم قرأ : { مَا وَدَعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى } ، ومثل هذا لا تستحب القراءة به للشذوذ ولرفضهم ذلك واستغنائهم عنه بتركه " [7] .

٧ – أسلوب الفارسي جدلي فلسفي يجهد الذهن ويتعب العقل في الوصول إلى

---

١ – المسائل العسكرية ص ١٦٤ ، وبعض الآية من سورة هود ٧١ ، وينظر البحث ص

٢ – المسائل العسكرية ص ١٦٤ ، ١٩٥ ، والآية من سورة الواقعة ٢٢ ، وينظر البحث ص

٣ – المسائل العسكرية ص ١٣٥ .

٤ – المسائل العسكرية ص ٢٠٨ ، وبعض الآية من سورة مريم ٤٢ ، وينظر البحث ص

٥ – المسائل العسكرية ص ١٢٩ ، وبعض الآية من سورة يونس ٢٧، وينظر البحث ص

٦ – المسائل العسكرية ص ١٣١ ، وبعض الآية من سورة التوبة ٦٢ ، وبعض الآية من سورة الأنعام ١١٣ ، وينظر البحث ص

٧ – المسائل العسكرية ص ١٣٥ ، وينظر البحث ص

فهمه ، وهذا يكاد يكون في الكتاب كله : " ولئن كان أسلوب أبي علي في كتبه يبدو فيه الغموض إنه في العسكريات أغمض ، وذلك لأنه حشاه بمسائل المنطق ومسائل الخلاف ، وأفهمه كذلك خروجه من تدليل إلى تدليل ، ومن اعتراض إلى آخر ، تجد ذلك سائداً في هذه المسائل ، وانظر مثلاً صدر حديثه عن التلاف الكلام من الفعل والفعل والاسم والفعل " [1] .

وهذا الغموض أتعبني في كتابة رأس الشاهد في المسألة حتى إنني كنت اضطر لكتابة كلام سابق على الشاهد حتى أصل إليه ليتم المعنى المتصل بعضه ببعض .

---

١ – أبو علي الفارسي حياته ومكانته بين أئمة التفسير والعربية وآثاره في القراءات والنحو ص ٤٩٢

الشاهد الأول

بناء المضارع لوقوعه موقع الأمر

قال تعالى : { قُل لِّعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلاةَ }[1].

قال الفارسى فى معرض كلامه عن بناء بعض الأسماء لوقوعها موقع المعنى : " وعلى هذا حمل أبو عثمان قوله تعالى : { قُل لِّعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلاةَ } ، قال : يقيموا بنى لما أقيم مقام أقيموا ؛ لأن المعنى : إنما هو على الأمر "[2].

أورد الفارسى هذه الآية مستشهداً بها على أن الفعل المضارع يبنى إذا أقيم مقام الأمر وقد نقل ذلك عن أبى عثمان[3] وسلمة .

وقد تناول النحويون هذه الآية وبينوا أنها مجزومة ، واختلفوا فى سبب جزمها وإليك البيان :

الظاهر من كلام الفراء أنّ (يقيموا) مجزوم بشرط مقدر بعد الأمر قل ويقيموا مضارع فى معنى الأمر ؛ لأن التقدير ، أقيموا يقول الفراء : " جزمت يقيموا بتأويل الجزاء ومعناه - والله أعلم - معنى أمر كقولك : قل لعبد الله يذهب عنا ، تريد : اذهب عنا بنية الجواب للجزم وتأويله الأمر "[4]

وفى معانى القرآن للأخفش - فى مثل هذه الآية - : " وقال : { وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ } فجعله جواباً للأمر "[5].

---

١ - سورة إبراهيم من الآية ٣١ .

٢ - ينظر : المسائل العسكرية ص ١١٦ ، ونقله عنه ابن عطية فى المحرر الوجيز ٣ / ٣٣٨ ، وشرح الأبيات المشكلة الإعراب للفارسى ص ٦٤ .

٣ - أبو عثمان هو : أبو بكر بن محمد بن حبيب المازنى أحد أئمة النحو فى عصره ، وهو من أهل البصرة ، توفى سنة ٢٤٩ هـ ، ينظر : البغية / ، والأعلام ٢ / ٤٤ .

٤ - معانى القرآن للفراء ٢ / ٧٧ .

٥ - معانى القرآن للأخفش ٢ / ٦١٤ .

فالجزم عند الأخفش فى جواب الأمر .

وصرح الزجاج[1] بأن الجزم فى جواب الأمر ثم ذكر أن فيه أوجُهاً أجودها أن يكون مبنياً لأنه فى موضع الأمر أى أنّ يقيموا وقعت موقع أقيموا فبنيت ، ويجوز أن يكون مجزوماً بلام محذوفة ، ودل عليها قل ، والتقدير - والله أعلم - قل لعبادى الذى آمنوا ليقيموا الصلاة ، ويجوز عند الزجاج أن يكون مجزوماً فى جواب أمر محذوف ، والتقدير - والله أعلم - قل لعبادى الذى آمنوا أقيموا الصلاة يقيموا الصلاة .

وفى المشكل : (يقيموا الصلاة) تقديره : عن أبى إسحاق قل لهم يقيموا الصلاة ثم حذفت اللام لتقدم لفظ الأمر ، وقال المبرد : يقيموا جواب الأمر محذوف تقديره : قل لهم : أقيموا الصلاة يقيموا .

وقال الأخفش[2] : " هو جواب قل ، وفيه بعد لأنه ليس بجواب له على الحقيقة لأن أمر الله لنبيه ليس فيه أمر لهم بإقامة الصلاة " وأنت ترى أن مكياً استبعد قول الأخفش .

ولكن العكبرى دافع عن هذا الرأى وقال : " عندى لا يبطل قوله لأنه لم يرد بالعباد الكفار بل المؤمنين ، وإذا قال الرسول لهم أقيموا الصلاة أقاموها ويدل على ذلك قوله : لعبادى الذين آمنوا "[3].

---

١ - ينظر : معانى القرآن وإعرابه للزجاج ٣ / ١٦٢ ، وينظر : إعراب القرآن للنحاس ٢ / ٣٧ ، والكشاف ٢ / ٣٠٣ ، وحاشية الشهاب الخفاجى على البيضاوى ٥ / ٢٦٧ ، ٢٦٨ .

٢ - ينظر : أمالى ابن الشجرى ٢ / ٤٧٧ .

٣ - المشكل ١ / ٤٠٥ ، ٤٠٦ ، وينظر : البيان للأنبارى ٢ / ٥٩ ، والتبيان للعكبرى ٢ / ٧٦٩ ، وينظر : حاشية الانصاف من الكشاف لابن المنير ٢ / ٣٠٣ .

تعقيب :

مما تقدم أستطيع القول بأن (يقيموا) فيه الأوجه الآتية :

١ – مجزوم بلام أمر محذوفة تقديره : ليقيموا وجاز حذف اللام لأن (قل) عوض منها .

٢– مجزوم على أنه جواب (قل) وهو مذهب الأخفش [١] والمبرد [٢] ومذهب المبرد فى المقتضب [٣] أن يقيموا مجزوم فى جواب أمر مقدر والتقدير – والله أعلم – قل لهم أقيموا يقيموا .

٣ – مجزوم فى جواب الأمر المحذوف وهو مقول القول والتقدير – والله أعلم – قل لعبادى أقيموا يقيموا وهو رأى المبرد وجماعة [٤] ورُدَّ بأنه فاسد من جهتين :

الأولى : أن جواب الشرط يخالف الشرط ، أما فى الفعل أو الفاعل أو فيهما . فأما إذا كان مثله فى الفعل والفاعل فهو خطأ مثل قم تقم ، والتقدير فى الآية على هذا إنْ يُقيموا يُقيموا .

والوجه الثانى : أن الأمر المقدر للمواجهة ويقيموا على لفظ الغيبة وهو خطأ إذا كان الفاعل واحداً [٥] .

وقد عد السمين الحلبى الوجه الأول من وجهى الفساد ، فى هذا الرأى قريباً .

---

١ – ينظر : الأمالى لابن الشجرى ٣ / ٤٧٧ .
٢ – ينظر : الدر المصون ٧ / ١٠٥ .
٣ – ينظر : المقتضب ٢ / ٨٢ .
٤ – ينظر : التبيان للعكبرى ٢ / ٧٦٩ .
٥ – ينظر : التبيان للعكبرى ٢ / ٧٦٩ .

أما الوجه الثانى فقد رده السمين ، فقال : " قلت : أما الإفساد الأول فقريب ، وأما الثانى فليس بشىء لأنه يجوز أن يقول : قل لعبدى أطعنى يطعك وإن كان للغيبة بعد المواجهة باعتبار حكاية الحال " [١] .

الوجه الرابع من أوجه الجزم فى الآية : أنَّ (يقيموا) مجزوم فى جواب الأمر الذى يعطينا معناه قل وذلك بجعل قل بمعنى بلغ [٢] .

الوجه الخامس : وهو للفراء كما فى الدر المصون [٣] : أن الأمر معه شرط مقدر والتقدير – والله أعلم – قل لعبادى إن تَقُلْ لهم أقيموا يقيموا والفرق بين الوجهين الرابع والخامس أن الرابع ضمن فيه الأمر نفسه معنى الشرط ، وأما الخامس فقدر فيه الشرط بعد الأمر من غير تضمين .

الوجه السادس [٤] : أن يقيموا مضارع صرف عن الأمر إلى الخبر ومعناه أقيموا ، وقد رُدَّ هذا الوجه لأنه كان ينبغى أن تثبت نونه الدالة على إعرابه ، وأجيب عن هذا بأنه بنى لوقوعه موقع المبنى كما بنى المنادى فى نحو : يا زيد لوقوعه موقع الضمير ، وهذا الرأى للفارسى .

والله أعلم ،،،

---

١ – الدر المصون ٧ / ١٠٦ .
٢ – ينظر : المحرر الوجيز ٣ / ٣٣٩ .
٣ – ينظر : الدر المصون ٧ / ١٠٦ .
٤ – ينظر : المرجع السابق الجزء والصفحة .

الشاهد الثانى

الضمائر ترد الأشياء إلى أصولها

قال تعالى : { أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَارِهُونَ }[1] .

قال الفارسى : " موضع الضمير من المواضع التى ترد فيها الأشياء إلى أصولها ... ومن ذلك أن عامة من يقول : أعطيتكم درهما ، فيحذف الواو المتصلة بالميم إذا وصلها بالمضمر ، قال : أعطيتكموه ، كما قال : { أَنُلْزِمُكُمُوهَا } "[2] .

أورد الفارسى هذه الآية مستشهداً بها على أن الضمائر ترد الأشياء إلى أصولها ، فالواو المتصلة بالميم حذفت ، فى قولنا : ألزمتكم المبنية فلما وصلت بالمضمر ردت فقيل ألزمتكموها وعليه الآية الكريمة (أَنُلْزِمُكُمُوهَا) .

كما نص الفارسى أيضاً فى الحلبيات[3] على أن الاتصال بالضمير من المواضع التى ترد الأشياء إلى أصولها ، واستشهد بهذه الآية أيضاً .

وفى البيان فى غريب إعراب القرآن : " وأثبت الواو فى (أَنُلْزِمُكُمُوهَا) رداً إلى الأصل ؛ لأن الضمائر ترد الأشياء إلى أصولها كقولك : المال لك وله ، فترد اللام إلى أصلها وهو الفتح مع المضمر وإن كنت تكسرها مع المظهر ، نحو : المال لزيد ؛ لأن الضمائر ترد الأشياء إلى أصولها "[4] .

وأما يونس[5] فقد ورد عنه أنه يجرى المضمر مجرى المظهر فلا يثبت الواو فيها فيجوز عنده فى غير القرآن (أَنُلْزِمُكُمُوهَا) كما تقول (أَنُلْزِمُكُم) تلك " .

---

١ - سورة هود من الآية ٢٨ .

٢ - ينظر : المسائل العسكرية ص ١٠٠ .

٣ - ينظر : المسائل الحلبيات ص ٩٥ ، ٩٦ .

٤ - البيان فى إعراب القرآن ٢ / ١٢ .

٥ - ينظر : إعراب القرآن للنحاس ٢ / ٢٨٠ ، وتفسير القرطبى ٤ / ٣٣٤٣ ، ٣٣٤٤ .

وفى الدر المصون : " وإشباع الميم فى مثل هذا التركيب واجب ويضعف سكونها وعليه " أراهمى الباطل " .

وقال أبو البقاء[1] : " وقرئ بإسكان الميم فراراً من توالى الحركات ، فقوله هذا يحتمل أن يكون أراد سكون ميم الجمع ؛ لأنه قد ذكر ذلك بعدما قال : ودخلت الواو هنا تكملة للميم ، وهو الأصل فى ميم الجمع ، وقرئ بإسكان الميم " . انتهى .

وهذا إن ثبت قراءة فهذا مذهب ليونس : يجوز الدرهم أعطيتكمه وغيره يأباه . ويحتمل أن يريد سكون ميم الفعل "[2] .

يؤخذ من نص الدر المصون أن إشباع ميم الجمع فى مثل تركيب أنلزمكوها واجب .

وفى الهمع : " فإن وليها ضمير متصل ، فالضم واجب عند ابن مالك ، راجح مع جواز السكون عند سيبويه ويونس نحو : ضربتموه ، ومنه (أنلزمكموها) وقرئ (أَنُلْزِمُكُمُهَا) بالسكون .

ووجه الضم أن الإضمار يرد الأشياء إلى أصولها غالباً ، والأصل فى ضمير الجمع الإشباع بالواو ، كما أشبع ضمير التثنية بالألف وإنما ترك للتخفيف "[3] .

---

١ - ينظر : البيان ٢ / ٦٩٦ ، والقراءة بإسكان الميم أوردها العكبرى فى إعراب القراءات الشواذ بدون عزو ١ / ٦٦٠١ ، وحكاها الفراء عن العرب ولم يصرح بأنها قراءة . ينظر : معانى القرآن للفراء ٢ / ١٢ ، وصرح بأنها قراءة فى ١ / ٨٨ ، وهو يقصد إسكان ميم الفعل وهو أحد احتمالين فى الآية ، والاحتمال الثانى : أن يكون الإسكان فى ميم الجمع . ينظر : الدر المصون ٦ / ٣١٦ ، وعزاها ابن خالويه إلى عباس عن أبى عمرو . مختصر شواذ القراءات ص ٥٩

٢ - الدر المصون ٦ / ٣١٦ .

٣ - همع الهوامع ١ / ١٩٤ .

تعقيب :

مما تقدم أخلص إلى أن الضمائر ترد الأشياء إلى أصولها فالواو المتصلة بالميم حذفت فى قولنا ألزمتكم البينة فإذا وصلت بالمضمر ردت الواو فقيل : ألزمتكموها وعليه الآية الكريمة وهذا الضم واجب عند ابن مالك وراجح عند سيبويه ويونس وقرىء (أنلزمكُمُوها) بسكون الميم الثانية.

والله تعالى أعلم ،،،

الشاهد الثالث

خطاب الجماعة بالواحد

وقال تعالى : { قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً } [1].

قال الفارسى : " ومن هذا الباب (أى باب الشاذ فى الاستعمال المطرد فى القياس) قولهم : أرأيتك زيد ما فعل ، وفى التثنية والجمع : أرأيتكما ، وأرأيتكم ، والتاء التى هى ضمير الفاعل مفردة فى جميع الأحوال كان المخاطب واحداً مذكراً أو مؤنثاً أو مجموعاً .

والقياس لا يمتنع تثنية ذلك وجمعه كما لم يمتنع من ماض (يدع) و (يذر) إلا أن الاستعمال لم يأت فى ذلك ، واستغنوا بما اتصل من حرف الخطاب بعلامة الضمير على أن تثنى هى وتجمع ، وفى التنزيل : { قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً } " [2].

أوراد الفارسى هذه الآية مستشهداً بها على بعض الأمثلة التى شذت فى الاستعمال واطردت فى القياس وذلك مثل التاء فى قولهم : أرأيتك زيداً ما فعل فإن التاء التى هى ضمير الفاعل مفردة فى جميع الأحوال كان المخاطب واحداً مذكراً أو مؤنثا أو مجموعاً .

والقياس لا يمنع تثنية ذلك وجمعة إلا أن الاستعمال لم يأت فى ذلك فلم يقولوا للفردة أرأيتماكما ولجماعة الذكور أرأيتموكم ،ولجماعة الآيات أرأيتكن

وفى معانى القرآن للأخفش " فهذا الذى بعد التاء من قوله أرأيتكم إنما جاء للمخاطبة وترك التاء مفتوحة كما كانت للواحد وهى مثل كاف رويدك زيداً إذا قلت : أرْوِدِ زيداً فهذه الكاف ليس لها موضع فتسمى بجر ولا رفع ولا

---

١ – سورة الأنعام من الآية ٤٧ .

٢ – ينظر : المسائل العسكرية للفارسى ص ١٣٨ ، والحلبيات ٢ / ٤٨٩ .

نصب وإنما هى من المخاطبة مثل كاف ذاك "[1].

يؤخذ من نص الأخفش أن الكاف لا محل لها من الإعراب ، وأن التاء مفتوحة مفرده مع جميع الضمائر المتصلة بها مؤنثة كانت أم مذكرة مفردة أم مجموعة .

وفى معانى القرآن للفراء : "العرب لها فى أرأيت لغتان ومعنيان :

أحدهما : أن يسأل الرجل الرجل : أرأيت زيدا بعينك ؟

فهذه مهموزة ، فإذا أوقعتها على الرجل منه قلت:أرأيتك على غير هذه الحال ؟

تريد : هل رأيت نفسك على غير هذه الحال ؟

ثم تثنى وتجمع فتقول للرجلين : أرأيتماكما ، وللقوم أرأيتموكم.

وللنسوة أرأيتكن ، وللمرأة : أرأيتِك تخفض التاء والكاف لا يجوز إلا ذلك .

والمعنى الآخر أن تقول : أرأيتك ، وأنت تريد : اخبرنى وتهمزها وتنصب التاء منها ، وتترك الهمز إن شئت ، وهو أكثر كلام العرب ، وتترك التاء موحدة مفتوحة للواحد والواحدة ، والجميع فى مؤنثه ومذكرة فتقول للمرأة : أرأيتك زيداً هل خرج ، وللنسوة أرأيتُكُنَّ زيداً ما فعل)[2].

ثم تكلم الفراء عن السبب فى توحيد التاء مع الضمائر فقال : " وإنما تركت العرب التاء واحدة لأنهم لم يريدوا أن يكون الفعل منها واقعاً على نفسها ، فاكتفوا بذكرها فى الكاف ووجهوا التاء إلى المذكر والتوحيد إذ لم يكن الفعل واقعاً "[3].

ثم تكلم عن موضع الكاف من الإعراب فقال : " وموضع الكاف نصب وتأويله رفع ، كما أنك إذا قلت للرجل : دونك زيداً وجدت الكاف فى

---

١ – معانى القرآن للأخفش ٢ / ٤٨٩ .

٢ – معانى القرآن للفراء ١ / ٣٣٣ .

٣ – المصدر السابق الصفحة والجزء .

اللفظ خفضاً وفى المعنى رفعاً لأنها مأمورة "[1].

وحكى مكى عن البصريين أن الكاف والميم للخطاب ولا محل لهما من الإعراب ثم نقل عن الفراء أن لفظ الكاف منصوب ومعناها مرفوع ثم تعقبه بأن هذا محال لأن التاء هى الكافِ فى أرأيتكم فكان يجب أن تظهر علامة جمع فى التاء وكان يجب أن يكون فاعلان لفعل واحد وهما لشيء واحد ويجب أن يكون قولك أرأيتك زيداً ما صنع ، معناه : أرأيت نفسك زيداً ما صنع لأن الكاف هو المخاطب وهذا كلام محال فى المعنى ومتناقض فى الإعراب والمعنى لأنك تستفهم عن نفسه بصدر السؤال ثم ترد السؤال عن غيره فى آخر الكلام وتخاطب أولاً ثم تأتى بغائب آخر ولأنه يصير ثلاثة مفعولين لرأيت وهذا كله لا يجوز .

ثم تكلم السمين[2] عن الموقع الإعرابى للتاء والكاف فذكر فيهما ثلاثة أقوال :

١ – التاء فاعل والكاف حرف خطاب تبين أحوال التاء كما تبينه إذا كانت ضميراً ، وهو قول البصريين .

٢ – التاء حرف خطاب والكاف هى الفاعل واستتر ضمير النصب فى مكان ضمير الرفع وهو للفراء .

٣ – التاء فاعل والكاف فى موضع المفعول الأول وهو للكسائى .

من أحكام (أرأيت) :

ذكر السمين الحلبى أن من أحكام (أرأيت) :

أ – تسهيل همزتها بإبدالها ألفاً قال وهى : " مروية عن نافع من طريق ورش والنحاة يستضعفون إبدال هذه الهمزة ألفاً بل المشهور عندهم تسهيلها بين

---

١ – السابق الصفحة والجزء .

٢ – الدر المصون ٤ / ٦١٨ ، ٦١٩ .

بين وهى الرواية المشهورة عن نافع " [1].

ب – حذف الهمزة التى هى عين الكلمة .

جـ – لا يدخلها تعليق ولا إلغاء لأنها بمعنى أخبرنى وأخبرنى لا يعلق عند الجمهور .

د – تلحقها التاء فيلتزم إفرادها وتذكيرها ويستغنى عن لحاق علامة الفروع بها بلحاقها بالكاف [2] .

تعقيب :

مما تقدم أخلص إلى أن التاء فى أرأيتك تلزم الإفراد فى جميع الأحوال أى سواء كان المخاطب واحد أم مثنى أم مجموعاً مذكراً أم مؤنثاً والقياس لا يمنع ولكن الاستعمال لم يأت بذلك ، واختلف فى إعراب التاء من (أرأيتك) فقيل : فاعل والكاف حرف خطاب وقيل هى حرف خطاب والكاف هى الفاعل ومن أحكامها تسهيل همزها وحذف الهمزة التى هى عين الكلمة ولا يدخلها تعليق لأنها بمعنى أخبرنى

والله أعلم ،،،

---

١ – المرجع السابق ٤ / ٤١٥ .

٢ – ينظر : الدر المصون ٤ / ٦١٨ .

الشاهد الرابع

عود الضمير على (ما) الموصولة مفرداً

مراعاة للفظها ومجموعا مراعاة لمعناها

قال تعالى : { وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لا يَضُرُّهُمْ ولا يَنفَعُهُمْ }[1] .

وقال سبحانه : { وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقاً مِّنَ السَّمَوَاتِ والأَرْضِ شَيْئاً ولا يَسْتَطِيعُونَ }[2] .

قال الفارسى : " (ما) لإبهامها قد تقع على الكثرة ، ألا ترى قوله : {وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لا يَضُرُّهُمْ ولا يَنفَعُهُمْ } ثم قال : (ويقولون)[3] فعلمت أن المراد به جمع ، وكذلك : { مَا لا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقاً } ثم قال : { ولا يَسْتَطِيعُونَ } " [4] .

أورد الفارسى هاتين الآيتين مستشهداً بهما على أن (ما) لفظها مفرد ومعناها الجمع ، ولذا عاد الضمير عليها مفرداً فى قوله (يضرهم وينفعهم) وقوله (يملك لهم) وعاد مجموعاً فى قوله تعالى : (يستطيعون) .

وقد تناول النحويون هذه المسألة ونصوا على ما ذكره الفارسى من جواز عود الضمير على (ما) الموصولة مفرداً ومجموعاً وإليك البيان :

ففى معانى القرآن للفراء : " وقوله (ولا يستطيعون) ، وقال فى أول الكلام يملك ، وذلك أن (ما) فى مذهب جمع لأنهم التى يعبدون ، فوحد على لفظ (ما) وتوحيدها وجُمِعَ فى (يستطيعون) على المعنى " [5] .

---

١ – سورة يونس من الآية ١٨ .

٢ – سورة النحل من الآية ٧٣ .

٣ – لعل ذلك سهو من الفارسى فإن جملة (ويقولون) من صفات العابدين ، وليس من صفات المعبودين المعبر عنهم بـ (ما) الموصولة .

٤ – ينظر : المسائل العسكرية ص ١١٨ .

٥ – معانى القرآن للفراء ٢ / ١١٠ .

وفى إعراب القرآن للنحاس : " (ولا يستطيعون) على المعنى ، لأن (ما) فى المعنى جماعة "[1] .

وفى المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات وضح الفارسى هذه المسألة فقال:" وقد تأملت هذه الأسماء المبهمة الموصولة أى (" الذى و" من " و" ما ") فوجدت جميع ذلك يقع على الكثرة والجماعة وإن كان لفظها واحداً "[2] .

ثم ذكر الفارسى السر فى دلالة هذه الأسماء الموصولة على القلة والكثرة فقال : " وإنما جاءت هذه الأسماء على الذى ذكرته من دلالتها مرة على الواحد ومرة على الكثرة لإبهامها ، وأن شيئاً منها لا يختص المسمى بعينه فهو فى ذلك شبيه باسم النوع الذى يقع للواحد من النوع ، ويقع للجماعة نحو : الرجل ، والإنسان والدرهم ، إذا أردت به الواحد أو النوع أجمع كقوله : { إِنَّ الإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً }[3] ، ثم قال : { إِلاَّ الْمُصَلِّينَ }[4] ، { إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ، إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا }[5] فالإنسان لا يخص واحداً بعينه ، كما أن (ما) و (من) و (الذى) لا تخص واحدة منها شيئاً بعينه لكنها قد تكون للكثرة وللواحد ، فجاز هذا فى هذه الأسماء المبهمة التى لا تختص بالدلالة واحداً بعينه كما جاز فى الإنسان ونحوه من أسماء الأنواع "[6] .

---

١ - إعراب القرآن للنحاس ٢ / ٤٠٣ ، وينظر : الكشاف للزمخشرى ٢ / ٣٣٧ ، والبيان للأنبارى ١ / ٤٠٩ ، والفريد فى إعراب القرآن المجيد لابن أبى العز الصدفى ٢ / ٥٤٢ ، ٣ / ٢٤١ ، والبيان فى إعراب القرآن للعكبرى ٢ / ٦٦٩ ، والدر المصون للسمين الحلبى ٦ / ١٦٥ ، ٧ / ٢٦٨ .

٢ - المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات ص ٢٤٩ - تحقيق / صلاح الدين عبد الله السكاوى .

٣ - سورة المعارج الآية ١٩ .

٤ - سورة المعارج من الآية ٢٢ .

٥ - سورة العصر الآيات الثانية والثالثة .

٦ - البغداديات ص ٢٥٠ .

وفى شرح المفصل لابن يعيش : " وقال (ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقاً من السموات والأرض شيئاً) فأوقع (ما) على ما كانوا يعبدون من الأصنام "[1] .

تعقيب :

مما تقدم أخلص إلى أن (ما) الموصولة مفردة لفظاً مجموعة معنى ، وقد عاد عليها الضمير مفرداً مراعاة للفظها ، ومجموعاً مراعاة لمعناها

والله أعلم ...

---

١ - شرح المفصل لابن يعيش ٣ / ١٤٥ .

الشاهد الخامس

حذف العائد فى الصلة والصفة

قال تعالى : { لاَّ تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئاً }[1] .

وقال تعالى : { أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولاً }[2] .

قال الفارسى : " فأما المحذوف من الصلة فيكون على أنه حذف الجار- والمجرور كما قدر فى قوله : { لاَّ تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئاً } ؛ لأن فيه مراد ، وإن شئت قلت : حذف الحرف فوصل واتصل الضمير ثم حذف كما حذف فى نحو : { أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولاً }[3] .

أورد الفارسى [4] هاتين الآيتين مستشهداً بهما على أن العائد فى الصلة والصفة قد يحذف .

وقد تناول النحويون هذه المسألة وبينوا شروط جواز حذف العائد فى الصلة ، ولم جاز حذف العائد فقط وإليك البيان :

ففى الكتاب:"... قال سبحانه : {يَوْمَاً لاَّ تَجْزِى نَفْسٌ } أضمر فيه "[5]

يؤخذ من نص سيبويه أن العائد على الموصوف محذوف مع حرف الجر والتقدير (فيه) .

وفى معانى القرآن للفراء : " فإنه قد يعود على اليوم والليلة ذكرهما مرة بالهاء وحدها ، ومرة بالصفة ، فيجوز ذلك كقولك : لا تجزى نفس عن نفس شيئاً ، وتضمر الصفة ، ثم تظهرها فتقول : لا تجزى فيه نفس عن نفس شيئاً ،

---

١ - سورة البقرة من الآية ٤٨ ، ١٢٣ .
٢ - سورة الفرقان من الآية ٤١ .
٣ - المسائل العسكرية ص ١٩١ ، ١٩٢ .
٤ - ينظر : المسائل العسكرية ص ١٩٢ .
٥ - كتاب سيبويه ١ / ٣٨٦ .

وكان الكسائى لا يجيز إضمار الصفة فى الصلات ، ويقول : لو أجزت حذف الصفة لأجزت : أنت الذى تكلمت ، وأنا أريد الذى تكلمت فيه ، وقال غيره من أهل البصرة : لا تجيز الهاء ولا تكون ، وإنما يضمر فى مثل هذا الموضع الصفة " [1] .

يؤخذ من نص الفراء أنه يجوز عنده حذف الهاء وحدها ، ويجوز أيضاً حذفها مع حرف الجر ، والتقدير عنده – والله أعلم – لا تجزيه نفس عن نفس أو لا نفس تجزى عن نفس فيه .

وأما الكسائى فلا يجوز عنده فى الصلات إلا حذف الهاء ولا يجيز حذف حرف الجر وهو المعبر عنه بالصفة ثم نقل عن غير الكسائى من أهل البصرة أنهم يوجبون أن يكون العائد حرف الجر مع الضمير .

وقد اشترط النحويون فى الجملة التى تقع صفة أن تكون مشتملة على ضمير يربطها بالموصوف ، وهذا الرابط إما أن يكون ملفوظاً مثل قوله تعالى : { واتَّقُوا يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ }[2] ، وإما أن يكون مقدراً مثل قوله تعالى :{ واتَّقُوا يَوْماً لاَّ تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئاً } ، أى : لا تجزى فيه ، يقول الشيخ خالد الأزهرى : " وحل حذف الجار والمجرور معاً أو حذف الجار وحده فانتصب الضمير واتصل بالفعل ثم حذف منصوباً قولان ، الأول عن سيبويه [3] ، والثانى عن الأخفش " [4] .

---

١ - معانى القرآن للفراء ١ / ٣١ ، ٣٢ .
٢ - سورة البقرة من الآية ٢٨١ .
٣ - ينظر : الكتاب ١ / ٣٨٦ .
٤ - التصريح بمضمون التوضيح ٢ / ١١٢ .

وفى المشكل : " تقديره : لا تجزى نفس فيه ... ، وقيل : التقدير : لا تجزيه نفس فجعل الظرف مفعولاً على السعة ، ثم تحذف الهاء من الصفة ، وحذف الهاء أحسن من حذف فيه "[1].

وفى شرح المفصل لابن يعيش ذكر شروط حذف العائد فى الصلة ، والسر فى حذفه ، فقال : " اعلم أنهم قد حذفوا الرواجع من الصلة ، وكثر ذلك عندهم حتى صار قياساً ، وليس حذفها دون إثباتها فى الحسن ، وقد جاء الأمران فى كتاب الله تعالى : { أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولاً } ، والمراد : بعثه ، وقال فى موضع آخر : { الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ } ، فأتى بالعائد وهو الهاء ، وإنما حذفوا العائد من الصلة لأن الذى وما بعده من الفعل والفاعل والمفعول جميعاً كاسم واحد ، وكذلك كل موصول يكون هو وصلته كاسم واحد ، فكأنهم استطالوا الاسم ... وإنما حذفوا الراجع دون غيره من الصلة ، إذ لم يكن سبيل إلى حذف الموصول لأنه هو الاسم ولا إلى حذف الفعل ؛ لأنه هو الصلة ، ولا إلى حذف الفاعل ؛ لأن الفعل لا يستغنى عنه فحذفوا الراجع ، ولا يحذف هذا الراجع إلى بمجموع ثلاث شرائط :

- أحدها أن يكون ضميراً منصوباً لا ضميراً مرفوعاً .
- وأن يكون الراجع متصلاً لا منفصلا لكثرة حروف المنفصل .
- وأن يكون على حذفه دليل ، وذلك أن يكون ضميراً واحداً لابد للصلة منه فتقول : الذى ضربت زيداً "[2].

---

١ - المشكل ١ / ٩٣ ، ويظر : المسائل الحلبيات للفارسى ص ١٨٥ .

٢ - شرح المفصل ١ / ١٥٢ ، ويظر : همع الهوامع ١ / ٢٩٢ .

تعقيب :

مما تقدم أخلص إلى أنه يجوز حذف الضمير العائد على الموصول فى جملة الصلة ، والعائد على الموصوف فى جملة الصفة ، وهناك فرق بين العائد فى الصفة ، والعائد فى الصلة ، فالعائد فى الصفة يجوز حذفه سواء كان منصوباً أم مرفوعاً أم مجروراً ، مثال المرفوع قول الشاعر :

إن يقتلوك فإن قتلك لم يكن ∴ عاراً عليك ورب قتل عار [1]

أى : هو عار ، ومثال المنصوب : (وما شيء حميت بمستباح ، ومثال المجرور الآية موضوع المسألة .

وأما العائد فى الصلة فلا يكون إلا منصوباً ، لأن المنصوب هو الذى يستغنى عنه [2].

والله أعلم ...

---

١ - البيت من الكامل ، وهو لقائد قطفة بن كعب العنكى . ينظر شرح شواهد المغنى للبغدادى ١ / ١٢٦ ، وارتشاف الضرب ٣ / ١١٨ - تحقيق د / رجب عثمان ، والتصريح ٢ / ١١٢

٢ - ينظر : شرح المفصل لابن يعيش ١ / ١٥٢ ، والتصريح ٢ / ١١٢ .

الشاهد السادس

زيادة الباء فى خبر المبتدأ

قال تعالى : { جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا }[1] .

قال الفارسى : " وقد قال أبو الحسن فى قوله تعالى :{ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا } إنه فى موضع رفع بكونه خبراً للمبتدأ ، ويدلك على ذلك قوله فى الأخرى : { جَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلِهَا } وهذا فى الخبر مثله فى الفاعل ، لأن الخبر شبيه الفاعل ، ألا ترى أنه لا يستعمل إلا فى بالجزاء الذى قبله ، كما أن الفاعل كذلك ، فكما أجاز ذلك فى الفاعل يجوز فى خبر المبتدأ "[2] .

أورد الفارسى هذه الآية ونقل عن أبى الحسن الأخفش أنها فى موضع رفع لكونها خبراً عن المبتدأ ، والتقدير – والله أعلم – جزاء سيئة مثلها والباء زائدة فى الخبر .

" وعلى هذا تأول أبو الحسن قوله تعالى : {جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا} أن المعنى مثلها[3] " والإشادة بهذا تعود على زيادة الباء .

وفى معانى القرآن للفراء : " { وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا } رفعت الجزاء بإضمار لهم كأنك قلت فلهم جزاء السيئة بمثلها وإن شئت رفعت الجزاء بالباء فى قوله:{وجَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا}"[4] .

يؤخذ من نص الفراء أن (جزاء) مبتدأ محذوف الخبر والتقدير – والله أعلم – جزاء سيئة لهم ويجوز أن يكون جزاء سيئة مبتدأ ، والخبر الجار والمجرور بمثلها .

---

١ – سورة يونس من الآية ٢٧ .

٢ – ينظر : المسائل العسكرية ص ١٢٩ .

٣ – شرح الأبيات المشكلة ص ٣٦٥ .

٤ – فى الأصل : (فجزاء سيئة بمثلها) والصواب بدون الفاء فليس فى القرآن الكريم بجزاء سيئة بمثلها .

وفى معانى القرآن للأخفش : " وقال جزاء سيئة بمثلها وزيدت الباء كما زيدت فى قولك : بِحَسْبِك قول السوء "[1] .

يؤخذ من نص الأخفش أن الباء زائدة فى الخبر وجزاء مبتدأ ومثلها خبر .

وأما ابن عطية[2] فـ (جزاء) عنده مبتدأ محذوف الخبر والتقدير – والله أعلم – لهم جزاء سيئة أو خبر جزاء بمثلها والباء زائدة ، ويجوز عنده أيضاً أن يكون جزاء خبر الذين كسبوا السيئات فهذه الثلاثة أوجه فى إعراب جزاء .

وفى البحر المحيط : " (وجزاء) مبتدأ فقيل : خبره مثبت وهو بمثلها واختلفوا فى الباء فقيل : زائدة قاله ابن كيسان أى جزاء سيئة مثلها ... وقيل : ليست زائدة ، والتقدير : مقدر بمثلها أو مستقر بمثلها ، وقيل : للذين أحسنوا ، حتى تتشاكل هذه بهذه وقدره أبو البقاء جزاء سيئة بمثلها واقع ... "[3] .

تعقيب :

مما تقدم أخلص إلى قوله تعالى : { وجَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا } الباء فيه قد تكون زائدة ومثلها خبر ، كما ذهب إلى ذلك الأخفش وأيده الفارسى ، وقيل الخبر وهو الجار والمجرور والباء ليست زائدة ، والتقدير – والله أعلم – وجزاء سيئة مقدر بمثلها ، أو مستقر بمثلها ، وقيل : الخبر محذوف والتقدير – والله أعلم – لهم جزاء سيئة بمثلها . والله تعالى أعلم ،،،

---

١ – معانى القرآن للأخفش ٢ / ٥٦٧ ، ٥٦٨ ، وينظر : جمع الجوامع ١ / ٤٠٦ ، ٤٠٧ ، والمفصل ص ١١٩ ، وشرح المفصل ٨ / ١٣٩ ، ٢ / ١١٥ ، وشرح الكافية للرضى ٤ / ٢٨٢ ، والمسع ١ / ٤٠٧ .

٢ – ينظر : المحرر الوجيز ٣ / ١١٦ ، والكشاف ٢ / ١٨٨ .

[illegible]

[illegible]

قال تعالى: ﴿إنها إن تك مثقال حبة﴾[1]

وقال سبحانه: ﴿لم يكن الذين كفروا﴾[2]

قال الفارسي: "فقد قيل: لم يكن، ويقول من قال (لم يك) ... ﴿إنها إن تك مثقال حبة﴾[3] وحذف النون هنا ... فإنما حذفت في حال السكون بعد حذف حركة الجزم لكثرة الاستعمال؛ لأنها حرف يشابه هذه الحروف اللينة ويجري مجراها، ألا ترى أنها بمنزلة اللين كما تدغم ... في ... مواضع ... لالتقاء الساكنين ... فإذا تحركت لم تحذف ... نحو: لم يكن القوم، و﴿لم يكن الذين كفروا﴾[4] وقد وردت بعض الأشعار محذوفة وهي في مواضع حركة، كالشاعر:

لم يك الحق سوى أن هاجه ... رسم دار قد تعفى بالسرر[5]

فهذا إن شئت قلت فيه: إنه ... قبل ... الساكن واجتماعه معه ... الساكن ... وقد ... في الحرف، وإن شئت قلت إنه

---

١ – سورة لقمان من الآية ١٦.

٢ – سورة البينة من الآية الأولى.

٣ – في الأصل: (فقد إن تك) ... والصواب حذفها، كما أثبته، ونص الآية في سورة لقمان: ﴿يا بني إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السماوات أو في الأرض يأت بها الله﴾.

٤ – سورة البينة من الآية الأولى.

٥ – البيت من الرمل، وهو لحسيل بن عرفطة من شعراء الجاهلية. ينظر: الخصائص لابن جني ١ / ٩٠، واللسان (سرر)، والسرر هو اسم موضع كما في معجم البلدان (سرر). والشاهد فيه: حذف النون من (يك) لالتقاء الساكنين تشبيها لها بحروف العلة، وإن كانت متحركة.

حركة هنا كانت لالتقاء الساكنين لم يعتد بها، وكان الحرف في نية سكون، فكما كان يحذفها ساكنة كذلك يحذفها إذا كانت في نية سكون"[1].

فيرى الفارسي[2] هاتين الآيتين مستشهدا بالآية الأولى منهما على جواز حذف نون مضارع كان في حالة السكون بعد حذف الحركة للجزم لكثرة الاستعمال؛ لأن النون تشبه حروف اللين وتدغم فيها، وتحذف لالتقاء الساكنين وتبدل الألف منها في الوقف في قولك: رأيت زيدا.

وأما الآية الثانية فلم تحذف فيها النون لتحركها بالحركة، وإن كانت عارضة فلم تشبه حروف اللين. وقد حذفت النون في مع أنها متحركة في قول الشاعر:

لم يك الحق سوى ... ـــــــــــــ

وذلك كله جاء بكلمة (الحق) بعدما حذف النون من يكن للجزم فبقي محذوفة بحاله كما كان لو حذفت النون لأن الحركة هنا عارضة لالتقاء الساكنين فلم يعتد بها، وكان الحرف في نية سكون، فلما كانت تحذف ساكنة كذلك تحذف في حالة نية سكونها، وحمله أبو علي الفارسي على الضرورة الشعرية في إيضاح الشعر[3]، وابن جني[4] تبع الفارسي في توجيه حذف النون في قوله: لم يكن.

وقد تناول النحويون هذه المسألة ووضحوا متى يجوز حذف النون من كان ومتى لا يجوز وإليك البيان:

---

١ – المسائل العسكرية ص ٢٧٢، ٢٧٤، ٢٧٥، وينظر: شرح الأبيات المشكلة الإعراب للفارسي ص ١٣١.

٢ – ينظر: المسائل العسكرية ص ٢٧٢، وشرح الأبيات المشكلة الإعراب للفارسي ص ١٣١.

٣ – ينظر: شرح الأبيات المشكلة الإعراب ص ١٣٢.

٤ – ينظر: سر صناعة الإعراب ٢ / ٩٦.

ففى الكتاب ذكر سيبويه - رحمه الله - أنّ جواز حذف النون لكثرة الاستعمال يقول سيبويه : " ليس كل حرف بمنزلة لم أك ، ولم يك ولكنهم حذفوا هذا لكثرته وللاستخفاف "[1] .

يؤخذ من نص سيبويه أن حذف النون من مضارع كان لكثرة الاستعمال وطلباً للتخفيف ، ثم بين سيبويه سراً آخر للحذف وهو شبه النون الساكنة بحروف اللين فإن تحركت قويت ، وبقيت فلم تشبه حروف اللين ، ففى الكتاب : " قالوا : « لا أدْرْ » فى الوقف ؛ لأنه كثر فى كلامهم فهو شاذ ، كما قالوا : لم يك شبهت النون بالياء حيث سكنت ، ولا يقولون : لم يك الرجل ؛ لأنها فى موضع تحرك فلم يُشبّه بلا أدْرِ "[2] .

فالحذف لكثرة الاستعمال وللتخفيف وللشبه بحروف العلة .

وفى المقتضب : " أما قولهم : (لم يك) فإن الحدَّ (لم يكن) وهو الوجه أسكنت للجزم ، فحذفت الواو لالتقاء الساكنين ، كما تقول : لم أقل ، ولم أبع ، فأما من قال : لم أك ، فإنه لما رأى النون ساكنة ، وكانت مضارعة للياء والواو بأنها تدغم فيهما وتزاد حيث تزادان فتكون للصرف ، كما تكونان للإعراب وتبدل الألف منها ، كما تبدل منها فى قولك : اضربا إذا أردت النون الخفيفة ومن ذلك : رأيت زيداً وتجعل محل الواو وفى قولك : هِراوَى وصَنعانَى ، وتحذف النون الخفيفة كما تحذف الياء والواو لالتقاء الساكنين "[3] .

يؤخذ من نص المبرد أن حذف النون للتخفيف وشبهها بحروف المد .

وفى شرح الكافية للرضى : " وقد تحذف لام تكن للجزم تشبيهاً لنونها بالواو ، فحذفت مع أنه قد حذفت قبل حركتها للجزم وذلك لكثرة استعمالها

---

١ - الكتاب ١ / ٢٩٤ ، وينظر : ٢ / ٣٠٤٠ / ٥٠٦ ، ٤ / ١٨٤ ، ٣٩٩ .
٢ - الكتاب ٤ / ١٨٤ .
٣ - المقتضب ٣ / ١٦٧ .

، قال تعالى : { لَمْ يَكُ مُغَيِّراً نِّعْمَةً }[1] ... وقال سيبويه[2] : " إذا لاقى نون (يكن) المجزوم ساكناً بعدها لم يجز حذفها ، قال تعالى { لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا } لتقويها بالحركة ، وخروجها بها عن شبه حرف المد وأجازه يونس ، أنشد أبو زيد فى نوادره :[3]

لم يك الحق على أن هاجه ∴ رسم دار قد تعفى بالسَّرَرْ

قال السيرافى : هذا شاذ "[4] .

يؤخذ من هذا النص أن حذف نون مضارع كان تشبيها بحرف العلة ولكثرة الاستعمال فإن قويت بالحركة لم تحذف لأنها خرجت عن شبه حرف اللين ، وأجاز يونس حذفها مع تحركها ، وقد علل ابن جنى جواز حذف النون مع تحركها كما فى قول حسيل المتقدم ، فقال : " وعلة جواز حذف هذا البيت ونحوه ، مما حذف فيه ما يقوى بالحركة وهو أن هذه الحركة إنما هى لالتقاء الساكنين وأحداث التقائهما ملغاة غير معتدة فكأن النون ساكنة وإن كانت لو أقرت لحركت "[5] .

وقد وافق ابن مالك يونس فى جواز حذف النون إذا وليها ساكن يقول ابن مالك : " فإن ولى ساكن امتنع الحذف عند سيبويه ، ولم يمتنع عند يونس ، وبقوله أقول ؛ لأن هذه النون إنما حذفت للتخفيف ، وثقل اللفظ بثبوتها قبل ساكن أشد من ثقله بثبوتها دون ذلك ، فالحذف حينئذ أولى إلا أن الثبوت دون

---

١ - سورة الأنفال من الآية ٥٣ .
٢ - لم أعثر عليه فى الكتاب .
٣ - النوادر لأبى زيد الأنصارى ص ٧٧ .
٤ - شرح الكافية للرضى ٤ / ٢٠٩ ، ٢١٠ ، والجامع الصغير لابن هشام ص ٥٥ - تحقيق / احمد محمود المزميل - مكتبة الخانجى .

ساكن ومع ساكن أكثر من الحذف "[1].

وفي حاشية الجمل : " قوله { إن تلك حسنة } حذفت منه النون من غير قياس تشبيهاً بحرف العلة وتخفيفاً لكثرة الاستعمال ، وقال الزجاج : الأصل في (تك) تكون فسقطت الضمة للجزم ، والواو لسكونها وسكون النون ، أما سقوط النون فلكثرة الاستعمال تشبيهاً بحروف اللين لأنها ساكنة فحذفت استخفافاً "[2].

وقد رد أبو حيان كلام ابن مالك بأن التخفيف ليس هو العلة بل العلة كثرة الاستعمال مع شبهها بحروف العلة ، وقد ضعف الشبه بحروف العلة عند تحركها فزال أحد جزأيها ، والعلة المركبة تزول بزوال بعض أجزائها "[3].

شروط جواز حذف نون مضارع (كان) :

وقد اشترط النحاة [4] لحذف نون مضارع كان شروطاً وهو ما يلي :

١ – أن يكون الفعل مجزوماً فيخرج المنصوب والمرفوع فمثال المرفوع قوله تعالى : { مَن تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ }[5] ، ومثال المنصوب قوله تعالى : { أن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ }[6] ولم تحذف النون في المرفوع والمنصوب لأنها قويت بحركة الإعراب .

٢ – أن تكون علامة الجزم السكون فيخرج المجزوم وعلامة جزمه حذف النون

---

١ – شرح التسهيل لابن مالك ١ / ٣٦٦ ، وينظر : ارتشاف الضرب ٢ / ١٠٠١ .

٢ – حاشية الجمل على الجلالين ١ / ٣٨٢ .

٣ – ينظر : التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل لأبي حيان ٤ / ٢٣٨ – تحقيق . د / حسن هنداوي – دار القلم ط الأولى ١٤٢١ هـ .

٤ – ينظر : شرح التسهيل لابن مالك ١ / ٣٦٦ ، والتصريح بمضمون التوضيح ١ / ١٩٦ ، وهمع الهوامع ١ / ٣٨٧ .

٥ – سورة القصص من الآية ٣٧ .

٦ – سورة النحل من الآية ٩٢ .

مثل قوله تعالى : { وتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْماً صَالِحِينَ }[1] فإنه مجزوم في جواب الأمر عطفاً على قوله : { يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ }[2] ، ولم تحذف النون في الجزم بحذف النون لأنها قويت بحركة المناسبة وهي الضمة .

٣ – ألا تتصل بضمير نصب فإن اتصلت بضمير نصب بقيت وإن سكنت ، وذلك لأن الضمائر ترد الأشياء التي استعملت على غير الأصل إلى أصولها ، ومثال ذلك : " إن يكنه فلن تسلط عليه "[3].

٤ – ألا يقع بعدها ساكن ، فإن وقع بعدها ساكن بقيت ، ومثال ذلك قوله تعالى : { لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا }[4].

وهذا الشرط غير متفق عليه ، فقد اشترطه الجمهور ، أما يونس بن حبيب وتبعه ابن مالك فلم يشترطاه وأجازا حذف النون مع سكون ما بعدها ، وذلك لوروده عن العرب مثل قول الشاعر :

لم يك الحق سوى أن هاجـــه ∴ رسم دار قد تعفى بالسُّرَو

وقول الآخر :

فإن لم تك المرآة أبدت وسامة ∴ فقد أبدت المرآة جبهة ضيغم[5]

وقد حمل الجمهور حذف النون في البيتين على الضرورة الشعرية ،

---

١ – سورة يوسف من الآية ٩ .

٢ – سورة يوسف من الآية ٩ .

٣ – هذا جزء من حديث رواه البخاري في الجنائز – باب ٧٩ – حديث ١٣٥٤ ، ومسلم في الفتن رقم ٩٤ ، والترمذي في الفتن – باب ١٣ .

٤ – سورة البينة من الآية الأولى .

٥ – البيت من الطويل وهو للشنفرى بن صخر الأزدي . ينظر التصريح بمضمون التوضيح ١ / ١٩٦ ، وهمع الهوامع ١ / ٣٨٧ .

وحذف النون مع توفر شروطه شاذ ؛ لأنه حذف من نفس الكلمة والذى سوغه كثرة الاستعمال وشبه حرف النون بحروف العلة [1] .

تعقيب :

مما تقدم أخلص إلى أن نون مضارع (كان) يجوز حذفها بشروط ، أن يكون الفعل المضارع مجزوماً ، وأن يكون الجزم بالسكون ، وألا يتصل بالفعل ضمير نصب ، وألا يقع بعده ساكن عند جمهور البصريين ، والسبب فى حذف النون هو كثرة الاستعمال وطلب التخفيف ؛ وذلك لأن النون الساكنة تشبه حروف المد لأنها تدغم فيها وتحذف للالتقاء الساكنين ، فإن تحركت فتبقى عند الجمهور لقوتها ، وأما يونس وابن مالك ، فقد أجازا حذفها وإن تحركت ، وقد تقدم كل ذلك ، والحذف للتخفيف عند ابن مالك ولكثرة الاستعمال وشبه حروف العلة عند الجمهور .

والله أعلم ،،،

١ - ينظر : التذييل والتكميل فى شرح كتاب التسهيل لأبى حيان ٤ / ٢٣٦ ، الهمع للسيوطى ١ / ٣٨٧ .

الشاهد الثامن

وقوع اسم (كاد) ضميراً للقصة والشأن

قال تعالى : { مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ } [1] .

قال الفارسى - فى معرض كلامه عن وقوع اسم (عسى) ضميراً للقصة تشبيهاً لها بـ (كان) - : " وعلى هذا حمل (مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ) فـ (تزيغ) هذا فى موضع نصب ، وقد يحتمل أن يكون فاعل (كاد) فى الآية ما يضمر ذكرهم إلا أن الضمير عاد بذكر الواحد من حيث كان يعبر عنهم بالقبيل والفريق ، وما أشبه ذلك من الأسماء العامة المفردة اللفظ " [2] .

أورد الفارسى هذه الآية مستشهداً بها على أن اسم كاد ضمير القصة والشأن تشبيهاً له باسم كان الذى قد يكون كذلك ويحتمل أن يكون اسم (كان) ضميراً يعود على الفريق وهو مفرد ؛ لأن القبيل واحد لفظا .

وقد تناول النحويون هذه الآية ونصوا على أن اسم كاد ضمير للقصة والشأن وإليك البيان :

ففى الكتاب ذكر سيبويه الإضمار فى كان وكاد فقال : " ومثل ذلك فى الإضمار وقول بعض الشعراء العُجَير سمعناه ممن يوثق بعربيته :

إذا مت كان الناس صنفان :شامت ∴ وآخر مثنٍ بالذى كنت أصنع [3]

أضمر فيها ، وقال بعضهم : كان أنت خير منه كأنه قال : إنه أنت خير منه ومثله : {كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ } [4] .

١ - سورة التوبة من الآية ١١٧ والقراءة بالتأنيث لباقى القراء ماعدا حفصاً وحمزة فإنهما قرأ بالتذكير ينظر إتحاف فضلاء البشر ص ١٤٥ ط - الحلبى .

٢ - ينظر : المسائل العسكرية ص ١٤٧ ، ١٤٨ ، والحلبيات ص ٢٥٠ .

٣ - البيت من الطويل وهو فى أمالى ابن الشجرى ٢ / ٣٣٩ - حيدرآباد سنة ١٣٤٩ هـ .

٤ - الكتاب ١ / ٧١ .

هو ظاهر عندهم وأكثر مجيئه كذلك في كاد عندهم بالضمائر كما في بيت
عندهم والقائلون بالتأويل أولوها أو ذكروا أن كاد يقل كان كما في قراءة الكوفيين
بالتاء عندهم شاذة [1].

وفي معاني القرآن للفراء : من قال : " كاد يزيغ يجعل في كاد يزيغ اسماً
مثل الهاء في قوله تعالى : ﴿ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ ﴾ [2] ويجعل يزيغ به
وصلت به القلوب مذكراً " [3].

يؤخذ من هذه القراءة أن كاد فيها عندهم الشأن كما في عسى من قوله
تعالى : ﴿ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ ﴾ والقلوب فاعل لزيغ .

وفي معاني القرآن للأخفش : " وقال بعضهم زيغ يجعل في كاد وكادت
اسماً مضمراً ورفع القلوب على تزيغ وإن شئت رفعتها على كاد وجعلت تزيغ
حالاً وإن شئت جعلته مشبهاً بكان فأضمرت في كاد اسماً وجعلت تزيغ القلوب
في موضع الخبر " [4].

يؤخذ من نص الأخفش (أن كاد يجوز أن يكون اسمها مضمراً
والقلوب فاعل تزيغ ويجوز أن يكون القلوب فاعل كاد وجملة تزيغ حالاً ويجوز
أن يكون في كاد ضمير الشأن وتزيغ القلوب في موضع نصب خبر كاد

فـ (كاد) فيها ثلاثة أوجه :

الأول : أن يكون اسمها ضميراً وتزيغ خبر .

الثاني : أن يكون القلوب فاعل كاد وتزيغ جملة حالية .

الثالث : أن يكون اسمها ضمير الشأن وخبرها جملة تزيغ .

---

١ - ينظر شرح المفصل ٣ / ١١٦ .
٢ - سورة الحجرات من الآية ١١ .
٣ - معاني القرآن للفراء ١ / ٤٥٤ .
٤ - معاني القرآن للأخفش ٢ / ٥٦٢ .

وفي المفصل قوله : (كاد تزيغ القلوب) كاد فيها إضمار الحديث
فالذي في (كاد) (تزيغ) ، والقلوب رفع بـ (تزيغ) وقيل : القلوب رفع
بكاد وتزيغ بدون به الضمير كما الجواز ، فالذي في كاد في مثل قوله : ﴿ إِذَا كَادَ
يَدَهُ يَرَاهَا ﴾ [1] ، وفي قوله : ﴿ وَإِن كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ ﴾ [2] ، وقال
ابن مالك [3] : من قرأ : (تزيغ) بالتاء فرفع القلوب بكاد ، وقيل : إن في كاد
اسمها وهو ضمير الشأن أو القرآن [4].

يؤخذ من نص المفصل أن كاد اسمها ضمير الشأن وهو ما عبر عنه بقوله
فيها إضمار الحديث والقلوب فاعل تزيغ .

وقيل القلوب اسم كاد فالضمير تزيغ هو كاد وهو فيها ظاهر
والضمير - والله أعلم - من بعد كاد القلوب فزيغ منهم تزيغ وقيل اسم كاد
ضمير يعود على العذاب أو التعذيب فتقدم ذكر أصحاب النبي ﷺ والمعنى تزيغ
قلوب فاعل تزيغ .

وقد ذكر مكي العلة في جواز الإضمار في كاد مع أنها ليست لما يدخل
على الابتداء والخبر فقال : " وإنما جاز الإضمار في كاد وليس لما يدخل على
الابتداء والخبر لأنها تلزم الإثبات لما بعدها أبداً فصارت كالداخل على الابتداء
والخبر من الأفعال فجاز إضمار اسمها فيها وإضمار الحديث فيها " [5].

وفي شرح المفصل : (قرأ حمزة وحفص كاد يزيغ بالياء وقرأ الباقون

---

١ - سورة النور من الآية ٤٠ .
٢ - سورة الإسراء من الآية الرابعة .
٣ - ينظر : تسهيل الفوائد / ، وشرح الكافية .
٤ - التذكيل ٦ / ٣٣٧ ، وينظر الكتاب ٦ / ١٧٨ ، والمقتضب ٢ / ٢٩ ، وشرح المفصل ٧ / ١١٩ ، وشرح الكافية ٢ / ٢٨٤ ، وشواهد التوضيح والتصحيح ص ٩٨ .
٥ - التذكيل ٦ / ٣٣٧ ، ٣٣٨ .

بالتاء وفى رفع قلوب وجهان : أحدهما : أنها مرتفعة بـ (تزيغ) وفى كاد ضمير الأمر لأن كاد فعل وتزيغ فعل والفعل لا يعمل فى الفعل فلم يكن بد من مرتفع به والثانى أنها مرتفعة بكاد والخبر مقدم وهو تزيغ "[1].

تعقيب :

مما تقدم أخلص إلى أن قوله تعالى : { مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ } اسم كاد فيها ضمير الشأن والقصة والخبر جملة يزيغ ذهب إلى ذلك الفارسى وأيده كثير من النحويين وجاز الإضمار فى كاد مع أنها ليست مما يدخل على الابتداء والخبر لأنها يلزم لها الإتيان بخبر أبدا فصارت كالداخل على الابتداء والخبر من الأفعال وقيل اسم كاد ضمير يعود على الحزب أو الفريق لتقدم ذكر أصحاب الرسول ﷺ والخبر جملة يزيغ وقيل قلوب فاعل كاد وجملة تزيغ حالية .

والله تعالى أعلم ،،،

---

١ - شرح المفصل ٣ / ١١٦ .

الشاهد التاسع

(أن) وصلتها يسدان مسد الجملة

قال تعالى { أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا } [1].

قال الفارسى فى معرض كلامه وقوع المفرد موقع الجملة : " لأن الفعل والفاعل- اللذين جريا فى الصلة يسدان مسد الجملة ، فيصير المجموع بمنزلة الجملة ، وساداً مسدها ، كما كان فى الجملة نحو قوله تعالى : { أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا } " [2].

أورد الفارسى هذه الآية مستشهداً بها على أنّ (أن) الأولى التى بعد حسب وهى موصول حرفى وصلتها من الفعل والفاعل يسدان مسد الجملة وقد تناول النحويون هذه الآية ووضحوا ما قاله الفارسى وإليك البيان :

فى معانى القرآن وإعرابه للزجاج : " وموضع أن الأولى نصب اسم حسب وخبره " [3]. ولعل الزجاج يقصد بقوله اسم حسب وخبره مفعوليه وذلك لأن حسب تنصب مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر .

وفى المشكل : (أن فى موضع نصب بحسب) [4].

وفى البيان فى غريب إعراب القرآن : " أن وصلتها فى موضع نصب بحسب وقد سدت بصلتها مسد مفعوليها " [5].

وفى التبيان للعكبرى : " أن وما عملت فيه تسد مسد المفعولين " [6].

---

١ - سورة العنكبوت من الآية الثانية .

٢ - المسائل العسكرية ص ١٣٣ ، وينظر : الحلبيات ص ٦٥ .

٣ - معانى القرآن وإعرابه للزجاج ٤ / ١٥٩ ، وينظر : الكشاف للزمخشرى ٣ / ١٨٢ ، وتفسير ابن عطية ٤ / ٣٠٥ .

٤ - المشكل ٢ / ٥٥٠ .

٥ - البيان فى غريب إعراب القرآن للأنبارى ٢ / ٢٤١ .

٦ - التبيان للعكبرى ٢ / ١٠٢٩ .

وفى شرح [1] التسهيل لابن مالك نص على أن (أن) والفعل سدت مسد المفعولين لحسب وتبعه أبو حيان فى الارتشاف [2].

وفى الدر المصون : " أن يتركوا سد مسد مفعولى حسب عند الجمهور ومسد أحدهما عند الأخفش " [3]. وفى المفصل : " وكذا يسد عنهما (المفعولين أن وصلتها نحو (أحسب الناس أن يتركوا لتضمن مسند ومسند إليه مصرح بهما فى الصلة " [4].

تعقيب :

مما تقدم أخلص على أن (أن) وهى موصول حرفى فى قوله تعالى (أن يتركوا) وصلتها من الفعل والفاعل سدت مسد الجملة وهى وصلتها فى محل نصب سدت مسد مفعولى حسب عند الجمهور ومسد أحدهما عند الأخفش .

والله أعلم ،،،

---

١ - ينظر : شرح التسهيل لابن مالك ١ /

٢ - ينظر : ارتشاف الضرب لأبى حيان ٢ / ٣٨٨ .

٣ - الدر المصون ٩ / ٥ .

٤ - همع الهوامع للسيوطى ١/ ٤٨٧ ، وينظر : تفسير القرطبى ٧ / ٥٢١١ - دار الغد - ط أولى سنة ١٤١٠ هـ .

الشاهد العاشر

موقع الجملة بعد العلم فى محل نصب

قال تعالى : { إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِ } [1].

وقال سبحانه : { إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ } [2].

قال الفارسى - فى معرض كلامه عن موضع الجملة التى تقع بعد العلم وما هو بمعناه مثل (وَجَد) - : " وقول البغداديين فى البيت : (إن لم يجد يوماً) [3] بمنزلة : يعلم ، كأنه قال : إن لم يعلم على من يتكل ، فالكلام على تأويلهم هذا استفهام ، وموضع الجملة نصب ، كقوله : { إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ } و { إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِ } " [4].

أورد الفارسى هاتين الآيتين مستشهداً بهما على أنّ الجملة بعد يعلم وأعلم فى محل نصب .

وقال تناول النحويون هذه المسألة ونصوا على ما قاله الفارسى ثم اختلفوا فى إعراب (من) ومعناها فمنهم من جعلها موصولة منصوبة بفعل مقدر بعد العلم ومنهم من جعلهما استفهامية فى محل رفع مبتدأ وجملة (يضل) خبر عنهما ، كما اختلفوا فى إعراب (ما) فى الآية الثانية هل هى استفهامية أم موصولة أم مصدرية أم نافية وإليك البيان :

---

١ - سورة الأنعام من الآية ١١٧ .

٢ - سورة العنكبوت من الآية ٤٢ .

٣ - يتحدث الفارسى عن بيت سابق فى كلامه ونصه :

إن الكريم وأبيك يحتمل ∴ إن لم يجد يوماً على من يتكل

وهو من الرجز ، ولم يعرف له قائل . ينظر : الخصائص ٢ / ، والمحتسب ١ / ٢٨١ ، واللسان (عمل) ، والتصريح ١ / ١٤٧ ، ١٤٨ .

٤ - المسائل العسكرية ص ١٩٥ ، وينظر : المسائل النصريات ١ / ٥٤٢ .

ففى معانى القرآن الكسائى : " مَنْ فى موضع رفع وهى استفهامية مبتدأ ، والخبر (يضل) والجملة فى موضع نصب بـ (اعلم) أى اعلم أى الناس يضل كقوله : { لِنَعْلَمَ أَيُّ الحِزْبَيْنِ }[1] "[2].

وفى معانى القرآن للفراء : " من فى موضع رفع كقوله { لِنَعْلَمَ أَيُّ الحِزْبَيْنِ أَحْصَى } إذا كانت من بعد العلم والنظر والدراية – مثل : نظرت وعلمت ودريت – كانت فى مذهب أى : ما أدرى من قام ترفع من قام وما أدرى من ضربت تنصبها بضربت "[3].

يؤخذ من نص الفراء أن (من) اسم استفهام مبتدأ وخبره جملة (يضل) وجملة المبتدأ والخبر فى محل نصب علق عنه أعلم ، كما يؤخذ من النص أيضاً جواز عمل اسم التفضيل فى المفعول به – وهو جائز عند الكوفيين والفراء الكسائى فما رأسا الكوفيين .

وفى معانى القرآن وإعرابه للزجاج : " موضع (من) رفع بالابتداء ولفظهما لفظ الاستفهام ، المعنى : إن ربك أعلم أى الناس يضل عن سبيله وهذا مثل قوله : { لِنَعْلَمَ أَيُّ الحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَداً }[1] .

وأما مكى بن أبى طالب فقد فصل القول فى إعراب (من) ، فقال : " (من) رفع بالابتداء وهى استفهام و (يضل عن سبيله) الخبر ، وقيل : (من) فى موضع نصب بفعل دل عليه أفعل وهى بمعنى الذى تقديره : وهو أعلم من يضل ، ويبعد أن تنصب من باعلم لبعده عن مضارعة الفعل والمعانى لا تعمل فى المفعولات كما تعمل فى الظروف ... ولا يحسن تقدير حذف حرف الجر لأنه

---

١ – سورة الكهف من الآية ١٢ .

٢ – معانى القرآن للكسائى ص ١٣٥ ، وينظر : البحر المحيط لأبى حيان ٤ / ٦٢٩ .

٣ – معانى القرآن للفراء ١ / ٣٥٢ .

٤ – معانى القرآن وإعرابه ٣ / ٢٨٦ ، وينظر : إعراب القرآن للنحاس ٢ / ٩٣ .

من ضرورات الشعر ولا يحسن فيه الإضافة لأنه كفر إذ أفعل لا يضاف إلا إلى ما هو بعضه فافهمه إلا أن يكون بمعنى فاعل فيحسن إضافته إلى ما ليس هو بعضه "[1].

واقتصر الأنبارى[2] على أن (من) فى موضع نصب بفعل مقدر دل عليه أعلم وعليه فمن موصولة بمعنى الذى أو نكرة موصوفة بمعنى فريق.

وذكر[3] العكبرى فى التبيان وجهين :

الأول : أنها اسم موصول بمعنى الذى أو نكرة موصوفة بمعنى فريق وفى كلّ نصب بفعل مقدر .

الثانى : أنها استفهامية مبتدأ والخبر يضل والجملة فى محل نصب بـ (يعلم) .

وفى الدر المصون: "(هو أعلم من يضل) فى أعلم هذه قولان :

أحدهما : أنها ليست للتفضيل بل بمعنى اسم فاعل وفى قوله كأنه قيل : إن ربك هو يعلم ، قال الواحدى : " ولا يجوز ذلك لأنه لا يطابق (وهو أعلم بالمهتدين) " .

والثانى : أنها على بابها من التفضيل ، ثم اختلف هؤلاء فى محل (من) فقال بعض البصريين هو جر بحرف مقدر وفى عمله لقوة الدلالة عليه بقوله (وهو أعلم بالمهتدين) وهذا ليس بشىء ؛ لأنه لا يحذف الجار ويبقى أثره إلا فى مواضع تقدم التنبيه عليها .

والثانى : أنها فى محل نصب على إسقاط الخافض كقوله :

تمرون الديار ولم تعوجوا[4] ∴ .....

---

١ – المشكل ١ / ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، والمحرر الوجيز ٢ / ٣٣٨ .

٢ – ينظر : البيان فى غريب إعراب القرآن ١ / ٣٣٦ .

٣ – ينظر التبيان فى إعراب القرآن ١ / ٥٣٤ ، ٥٣٥ .

٤ – صدر بيت من الطويل وعجزه : كلامكم على إذن حرام

وهو لجرير فى ديوانه بلفظ (تمرون الرسوم ولم تحيّا) ينظر : الديوان ص ٤١٦ – دار صادر – بيروت ، وشرح ابن يعيش على المفصل ٨ / ٨ .

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

السادس: أنه ... والجملة معلقة لأفعل التفضيل التي في محل نصب به كأنه قيل: أعلم أي الناس يضل كقوله: { لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى } وهذا رأي الكسائي والزجاج والمبرد ومكي إلا أن الشيخ (2) رد هذا القول بأن التعليق فرع ثبوت العمل في المفعول به، وأفعل لا يعمل فيه فلا يعلق.

والراجح من هذه الأقوال عندها تحصى ويعز قول الفارسي، والقواعد النحوية موافقة له ولا يجوز أن تكون (من) في محل جر بإضافة أفعل إليها فلا يلزم عنه محظور وذلك أن أفعل التفضيل لا تضاف إلا إلى بعضها، فإذا قلت: زيد أعلم الضالين لزم أن يكون زيد بعض الضالين أي متصف بالضلال فهذا الوجه مستحيل في هذه الآية الكريمة" (3).

وأما الآية الثانية فالمفهوم من كتاب سيبويه أن (ما) استفهامية، ففي الكتاب: "ف (ما) هنا بمنزلة أيهم ويعلم معلقة" (4).

وذكر الأنباري وجهين فقال: " (ما) فيها وجهان:

١ – [illegible] ص ٧٢، وينظر: البحر المحيط ٤ / ٦٢٩.
٢ – المصدر ... أبو حيان الأندلسي. ينظر: البحر المحيط ٤ / ٦٢٩ ، ٦٣٠.
٣ – الدر المصون ٥ / ١٢٦ ، ١٢٧.
٤ – كتاب سيبويه ٣ / ٢٤٨ ، وينظر: المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات ص ٢٦٥ ، ٢٦٦.

أحدهما: أن تكون (ما) بمعنى الذي وهو في موضع نصب بـ (يعلم) والتقدير: إن الله يعلم الذي يدعونه من دونه من شيء ...

والثاني: أن تكون استفهامية في موضع نصب بـ (يدعون) والتقدير: أي شيء يدعون من دونه وهو قول الخليل وسيبويه" (1).

وفي التبيان للعكبري: "قوله تعالى: { ما يدعون } هي استفهام في موضع نصب بـ (يدعون) لا بـ (يعلم) ... وقيل: بمعنى الذي ... ويجوز أن تكون مصدرية ... والشيء مصدر ... ويجوز أن تكون نافية و(من) زائدة ... مفعول يدعون" (2).

وفي الدر المصون: "ما يجوز أن تكون موصولة منصوبة بـ (يعلم) أي يعلم الذين يدعونهم ويعلم أحوالهم من شيء ... وأن تكون استفهامية وحينئذ يجوز فيها وجهان:

الأول: أن تكون هي وما عملت فيها معترضا بين قوله (يعلم) وبين قوله (وهو العزيز الحكيم) كأنه قيل: أي شيء يدعون من دونه.

والثاني: أن تكون معلقة ليعلم فتكون في موضع نصب بها وإليه ذهب الفارسي وأن تكون نافية ومن في من شيء مزيدة في المفعول" (3).

تعقيب:

مما تقدم نخلص إلى أن قوله تعالى: { إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ } وقوله تعالى: { إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ } الجملة بعد أعلم ويعلم فيهما في محل نصب سد مسد مفعوليهما، ثم

١ – البيان للأنباري ٢ / ٢٤٥.
٢ – التبيان للعكبري ٢ / ١٠٣٣.
٣ – الدر المصون ٩ / ٢٢.

اختلف العلماء فى (أعلم) هذه ، فقيل : على بابها من التفضيل ، وقيل : بمعنى عالم ، ورده الواحدى بأنه لا يطابق قوله تعالى : { وهو أعلم بالمهتدين } .

ثم اختلفوا فى محل (من) فقيل : محلها جر بحرف مقدر حذف وبقى عمله ، ورد هذا الرأى لأنه لا يحذف الجار ويبقى عمله إلا فى الشعر للضرورة

وقيل : فى محل نصب على إسقاط الخافض ، ورد هذا الرأى لوجهين :

١ – أن ذلك لا يطرد .

٢ – أن أفعل التفضيل لا تنصب بنفسها لضعفها ، وقيل : محلها النصب بأفعل ، وهذا رأى الكوفيين لأن أفعل التفضيل تنصب بنفسها عندهم ، وقيل : منصوبة بفعل مقدر يدل عليه (اعلم) والتقدير : – والله أعلم – إن ربك هو أعلم يعلم من يضل ، وهو رأى الفارسى ، وقيل : مرفوعة المحل بالابتداء ، و (يضل) خبر عنها ، والجملة معلقة لأفعل التفضيل فهى فى محل نصب ، ورده أبو حيان ، لأن التعليق فرع العمل فى المفعول به ، وأفعل لا يعمل فيه فلا يعلق ، وقد تقدم أنه يعمل النصب عند الكوفيين وقد رجح السمين الحلبى القول بأنها منصوبة بفعل مقدر دل عليه (اعلم) ، ورد القول بأن (من) فى محل جر بإضافة أفعل إليها وذلك لأن أفعل لا تضاف إلا إلى جنسها ، وهذا لا يصح فى الآية الكريمة ، لأن الله سبحانه وتعالى ليس كمثله شىء ، وأما قوله تعالى { إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ } فإن سيبويه ذكر أن (ما) استفهامية معلقة ليعمل عن العمل فيها ، وذكر غيره احتمال أن تكون موصولة أو نافية أو مصدرية وقد رد السمين الحلبى [1] القول بأنها مصدرية وذلك لأن التقدير عليها يصير : إن الله يعلم دعاءكم من شىء من الدعاء وهذا لا معنى له .

---

١ – الدر المصون ٩ / ٢٣ .

الشاهد الحادى عشر

اختصاص لام الابتداء بالدخول على فعل الحال فى المضارع

قال تعالى : { وإنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ }[1]

قال الفارسى : " وهذه اللام التى تسمى لام الابتداء تختص بالدخول على فعل الحال عند النحويين ، ولا تدخل على الآتى ، وعلى هذا ما فى التنزيل فى قوله : { وإنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ } وهو فعل الحال ، وإن كان متعلقاً بيوم القيامة "[2] .

أورد الفارسى هذه الآية مستشهداً بها على أن لام الابتداء تختص بالدخول على فعل الحال عند النحويين ولا تدخل على المستقبل.

وقد تناول النحويون هذه الآية وما شابهها من الأمثلة وبينوا أن اللام فيها وشبهها يختص بالدخول على الفعل المضارع ويخلصه للحال وإليك البيان:

فقد نص سيبويه فى الكتاب على أن الفعل المضارع ضارع اسم الفاعل ولحقته اللام كما لحقت الاسم .

ففى الكتاب : " وإنما ضارعت أسماء الفاعلين أنك تقول : إن عبد الله ليفعل فيوافق قولك لفاعل حق كأنك قلت : إن زيداً لفاعل فيما يريد من المعنى ، وتلحقه هذه اللام كما لحقت الاسم "[3] .

والاسم – كما نعلم – يدل على الثبوت فعند دخول اللام على الفعل يدل على الحال وفى شرح الكتاب للسيرافى : " فإن قال قائل : فإذا قلت : (إن زيداً ليقوم) فهل الفعل لأحد وقتين مبهمين أو هو للحال ؟

---

١ – سورة النحل من الآية ١٢٤ .

٢ – ينظر : المسائل العسكرية ص ٩٩ ، ٢٥٣ .

٣ – كتاب سيبويه ١ / ١٤٠ ، وينظر : المقتضب للمبرد ٢ / ١ ، ٤ / ٨١ .

فالجواب فى ذلك : أن أصحابنا على قولين ، قال بعضهم : اللام تقصر الفعل المضارع فى خبر إن على الحال ، واستدل على ذلك بقول سيبويه حتى كأنك قلت : إن زيداً لفاعل فيما يريد من المعنى فقال قد علمنا أنا إذا قلنا إن زيداً لفاعل فإنما يريد به الحال ، وقد قال لنا إن قولنا : إن عبد الله ليفعل كقولك : إن عبد الله لفاعل فصح بهذا الكلام أن اللام تقصر الفعل المضارع على الحال ، وقالت طائفة أخرى من أصحابنا أن اللام [1] لا تقصر الفعل المضارع على الحال ، وأجازوا أن تقول : إن عبد الله لسوف يقوم ، استدلوا بقوله عز وجل : { وإنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ } .

قالوا : لو كانت اللام تقصر الفعل على الحال لم يجز أن تقول : ليحكم بينهم [2] .

وابن مالك [3] يجوز دخولها على المستقبل بدليل الآية السابقة ؛ لأن يوم القيامة لم يأت بعد فهو مستقبل وقد تعقبه ابن هشام فى المغنى بقوله : "والجواب أن الحكم واقع فى ذلك اليوم لا محالة فنزل منزل الحاضر المشاهد " [4] .

فاللام لم تدخل على المستقبل ؛ لأن المستقبل لتحققه نزل منزلة الحاضر المشاهد .

وابن يعيش حكى القولين فى لام الابتداء وعزى القول بأنها تقصر الفعل على الحال بعد أن كان مبهماً إلى الكوفيين واختار القول بأنها لا تقصره على الحال فقال : " وهو الاختيار عندنا " [5] .

---

١ - فى الأصل أن اللام تقصر بدون (لا) ولعلها ساقطة ؛ لأن ذلك هو القول الثانى

٢ - شرح كتاب سيبويه للسيرافى ١ / ١٠١ ، ١٠٢ .

٣ - ينظر : شرح التسهيل لابن مالك ١ / ٢٢ .

٤ - المغنى ص ٢٣ ، ١٨١ ، ٦٥٣ .

٥ - ينظر : شرح ابن يعيش على المفصل ٩ / ٢٦ .

وفى الهمع : " وزعم [1] ابن أبى الربيع وابن مالك : أن لام الابتداء توجد مع المستقبل قليلاً نحو : { وإنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ } وقال أبو على لا توجد إلا مع الحال وهى حكاية حال " [2] .

تعقيب :

مما تقدم أخلص إلى أن لام الابتداء خاصة بالدخول على فعل الحال كما قال جمهور النحويين ومعهم الفارسى رحمه الله .

ومنهم من أجاز دخولها على المستقبل محتجاً بقوله تعالى : { لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ } ورد الجمهور ذلك بأن المستقبل نزل منزلة الحال لتحققه فهى داخلة على الحال فى هذه الآية فهى حكاية حال .

والله تعالى أعلم ...

---

١ - ينظر : البسيط فى شرح جمل الزجاجى ١ / ٢٤١ ، ونصه : " وبابى قليلاً للاستقبال وأتى بقوله سبحانه : { وإنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ } .

٢ - همع الهوامع ١ / ٣٣ .

فالجواب فى ذلك : أن أصحابنا على قولين ، قال بعضهم : اللام تقصر الفعل المضارع فى خبر إن على الحال ، واستدل على ذلك بقول سيبويه حتى كأنك قلت : إن زيداً لفاعل فيما يريد من المعنى فقال قد علمنا أنا إذا قلنا إن زيداً لفاعل فإنما يريد به الحال ، وقد قال لنا إن قولنا : إن عبد الله ليفعل كقولك : إن عبد الله لفاعل فصح بهذا الكلام أن اللام تقصر الفعل المضارع على الحال ، وقالت طائفة أخرى من أصحابنا أن اللام [1] لا تقصر الفعل المضارع على الحال ، وأجازوا أن تقول : إن عبد الله لسوف يقوم ، استدلوا بقوله عز وجل : { وإنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ } .

قالوا : لو كانت اللام تقصر الفعل على الحال لم يجز أن تقول : ليحكم بينهم [2] .

وابن مالك [3] يجوز دخولها على المستقبل بدليل الآية السابقة ، لأن يوم القيامة لم يأت بعد فهو مستقبل وقد تعقبه ابن هشام فى المغنى بقوله : "والجواب أن الحكم واقع فى ذلك اليوم لا محالة فنزل منزل الحاضر المشاهد " [4] .

فاللام لم تدخل على المستقبل ، لأن المستقبل لتحققه نزل منزلة الحاضر المشاهد .

وابن يعيش حكى القولين فى لام الابتداء وعزى القول بأنها تقصر الفعل على الحال بعد أن كان مبهماً إلى الكوفيين واختار القول بأنها لا تقصره على الحال فقال : " وهو الاختيار عندنا " [5] .

---

١ - فى الأصل أن اللام تقصر بدون (لا) ولعلها ساقطة ، لأن ذلك هو القول الثانى

٢ - شرح كتاب سيبويه للسيرافى ١ / ١٠١ ، ١٠٢ .

٣ - ينظر : شرح التسهيل لابن مالك ١ / ٢٢ .

٤ - المغنى ص ٢٣ ، ١٨٠ ، ٦٥٣ .

٥ - ينظر : شرح ابن يعيش على المفصل ٩ / ٢٦ .

وفى الجمع : " وزعم [1] ابن أبى الربيع وابن مالك : أن لام الابتداء توجد مع المستقبل قليلاً نحو : { وإنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ } وقال أبو على لا توجد إلا مع الحال وهى حكاية حال " [2] .

تعليب :

مما تقدم أخلص إلى أن لام الابتداء خاصة بالدخول على فعل الحال كما قال جمهور النحويين ومعهم الفارسى رحمه الله .

ومنهم من أجاز دخولها على المستقبل محتجاً بقوله تعالى : { لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ } ورد الجمهور ذلك بأن المستقبل نزل منزلة الحال لتحققه فهى داخلة على الحال فى هذه الآية فهى حكاية حال .

والله تعالى أعلم ...

---

١ - ينظر : البسيط فى شرح جمل الزجاجى ١ / ٢٤١ ، ونصه : " ويأتى قليلاً للاستقبال وأبى بقوله سبحانه : { وإنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ } .

٢ - همع الهوامع ١ / ٢٣ .

الشاهد الثاني عشر

شرط دخول لام الابتداء على اسم (إن)

قال تعالى : { إنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً }[1] .

قال الفارسي - تعليقاً على إبدال الهاء من الهمزة في قول بعض العرب : (هنك لرجل صدق)[2] - : " صار هذا الإبدال من الهمزة كالفصل الموقع بينهما ، بالمبتدأ في المعنى أو بالظرف وذلك نحو : إن عندك لزيداً ، و { إنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً } ، وإن زيداً لقائم "[3] .

أورد الفارسي هذه الآية مستشهداً بها على أن لام الابتداء مؤخرة عن تقديم وذلك ؛ لأن لها الصدارة في الكلام ، وجاز دخولها على اسم إنَّ للفصل بينها وبين إن بالخبر وهو جار ومجرور .

وقد تناول النحويون هذه المسألة ووضحوا أن لام الابتداء كانت في الأصل أول الكلام وهي تفيد التوكيد ، وإن تفيد التوكيد فكرهوا الجمع بين مؤكدين فأبقوا (إن) في أول الكلام لقوتها وعملها ، وأخروا لام الابتداء وهو خبر (إن) ، فيقال : إن محمداً لمجتهد ، ثم أجاز النحويون دخولها على اسم (إنَّ) إذا فصل بين (إن) واسمها بخبرها ، وهو ظرف أو جار ومجرور كما في موضوع المسألة .

وقد تكلم سيبويه رحمه الله تعالى عن لام الابتداء ويفهم من كلامه أنها تعلق أفعال القلوب عن العمل ؛ وذلك لأن لها الصدارة في الكلام ، وأن الأصل فيها أن تدخل على الخبر مع (إن) وتصرف (إن) إلى الابتداء .

---

١ - سورة النمل من الآية ٢٤٨

٢ - ينظر : اللسان (لمن) .

٣ - ينظر : المسائل العسكرية ص ٢٥٥ .

ففي الكتاب : " تقول : أشهد إنه لمنطلق ، فأشهد بمنزلة قوله : والله إنه لذاهب ، وإن غير عاملة فيها أشهد ؛ لأن هذه اللام لا تلحق أبداً إلا في الابتداء ، ألا ترى أنك تقول : أشهد لعبد الله خير من زيد ، كأنك قلت : والله لعبد الله خير من زيد "[1] .

وفي الكتاب أيضاً : " وهذه اللام تصرف (إنَّ) إلى الابتداء ، كما تصرف عبد الله إلى الابتداء إذا قلت : قد علمت لعبد الله خير منك "[2] .

يؤخذ من كلام سيبويه أن الأصل في لام الابتداء دخولها على المبتدأ كما في قولهم : قد علمت لعبد الله خير منك ، وأنها تصرف (إن) إلى الابتداء وأنها تعلق أفعال القلوب عن العمل .

وفي شرح المفصل لابن يعيش في معرض كلامه عن لام التوكيد ودخولها على اسم (إن) أو خبرها أو ما يتعلق بالخبر،يقول ابن يعيش : " والثاني : (أي من مداخل لام التوكيد) أن تدخل على الاسم إذا فصل بينه وبين (إنَّ) بأن يكون الخبر ظرفاً أو جاراً ومجروراً ثم يقدم على الاسم فحينئذ يجوز دخولها على الاسم ، وذلك نحو قولك : إن في الدار لزيداً ، وفي التنزيل { إنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً }[3] ... { إنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً }[4] ... { إنَّ لَكَ لأجْراً }[5] ... { وإنَّ لَنَا لَلآخِرَةَ والأُولَى }[6] ... { وإنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ }[7] ؛ لأن العرض قد حصل وهو الفصل بينهما بتقدم الخبر "[8] .

---

١ - كتاب سيبويه ٣ / ١٤٦ .

٢ - الكتاب ٣ / ١٤٨ .

٣ - سورة النازعات من الآية ٢٦ .

٤ - سورة البقرة من الآية ٢٤٨ .

٥ - سورة الأعراف من الآية ١١٣ .

٦ - سورة الليل الآية ١٣ .

٧ - سورة ص من الآية ٤٩ .

٨ - شرح المفصل ٨ / ٦٥ .

وفى شرح الكافية للرضى : " اعلم أن هذه اللام (لام الابتداء) المذكورة فى جواب القسم ، وكان حقها أن تدخل فى أول الكلام ، ولكن لما كان معناها هو معنى : إن سواءً ، أعنى التأكيد والتحقيق وكلاهما حرف ابتداء كرهوا اجتماعهما ، فأخروا اللام وصدروا إن لكونها عاملة ، والعامل حَرِيٌّ بالتقدم على معموله وخاصة إذا كان ظرفاً إذ هو ضعيف العمل وراعوا مع تأخير اللام شيئين : أحدهما : أن يقع بينهما فصل ؛ لأن المكروه هو لاجتماع ، والآخر : أنها لما سقطت عن مرتبتها وهو صدر الكلام – أعنى المبتدأ أو الخبر المقدم أن معمول الخبر المقدم ... نحو : لزيد قائم ، ولقائم زيد ، وإن زيداً لفى الدار قائم ... وإنما تدخل على الاسم إذا فصل بينه بظرف هو الخبر نحو : { إنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى }[1] ، أو بظرف متعلق بالخبر نحو : إن فى الدار لزيداً قائم ، ولا ينكر عمل ما بعد اللام فيما قبله لنقصان حقه فى التصدير "[2] .

وابن مالك رحمه الله يقول[3] : " إن لام الابتداء أقوى من (إن) وموضعها فى الأصل قبل (إن) لأنها تعلق أفعال القلوب ، فلو أخرت ولم يُنو تقديمها لعلقت (إنْ) عن العمل .

وذكر ابن هشام فى المغنى[4] ، فالدتين للام الابتداء وهما توكيد مضمون الجملة وتخليص الفعل المضارع للحال ، كما ذكر أنها تدخل باتفاق على المبتدأ وعلى الاسم والفعل المضارع والظرف بعد (إن) .

---

١ – سورة الليل الآية ١٢ .

٢ – شرح الكافية للرضى ٤ / ٣٥٧ .

٣ – ينظر : شرح التسهيل ٢ / ٢٦ .

٤ – ينظر : مغنى اللبيب ص ٢٣٠ ، وهمع الهوامع ١ / ٤٤٣ .

تعقيب :

مما تقدم أخلص إلى أن لام الابتداء لها الصدارة فى الكلام وهى تفيد توكيد مضمون الجملة وتخلص المضارع للاستقبال وتدخل باتفاق على :

أ – المبتدأ مثل : لمحمد مجتهد .

ب – بعد أن وذلك على اسم (إنَّ) ، والفعل المضارع والظرف ويشترط فى دخولها على اسم (إن) أن يفصل بين(إن) واسمها بالخبر وهو ظرف أو جار ومجرور .

والله أعلم ...

الشاهد الثالث عشر

إضمار الفاعل في (هيهات)

قال تعالى : { هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ }[1] .

عرض الفارسي قول الشاعر :

فهيهات هيهات العقيق [2] ..... ∴ .....

وبين أنه من باب التنازع فمن أعمل الثاني ، فالعقيق فاعله ، ومن اعمل الأول أضمر في (هيهات) الثاني فاعله ، ثم قال : " وأما قوله تعالى : { هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ } فليس من هذا ، ولكن الفاعل مضمر في كل واحد منهما ؛ لتقدم الذكر ، فالفاعل هو البعث أو الحشر أو النشر ، وما أشبه ذلك مما يدل على البعث "[3] .

أورد الفارسي هذه الآية مستشهداً بها على أن الفاعل مضمر في واحد منهما لتقدم الذكر فالفاعل هو البعث أو الحشر أو النشر أو ما شابه ذلك مما يدل على البعث .

وقد تناول النحويون هذه الآية ونصوا على الفاعل فيها وإليك البيان :

فقد ذكر الفراء[4] أن (هيهات) بدون اللام بعدها اسم ولمعنى بعيد وعليه فهي اسم مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ كما صرح بذلك الزجاج[5]

---

١ - سورة المؤمنون الآية ٣٦ .

٢ - بعض البيت لجرير وهو من الطويل ، وتمامه :

فهيهات هيهات العقيق ومن به ∴ وهيهات هل بالعقيق تواصل

ينظر : ديوان جرير ص

٣ - ينظر : المسائل العسكرية ص ١١٤ ، والحلبيات ص ٢٤١ .

٤ - ينظر : معاني القرآن للفراء ٢ / ٢٣٥ .

٥ - ينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤ / ١٢ .

وما بعدها وهو (ما توعدون) خبر وإن وجدت معها اللام كما في هذه الآية فهي اسم فعل ولم ينص على فاعلها .

وفي البيان للأنباري : " (هيهات) اسم لبُعْدَ وهو فعل ماض ولهذا كان مبنياً وهو يفتقر إلى فاعل وفاعله مقدر وتقديره (هيهات) إخراجكم (هيهات) إخراجكم "[1] .

و (هيهات) على القول بأنها اسم فعل ماض لا محل لها من الإعراب ، وأما على القول بأنها بمعنى البعد فهي مبنية على الفتح في محل رفع على الابتداء والخبر لما توعدون ، أو في محل نصب على المصدر إذا كانت بمعنى بعداً ، وزاد العكبري[2] على الأنباري أن فاعل (هيهات) (ما) على زيادة اللام .

والسمين الحلبي[3] ضعف القول بأن (ما) فاعل لـ (هيهات) واللام زائدة وذلك لأن اللام لم يعهد زيادتها في الفاعل .

والعكبري[4] قدر الفاعل بقوله التصديق أو الصحة أي بعد التصديق أو بعدت الصحة لما توعدون ، وابن عطية[5] قدره بعد الوجود لما توعدون .

تعقيب :

مما تقدم أخلص إلى أن (هيهات) اختلف النحويون في إعرابها فقيل هي اسم مبني على الفتح لوقوعها موقع الفعل في محل رفع مبتدأ وهي بمعنى البعد وهو ضعيف كما تقدم في كلام الأنباري ، وقيل هي في محل نصب

---

١ - البيان في غريب إعراب القرآن ٢ / ١٨٤ ، وينظر : التبيان ٢ / ٩٥٤ .

٢ - ينظر : التبيان في إعراب القرآن ٢ / ٩٥٣ .

٣ - ينظر : الدر المصون ٨ / ٣٣٥ .

٤ - ينظر : التبيان ٢ / ٩٥٤ .

٥ - المحرر الوجيز ٤ / ١٤٣ .

على المصدرين ، والتقدير بعداً بعداً لما توعدون ، وقيل هي اسم فعل ماض بمعنى بعدَ ، وفي فاعلها قولان :

أحدهما : (ما) وزيدت اللام قبلها لضعف العامل وهو اسم الفعل ، وهذا الرأي رده السمين الحلبي لأنها لم تعهد زيادتها في الفاعل ،

والثاني : الفاعل مضمر والتقدير - والله أعلم - (هيهات) الوقوع أو الصحة أو الوجود أو البعث أو النشر أو الحشر أو إخراجكم .

والله أعلم ،،،

الشاهد الرابع عشر

أفعال تتعدى بنفسها وبحرف الجر

قال تعالى : { رَدِفَ لَكُم }[1] ، وقال سبحانه : { إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ }[2] ، وقال جل شأنه : { أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى }[3] ، وقال عز وجل: { وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ }[4] .

قال الفارسي : " وفي التنزيل : { رَدِفَ لَكُم } و{ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ } وقال تعالى : { أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى } و { وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ }فوصل الفعل مرة بالحرف ومرة بلا حرف "[5].

أورد الفارسي هذه الآيات الكريمات مستشهداً بها على أن بعض الأفعال تتعدى إلى المفعول بنفسها ، وقد تتعدى إليه بحرف الجر ، وهي ردف ، وعبر الرؤيا وعلم .

وقد تناول النحويون هذه المسألة وبينوا فيها جواز تعدي هذه الأفعال تارة بحرف الجر وتارة أخرى بنفسها وإليك البيان :

ففي معاني القرآن للأخفش : " وقال : { لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ }[6] ، كما قال : { إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ } أوصل الفعل باللام "[7] .

---

١ - سورة النمل من الآية ٧٢ .
٢ - سورة يوسف الآية ٤٣ .
٣ - سورة العلق من الآية ١٤ .
٤ - سورة النور من الآية ٢٥ .
٥ - المسائل العسكرية ص ١٩١ .
٦ - سورة الأعراف من الآية ١٥٤ .
٧ - معاني القرآن للأخفش ٢ / ٥٣٥ .

يؤخذ من نص الأخفش أن الفعلين (عبر ، ورهب) تعديا بحرف الجر وهو اللام وسيأتى – إن شاء الله – سبب تعديهما باللام .

وفى شرح المفصل لابن يعيش : " وقد زيدت الباء فى أماكن ، ومعنى قولنا : زيدت ، أى : إنما دخلت لمجرد التأكيد من غير إحداث معنى ... وزيادتها قد جاءت فى موضعين :

أحدهما : أن تزاد مع الفضلة ، وأعنى بالفضلة : المفعول ، وما أشبهه وهو الغالب عليها

والآخر : أن تزاد مع جزئى الجملة التى لا تنعقد مستقلة إلا به .

فأما زيادتها مع المفعول فنحو قوله تعالى : { ولا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ }[1] ، والمراد : أيديكم ، ألا ترى أن الفعل مُتعدٍّ ، يدل على ذلك قوله تعالى : { وَأَلْقَى فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ }[2] ، و { سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ }[3] ، ومن ذلك قوله تعالى :{ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى }[4] ، والمراد : ألم يعلم أن الله يرى ، يدل على ذلك قوله تعالى : { وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ }[5] .

وذكر السيوطى فى الهمع[6] : " أن اللام زيدت للتأكيد فى قوله تعالى : { إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ } وهو الواقعة بين الفعل المتعدى ومفعوله ، وأما زيادتها فى قوله تعالى : { لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ } فللتقوية عامل ضعف بالتأخير .

---

١ – سورة البقرة من الآية ١٩٥ .

٢ – سورة لقمان من الآية ١٠ .

٣ – سورة آل عمران من الآية ١٥١ .

٤ – سورة العلق الآية ١٤ .

٥ – شرح المفصل لابن يعيش ٨ / ٢٥ ، ١٣٨ ، وينظر : ٢ / ١١٥ ، وينظر : شرح الكافية للرضى ٣ / ٤٢٠ ، ٤ / ٢٨٩ .

٦ – همع الهوامع للسيوطى ٢ / ٣٧١ ، ٣ / ٩١ .

تعقيب :

مما تقدم أخلص إلى أن الأفعال (ردف ، وعبر ، وعلم) قد تتعدى بأنفسها ، وقد تتعدى بحرف الجر ، وذلك فى (ردف) يحدث التعدى باللام إذا وقعت زائدة بين الفعل ومفعوله ، مثل قوله تعالى :{ رَدِفَ لَكُم } ، و(عبر) تتعدى باللام أيضاً لضعفها بالتأخير عن المفعول فتعدى باللام لتقوية عامل ضعف بالتأخير ، وأما (علم) فتعدى بنفسها وبحرف الجر ، ولم يكن سبب التعدى فيها بالحرف التأخير عن المفعول .

والله أعلم ،،،

الشاهد الخامس عشر

الحذف والإيصال فى (قدروها)

قال تعالى : { مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيراً }[1] .

قال الفارسى : " وقرأ بعضهم : (من فضة قدروها) يريد قُدِّروا عليها فأوصل الفعل بعد الحذف "[2] .

أورد الفارسى هذه الآية مستشهداً بها - فى قراءة البناء للمجهول - على أن بها حذفاً وإيصالاً ، والأصل - والله أعلم - قُدِّروا عليها ، فحذف على ثم أوصل الفعل فاتصل الضمير ، ومثله فى المسائل[3] الحلبيات : ومنهم من قدر المحذوف اللام لا على .

وقد تناول النحويون هذه المسألة على النحو التالى :

ففى معانى القرآن للفراء[4] : " قُدِّر الحرف المحذوف اللام لا على أى قُدِّروا لها فحذفت اللام فاتصل الفعل ".

وفى الكامل للمبرد : " ومما يستحسن لفظه ، ويستغرب معناه ، ويُحمد اختصاره قول أعرابى من بنى كلاب :

فمن يك لم يَغْرَض[5] فإنى وناقتى
بِحجْرٍ إلى أهل الحمى غَرِضَان

---

١ - سورة الإنسان الآية ١٦ ، والقراءة بالبناء للمجهول لعلى وابن عباس والسلمى والشعبى ، وزيد بن على ، وأبى عمرو فى رواية الأصمعى . ينظر : الدر المصون ١٠ / ٦١٠ .

٢ - المسائل العسكرية ص ١٩٥ .

٣ - ينظر : المسائل الحلبيات ص ١٨٥ ، والبصريات ٢ / ٩١٦ .

٤ - ينظر : معانى القرآن للفراء ٣ / ٢١٧ ، ومعانى القرآن وإعرابه للزجاج ٥ / ٢٦٠ ، وإعراب القرآن للنحاس ٥ / ١٠١ ، ١٠٢ .

٥ - يغرض : يشتاق . ينظر : الصحاح (غرض) واللسان (غرض) .

هـوى ناقتى خلفى وقدامى الهوى
وأنى وإياها لمختلفان
يحسن فتبدى ما بها من صبابة
وأخفى الذى لولا الأسى[1] لقضانى[2] .

يريد لقضى على فأخرجه لفصاحته وعلمه بجوهر الكلام أحسن مخرج ، وقال الله عز وجل : { وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ }[3] ، والمعنى : إذا كالوا لهم أو وزنوا لهم ، ألا ترى أن أول الآية : { الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ }[4] فهؤلاء أخذوا منهم ثم أعطوهم "[5] .

تعقيب :

مما تقدم أخلص إلى أن قوله تعالى : { قدروها } بالقراءة للبناء للمجهول فيها حذف وإيصال ، والأصل : قُدِّروا عليها فحذف حرف الجر وهو على ، فاتصل الضمير بالفعل ، ومنهم من قدر حرف الجر اللام ، أى : قدروا لها ، فحذف وأوصل كما تقدم .

والله أعلم ...

---

١ - الأسى " جمع أسوة من التأسى وهو الاقتداء .

٢ - الأبيات لعمرو بن حزام وهى من الطويل ، والشاهد فى البيت الثالث : أى لقضى على ، فحذف الجار وعدى الفعل إلى الضمير . ينظر : الصحاح واللسان (غرض)(قضى) .

٣ - سورة المطففين الآية الثالثة .

٤ - سورة المطففين الآية الثانية .

٥ - الكامل للمبرد ١ / ٢٠ ، ٢١ - مؤسسة المعارف - بيروت ، وينظر : مغنى اللبيب ص ١٥٠ ، وتفسير القرطبى ١٠ / ٧١٧٦ ، والمنصف ٢ / ٣٥٦ .

الشاهد السادس عشر

(أفعل به) فى التعجب لفظه أمر ومعناه خبر

قال تعالى : { أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ }[1] .

قال الفارسى : " قد أوقع لفظ الأمر موقع الخبر ، فمن ذلك قولهم فى التعجب : أكرم بزيد ، وفى التنزيل : { أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ } ، فهذا معنى خبر ؛ لأنك تحدث عن زيد بأنه قد كرم وبالغ ، ولست فى ذلك تأمر أحداً بإيقاع الفعل عليه ، ومن ثم كان على هذا اللفظ فى خطاب الواحد والاثنين والمؤنث والجمع ، فالجار والمجرور على هذا فى موضع رفع لكونهما فى موضع الفاعل "[2] .

أورد الفارسى هذه الآية مستشهداً بها على أن (أفعل به) فى التعجب لفظه أمر ومعناه خبر ومن ثم كان على هذا اللفظ فى خطاب الواحد والاثنين والمؤنث والجمع ، والجار والمجرور على هذا فى موضع رفع لكونهما فى موضع الفاعل[3] .

وقد تناول النحويون هذه المسألة على النحو التالى :

ففى معانى القرآن للفراء : " وقوله : { أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ } يريد الله تبارك وتعالى كقولك فى الكلام : أكرم بعبد الله ، ومعناه : ما أكرم عبد الله ، وكذلك قوله : { أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ } ما أسمعهم ما أبصرهم وكل ما كان فيه معنى من المدح والذم فإنك تقول فيه : أظرف به وأكرم به "[4] .

---

١ - سورة مريم من الآية ٣٨ .

٢ - ينظر : المسائل العسكرية ص ١٢٨ ، وشرح الأبيات المشكلة ص ٤٧٧ ، والمسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات ص ١٦٥ ، ١٦٦ .

٣ - التبيان ٢ / ١٢٦ .

٤ - معانى القرآن للفراء ٢ / ١٣٩ .

وفى معانى القرآن للأخفش : " وقال : (أبصر به وأسمع) أى ما أبصره وأسمعه ، كما تقول : أكرم به أى : ما أكرمه ، وذلك أن العرب تقول : يا لله أكرم بزيد ، معنى ما أكرمه ، ولو كان يأمرها أن تفعل لقال : أكرمى زيداً "[1] .

يؤخذ من نص الفراء والأخفش أن (أفعل به) بمعنى : ما أفعله فهو بلفظ الأمر ومعناه الخبر ، ولذلك التزم الإفراد والتذكير فى جميع الأحوال ، وهذا معنى قول الأخفش : " ولو كان يأمرها أن تفعل لقال : أكرمى زيداً " .

وفى معانى القرآن وإعرابه للزجاج : " المعنى : ما أسمعهم وأبصرهم يوم القيامة "[2] .

وفى إعراب القرآن للنحاس : " مبنى على السكون ؛ لأن لفظه لفظ أمر ومعناه معنى التعجب ما أسمعهم وما أبصرهم "[3] .

وفى ارتشاف الضرب : " ومذهب جمهور البصريين أن صورته صورة الأمر وهو خبر فى المعنى والهمزة فيه للصيرورة ، ومعناه : أحْسُنَ زيد ، أى : صار ذا حُسْنٍ فى معنى ما أحسن زيداً ، والمجرور فى موضع الفاعل والباء زائدة لازمة ... وذهب الفراء والزجاج والزمخشرى وابن خروف إلى أنه أمر حقيقة والهمز للنقل وبزيد مفعول ، والباء زائدة ، والمخاطب قال ابن كيسان وتبعه ابن الطراوة هو ضمير المصدر الدال عليه الفعل كأنه قيل : يا حُسْنُ أحسن بزيد أى الزمه ، ودم به .

وقيل الفاعل ضمير المخاطب ولم يبرز باختلاف المخاطب من تثنية وجمع وتأنيث لأنه جرى مجرى المثل "[4] .

---

١ - معانى القرآن للأخفش ٢ / ٦١٨ .

٢ - معانى القرآن وإعرابه للزجاج ٣ / ٣٣٠ .

٣ - إعراب القرآن للنحاس ٣ / ١٨ .

٤ - ارتشاف الضرب ٢ / ٣٤ ، ٣٥ .

وفى شرح التسهيل : " وفى أفعل المتعجب به مع الإجماع على فعليته قولان :

أحدهما : أنه فى اللفظ أمر ، وفى المعنى خبر إنشائى مسند إلى المتعجب منه المجرور بالباء .

الثانى : أنه أمر باستدعاء التعجب من المخاطب مسنداً إلى ضميره وهو قول الفراء ، واستحسنه الزمخشرى وابن خروف ، والأول هو الصحيح لسلامته مما يرد على الثانى من إشكالات "[1] .

وفى الدر المصون : " قوله : (أسمع بهم وأبصر) هذا لفظه لفظ أمر ومعناه التعجب ، وأصح الأعاريب فيه كما تقرر فى علم النحو أن فاعله هو المجرور بالباء والباء زائدة ، وزيادتها لازمة إصلاحاً للفظ ؛ لأن (أفعل) أمراً لا يكون فاعله إلا ضميراً مستتراً ... ولنا قول ثان : أن الفاعل مضمر ، والمراد به المتكلم ، كأنه المتكلم بأمر نفسه بذلك ، والمجرور بعده فى محل نصب ، ويعزى هذا الزجاج ولنا قول ثالث : أن الفاعل ضمير المصدر ، والمجرور منصوب المحل أيضاً والتقدير أحسن يا حسن بزيد "[2] .

تعقيب :

مما تقدم أخلص إلى أن (أفعل به) فى التعجب لفظه أمر ومعناه خبر عند البصريين فهو عندهم فعل ماض جاء على صورة الأمر والهمزة فيه للصيرورة ، فمعنى أحسن بزيد أى صار زيد ذا حسن والباء زائدة لازمة فى الفاعل ، وذهب الفراء من الكوفيين والزجاج من البصريين والزمخشرى وابن خروف إلى أنه أمر حقيقة والهمزة فيه للنقل وبزيد مفعول والباء زائدة

---

١ - شرح التسهيل لابن مالك ٣ / ٣٣ .

٢ - الدر المصون ٧ / ٦٠٢ ، ٦٠٣ ، وينظر : المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات ص ١٦٥ ، ١٦٦ ، وينظر : البيان للعكبرى ٢ / ٨٧٥ .

الشاهد السابع عشر

من معانى (أو) الشك

قال الله تعالى : { وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ }[1] .

قال الفارسى : " ... قوله : ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ إنما هو عند كثير من أصحابنا أنهم جميع إذا رأيتم مثلهم قلتم فيه هذا الضرب من الكلام "[2] .

أورد الفارسى هذه الآية مستشهداً بها على أن (أو) فيها للشك وهو ينصرف إلى المخلوقين لاستحالة الشك عليه سبحانه ، فهذا كلام خرج مخرج حكاية من الله عز وجل لقول المخلوقين ، والمعنى - والله أعلم - وأرسلناه إلى جمع لو رأيتموهم لقلتم أنتم فيهم : هؤلاء مائة ألف أو يزيدون " .

وقد تناول النحويون هذه الآية وبينوا أن (أو) فيها تحتمل معانى كثيرة وإليك البيان :

ففى المقتضب : " فأما قول الله عز وجل : { وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ } فإن قوماً من النحويين يجعلون (أو) فى هذا الموضع بمنزلة (بل)[3] وهذا فاسد عندنا من وجهين :

أحدهما : أن (أو) لو وقعت فى هذا الموضع موقع (بل) لجاز أن تقع فى غير هذا الموضع ، وكنت تقول : ضربت زيداً أو عمراً ، وما ضربت زيداً أو عمراً ، على غير الشك ولكن على معنى (بل) فهذا مردود عند جميعهم .

---

١ - سورة الصافات الآية ١٤٧ .

٢ - ينظر : المسائل العسكرية للفارسى ص ٩٤ ، والخصائص لابن جنى ٢ / ٢٦١

٣ - هو رأى الفراء ، ينظر : معانى القرآن للفراء ٢ / ٣٩٣ .

والوجه الآخر : أن (بل) لا تأتي في الواجب في كلام واحد إلا للإضراب بعد غلط أو نسيان ، وهذا منفي عن الله عز وجل ؛ لأن القائل إذا قال : مررت بزيد غالطاً فاستدرك أو ناسياً فذكر قال : بل عمرو ليضرب عن ذلك ، ويثبت ذا " [1] .

- يؤخذ من نص المبرد في المقتضب أن (أو) في الآية الكريمة ليست بمعنى (بل) لأنها لو كانت كذلك لجاز أن تقع في غير هذا الموضع فتقول : ضربت زيداً أو عمراً على غير الشك وأيضاً لا تأتي في الواجب في كلام واحد إلا للإضراب بعد غلط أو نسيان وهذا منفي عن الله .

والمفهوم من كلام المبرد [2] أنها للتخيير .

وفي المشكل : " (أو) عند البصريين على بابها للتخيير والمعنى : إذا رأهم الرائي منكم قال : هم مائة ألف أو يزيدون ، وقيل بمعنى (بل) ، وقيل : بمعنى الواو وذلك مذهب الكوفيين " [3] .

وهي عند الفراء [4] بمعنى (بل) وتبعه الرضي فقال : " بل يزيدون " ، وإنما جاز الإضراب بـ (بل) في كلامه تعالى ؛ لأنه أخبر عنهم بأنهم مائة ألف بناء على ما يحرز الناس من غير تعمق مع كونه تعالى عالماً بعددهم وأنهم يزيدون ، ثم أخذ تعالى في التحقيق فأضرب عما يغلط فيه غيره بناء منهم على ظاهر الحرز أي أرسلناه إلى جماعة يحرزهم الناس مائة ألف وهم كانوا زائدين على ذلك " [5] .

---

١ - المقتضب للمبرد ٣ / ٣٠٤ ، ٣٠٥ .
٢ - ينظر : المقتضب للمبرد ٣ / ٣٠١ ، ٣٠٥ .
٣ - المشكل لمكي بن أبي طالب ٢ / ٦١٩ .
٤ - ينظر : معاني القرآن للفراء ٢ / ٣٩٣ .
٥ - شرح الكافية للرضي ٤ / ٣٩٦ .

وابن جني [1] نفى أن تكون (أو) في الآية بمعنى بل أو بمعنى الواو ، وقال : إنها على بابها من الشك وهو كلام خرج مخرج حكاية عن الله سبحانه لقول المخلوقين .

ونقل أبو حيان في الارتشاف [2] عن الأخفش والجرمي أنها بمعنى الواو في الآية الكريمة قال : وهذا مذهب جماعة من الكوفيين .

قال ابن الشجري : " واختلفوا في قوله تعالى : { وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ } فقال بعض الكوفيين بمعنى الواو ، وقال آخرون منهم المعنى : بل يزيدون ، وهذا القول ليس بشيء عند البصريين ، والبصريين في (أو) هذه ثلاثة أقوال :

أحدها قول سيبويه : إنها للتخيير والمعنى : إذا رأهم الرائي يخير في أن يقول : مائة ألف وأن يقول أو يزيدون .

القول الثاني : عن بعض البصريين أن (أو) هاهنا لأحد الأمرين على الإبهام .

والثالث : ذكره ابن جني وهو أن (أو) هاهنا للشك والمعنى إذا رأهم الرائي شك في عددهم لكثرتهم " [3] .

---

١ - ينظر : الخصائص ٢ / ٤٦٣ .
٢ - ينظر : ارتشاف الضرب لأبي حيان ٢ / ٦٤١ .
٣ - أمالي ابن الشجري ٣ / ٧٧ - تحقيق / الطناحي - مطبعة المدني - الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ ، وينظر : المغني ص ٧٦ .

تعليب :

مما تقدم أخلص إلى أن (أو) تحتمل فى الآية الكريمة معانى كثيرة :

١ - بمعنى (بل) وهو رأى الفراء .

٢ - بمعنى (الواو) وتنسب إلى الكوفيين .

٣ - للتخيير .

٤ - للإبهام .

٥ - للشك .

والبصريون ردوا القولين الأولين ورجح ابن الشجرى [١] كونها للتخيير وبذلك يكون رأى الفارسى فى الآية - وهو للشك - رأياً سديداً .

والله أعلم ،،،

١ - ينظر : أمالى ابن الشجرى ٣ / ٧٨ .

الشاهد الثامن عشر

الواوات التى بعد واو القسم عاطفة

قال تعالى : { وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى (١) والنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى } [١] .

قال الفارسى فى معرض كلامه عن لزوم القسم للمقسم عليه : " ولهذا لم يجز للخليل - فى قوله تعالى : { وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى (١) والنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى } وما عطف عليه من بعد - أن تكون الواو جارة مبدلة من الباء ؛ لأنك لو حملته على هذا الوجه تركت القسم بغير مقسم عليه " [٢] .

أورد الفارسى هاتين الآيتين مستشهداً بهما على أن الواو الأولى للقسم وما بعدها واوات عاطفة وذلك لأنك لو جعلتها للقسم لم يكن لها جواب ؛ لأن جواب القسم للواو الأولى فقط .

وقد تناول النحويون هذه المسألة وإليك البيان :

ففى الكتاب : " وقال الخليل فى قوله تعالى : { وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ، والنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى ، ومَا خَلَقَ الذَّكَرَ والأُنثَى } الواوان الأخريان ليستا بمنزلة الأولى ، ولكنهما الواوان اللتان تضمان الأسماء إلى الأسماء فى قولك : مررت بزيد وعمرو ، والأولى بمنزلة الباء والتاء ، ألا ترى أنك تقول : (والله لأفعلن ووالله لأفعلن) فتدخل واو العطف عليها كما تدخلها على الباء والتاء " [٣] .

يؤخذ من نص الكتاب أن الواو الأولى هى واو القسم بمنزلة باء القسم أو تائه ، وأما الواوان الأخريان فهما للعطف .

ثم ذكر سيبويه السبب فى ذلك فقال : " قلت للخليل فلم لا تكون الأخريان بمنزلة الأولى ؟ فقال : إنما أقسم بهذه الأشياء على شىء واحد ولو

١ - سورة الليل الآيتان الأولى والثانية .

٢ - ينظر : المسائل العسكرية ص ١٢٣ .

٣ - كتاب سيبويه ٣ / ٥٠١ .

كان انقضى قسمه بالأول على شيء يجاز أن يستعمل كلاماً آخر كقولك : بالله لأفعلن بالله لأخرجن اليوم ، ولا يقوى أن تقول : وحقك وحق زيد لأفعلن ، والواو الآخرة واو قسم لا يجوز إلا مستكرها لأنه لا يجوز هذا في محلوف عليه إلا أن تضم الآخر إلى الأول وتحلف بهما على محلوف عليه "[1].

وفي معاني القرآن للأخفش : " وقال : {والنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى (٢) ومَا خَلَقَ الذَّكَرَ والأُنثَى } .

فهذه الواو واو عطف ، عطف بها على الواو التي في القسم الأول ، وقال بعضهم : { ومَا خَلَقَ الذَّكَرَ والأُنثَى } فجعل القسم بالخلق كأنه أقسم بما خلق ثم فسره وجعله بدلاً من (ما) "[2].

يؤخذ من نص الأخفش أو الواو الأولى للقسم ، والليل إذا يغشى وما بعدها واوات عطف ، وقيل : الواو في قوله تعالى :{ ومَا خَلَقَ الذَّكَرَ والأُنثَى } للقسم أيضاً .

وفي إعراب القرآن للنحاس : { والنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى } خفض على العطف وليس بواو قسم "[3].

وفي البيان للأنباري : " الواو الأولى واو القسم ، وسائر الواوات عطف عليها "[4].

ذكر ذلك أبو البركات الأنباري في سورة الشمس وهي مثل الليل في أن الواو الأولى للقسم وما بعدها للعطف .

---

١ - كتاب سيبويه ٣ / ٥٠١ ، وينظر : المقتضب ٢ / ٣٣٥ .

٢ - معاني القرآن للأخفش ٢ / ٧٤٠ .

٣ - إعراب القرآن ٥ / ٢٤١ .

٤ - البيان للأنباري ٢ / ٥١٦ ، وينظر : البيان للعكبري ٢ / ١٢٩٠ ، والدر المصون ١١ / ١٤ وما بعدها .

التعقيب :

مما تقدم أخلص إلى أن الواو الأولى في قوله تعالى : { وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ، والنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى } وما شابهها من الآيات ، الواو الأولى للقسم وما بعدها للعطف ولا يصح أن يكون للقسم أيضاً وذلك لأن الجواب واحد فلا تتعدد واوات القسم ويكون لها جواب واحد لأن كل قسم له جواب مستقل .

ونقل الأخفش عن بعضهم جواز أن تكون الواو في قوله تعالى : {ومَا خَلَقَ الذَّكَرَ والأُنثَى } للقسم أيضاً ، والجمهور على أنها للعطف .

والله تعالى أعلم ...

الشاهد التاسع عشر
مما يحتمل فيه الفصل بين المعطوف وحرف العطف
والعطف على عاملين مختلفين

قال تعالى : { إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ والأَرْضِ واخْتِلافِ اللَّيْلِ والنَّهارِ لآيَاتٍ }[1].

وقال سبحانه : { فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ ومِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ }[2].

قال الفارسي - تعليقاً على بيت الفرزدق الذي يحتمل فيه العطف على معمولي عاملين مختلفين - :

وباشر راعيها الصلا بلبانه .·. جنيبه حر النار ما يتحرف[3]

قال الفارسي: " فقد يكون العطف على عاملين... فإن أضمرت في قول الفرزدق الجار لتقدم ذكره كما ذهب إليه بعض الناس في قوله : { واخْتِلافِ اللَّيْلِ والنَّهارِ لآيَاتٍ } لم يخلص مع ذلك من عيب آخر وهو

---

١ - سورة البقرة من الآية ١٦٤ ، وآل عمران من الآية ١٩٠ .

٢ - سورة هود من الآية ٧١ .

٣ - البيت من الطويل ، وهو في ديوانه ص - طبعة بيروت ، والصلا معناه : الشواء ، سمي بذلك لأنه يصلى بالنار ، وإذا كسرت الصاد منه مددته ، وإذا فتحتها قصرته ، ولبانه : صدره ، ويتحرف : يتحرف ويبتعد من النار . ينظر : اللسان (صلا) ، و (حرف) و (لابن) .

والشاهد في البيت : عطف (جنيبه وحر النار) على (لبانه) المجرور بالباء ، والصلا المنصوب بالفعل ، وعليه فيكون من العطف على معمولي عاملين مختلفين هما : باء الجر في لبانه ، والفعل (باشر) والمعمولان : هما : الصلا ، وهو منصوب بالفعل ، واللبان وهو مجرور بالباء ، فلو عطف (جنيبه وحر النار) هل يعطفان على اللبان المجرور بالباء أم على الصلا المنصوبة بالفعل ؟ فمن هنا تخشى العطف ، ولو قدرت الباء في (جنيبه وحر النار) فصل بجنيبه وحر النار وقعنا في عيب آخر وهو الفصل بين المعطوف وهو (جنيبه وحر النار) وحرف العطف وهو الواو وهذا بابه الشعر .

الفصل بين المعطوف وحرف العطف ، وذلك لا تكاد تجده في حالة رفعه واختيار .

فأما قراءة من قرأ : { ومِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ } بالفتح فلا يخلو من أن تعطفه على الباء المجارة كأنه أراد أنها بشرت بهما ، أو تحمله على موضع الجار والمجرور على حد من قرأ (وحوراً عيناً)[1] بعد (يطوف[2] عليهم ولدان مخلدون بأكواب وأباريق) .

والوجه الأول ليس بالسهل ؛ لأن الواو عاطفة على حرف الجر ، وقد فصل بينها وبين المعطوف بالظرف ، والآخر أيضاً كذلك ، وإن كان الأول أفحش ، وهذا كما أعلمتك إنما تجده في الشعر "[3].

أورد الفارسي هاتين الآيتين مستشهداً بهما على أنهما يحتملان العطف على عاملين مختلفين وإن قدرت حرف الجر (في) في الآية الأولى ، والباء في الآية الثانية سلم من العطف على عاملين مختلفين وأدى ذلك إلى الفصل بين المعطوف وحرف العطف بفاصل .

وقد حكم الفارسي على الفصل بين المعطوف وحرف العطف بأنه ليس بالسهل ، وكذلك العطف على عاملين مختلفين ، إلا أن الأول منهما أفحش من الثاني ، وهذا بابه الشعر عند الفارسي .

---

١ - سورة الواقعة الآية ٢٢ ، والقراءة لأبي بن كعب . ينظر : الكتاب ١ / ٩٥ ، ومعاني القرآن للفراء ٣ / ١٢٤ ، وإعراب القرآن للنحاس ٣ / ٣٢٤ .

٢ - في الأصل : يطاف عليهم بكأس ، وليس كذلك ، لأن يطاف عليهم كما في سورة الصافات من الآية ٤٥ ، وليس في سورة الصافات وحوراً عيناً " . والصواب ما أثبته .

٣ - ينظر : المسائل العسكرية ص ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، والمسائل البصريات ١ / ٦٣٥ ، ٢ / ٨٦١ .

[illegible]

فهم من نص سيبويه أنه يمنع العطف على معمولي عاملين مختلفين ، ولذلك [illegible] (كل) [illegible] سيبويه [illegible] .

وقال السيرافي موضحاً كلام سيبويه : " فاحتج بعض الناس بأن هذا عطف على عاملين وذلك أنه يجعله جراً عطفاً على سوداء ، والعامل فيها (كل) والجملة منصوبة عطفاً على خبر (ما) فقال سيبويه : ليس ذلك عطفاً على عاملين وتأويله ما قاله القائل فقال : يجعله مجرورة بـ (كل) أخرى محذوفة مقدرة بعد (لا) وليست بمعطوفة على سوداء فلم تحصل العطف على عاملين "(2)

والمبرد تبع سيبويه في منع العطف على عاملين فقال : " وكان أبو الحسن الأخفش يجيزه ... وهذا عندنا غير جائز "(3) .

وفي معاني القرآن للكسائي : " أجاز الكسائي أن يكون يعقوب في موضع جر على معنى : وبشرناها من وراء إسحاق بيعقوب "(4) .

---

1 – كتاب سيبويه 1 / 65 ، 66 ، وينظر : شرح الأبيات المشكلة ص 53 ، 54 .
2 – شرح الكتاب للسيرافي 3 / 49 .
3 – المقتضب 4 / 195 .
4 – معاني القرآن للكسائي ص 163 .

وفي معاني القرآن للفراء : " [illegible] يعقوب [illegible] ومن وراء إسحاق يعقوب ، ولا يجوز الخفض إلا [illegible] "(1) .

وفي معاني القرآن للأخفش : " وقال : [illegible] بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب ، رفع على الابتداء ، وقد فتح قوم يعقوب ومن وراء إسحاق ولكن لا ينصرف "(2) .

ويفهم من نص الأخفش أن قراءة يعقوب بالفتح على أن يعقوب [illegible] والجار والمجرور [illegible] . وأما نصب يعقوب فعلى أنه مجرور [illegible] حرف جر [illegible] الفتحة نيابة عن الكسرة [illegible] حتى لا يقع في الفصل بين المعطوف وحرف العطف بفاصل ، وهذا التوجيه من الأخفش لا غبار عليه .

وفي البصريات : " لم يحمل قوله (ومن وراء إسحاق يعقوب) على الجر ، لأنه يلزم فيه الفصل بين المعطوف عليه بالظرف الذي هو (من وراء) ومن جعل يعقوب في موضع نصب فيه بعض القبح أيضاً ، لأنه قد فصل بين العاطف والمعطوف عليه بالظرف وإن كان الأول أفحش لأنه يقوم حرف العطف فيه مقام حرف جار ، فإذا كان الوجهان غير منفكين عن القبح فالأحسن الرفع في (يعقوب) ليكون عطف جملة على جملة "(3) .

---

1 – معاني القرآن للفراء 2 / 22 ، وينظر : شرح المفصل لابن يعيش 3 / 27 ، 28 ، وشرح الكافية للرضي 2 / 347 ، ومغني اللبيب ص 455 ، وحاشية الدسوقي على المغني 2 / 124 .
2 – معاني القرآن للأخفش 2 / 579 .
3 – المسائل البصريات 2 / 775 .

وفى المشكل : " قوله تعالى : { آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ }[1] و { آيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ }[2] : من قرأ آيات فى الموضعين بكسر التاء عطفه على لفظ اسم إن فى قوله تعالى : { إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ }[3] وتقدر حذف (فى) من قوله تعالى : { واخْتِلافِ اللَّيْلِ والنَّهَارِ }[4] ، أى : وفى اختلاف الليل والنهار فحذف (فى) لتقدم ذكرها فى قوله تعالى : { إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ والأَرْضِ } " .

وفى قوله تعالى : { وَفِي خَلْقِكُمْ }[5] فلما تقدمت مرتين حذفها مع الثالث لتقدم ذكرها فبهذا يصح النصب فى آيات الآخرة ، وإن لم تقدر هذا الحذف كنت قد عطفت على عاملين مختلفين ، وذلك لا يجوز عند البصريين ، والعاملان هما (إن) الناصبة و (فى) الخافضة فتعطف بالواو على عاملين مختلفى الإعراب ناصب وخافض ، فإذا قدرت حذف (فى) لتقدم ذكرها لم يبق إلا أن تعطف على عامل واحد وذلك حسن .

وقد جعله بعض الكوفيين من باب العطف على عاملين ولم يقدر حذف فى وذلك بعيد "[6] .

وقد ذكر مكى وجهاً ثانياً ليس فيه العطف على عاملين مختلفين وهو أن يكون (اختلاف الليل) معطوفاً على (السموات) و(آيات) نصب على التكرير لما طال الكلام فى الأول .

---

١ - سورة الجاثية من الآية ٤ .
٢ - سورة الجاثية من الآية ٥ .
٣ - سورة الجاثية من الآية ٣ .
٤ - سورة الجاثية من الآية ٥ .
٥ - سورة الجاثية من الآية ٤ .
٦ - المشكل ٢ / ٦٥١ .

ففى المشكل : " وقد قيل : إن قوله (واختلاف الليل) معطوف على (السموات) و (آيات) نصب على التكرير لما طال الكلام فى الأولى لكن كررت فيهما لما طال الكلام ، كما تقول : ما زيد قائماً ولا جالساً زيد ، فتنصب جالساً على أن زيداً الأخير هو الأول ولكن أظهرته ثانية للتأكيد ، ولو كان الأخير غير الأول لم يجز نصب جالس لأن خبر (ما) لا يتقدم على اسمها لأنها لا تتصرف فهى بخلاف ليس ، وكذلك (آيات) الأخيرة هى الأولى لكن أظهرت لما طال الكلام للتأكيد فلا يلزم فى ذلك عطف على عاملين على هذا التقدير فافهمه "[1] .

وفى المشكل : " قوله : { ومن وراء إسحاق يعقوب } من رفع يعقوب جعله مبتدأ ، وما قبله خبره ، والجملة فى موضع نصب على الحال المقدرة من المضمر المنصوب فى (بشرناها) فيكون (يعقوب) داخلاً فى البشارة ويجوز رفع يعقوب على إضمار فعل تقديره : ويحدث من وراء إسحاق يعقوب فيكون يعقوب غير داخل فى البشارة ، ومن نصب يعقوب جعله فى موضع خفض على العطف على إسحاق ولكنه لم ينصرف للتعريف والعجمة ، وهو مذهب الكسائى ، وهو ضعيف عند سيبويه والأخفش إلا بإعادة الخافض ؛ لأنك فرقت بين الجار والمجرور بالظرف ، وحق المجرور أن يكون ملاصقاً للجار والواو قامت مقام حرف الجر .

ألا ترى أنك لو قلت : مررت بزيد وفى الدار عمرو قبح ، وحق الكلام : مررت بزيد ، وعمر فى الدار ، وبشرناها بإسحاق ويعقوب من ورائه ، وقيل : يعقوب منصوب محمول على موضع بإسحاق وفيه بعد أيضاً للفصل بين حرف العطف والمعطوف بقوله : ومن وراء إسحاق يعقوب ، كما كان فى الخفض ، ويعقوب فى هذين القولين داخل فى البشارة ، وقيل : هو

---

١ - المشكل ٢ / ٦٦١ .

منصوب بفعل مضمر دل عليه الكلام تقديره : ومن وراء إسحاق وهبنا له يعقوب فلا يكون داخلاً في البشارة "[1].

فالرفع في (يعقوب) على الابتداء أو الفاعلية لفعل محذوف ، والنصب قد يكون خفضاً على (إسحاق) أو نصباً على محل إسحاق وفيه قبح للفصل بين حرف العطف والمعطوف ، وقيل : هو نصب بفعل مضمر تقديره : وهبنا .

تعقيب :

مما تقدم أخلص إلى أن قوله تعالى :{ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ والأَرْضِ واخْتِلافِ اللَّيْلِ والنَّهَارِ لآيات }وقوله تعالى : { فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ ومِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ } ، نقل الفارسي عن بعضهم في الأولى أنه يحتمل فيها العطف على عاملين مختلفين أو الفصل بين المعطوف وحرف العطف ، ثم حكم على ذلك فقال : " وذلك لا تكاد تجده في حالة سعة واختيار " .

وبعد أن خرج الثاني على الوجهين السابقين حكم بأن ذلك بابه الشعر

والمحققون من العلماء خرجوها على غير ذلك ، ففي الآية الأولى تقدر (في) من قوله تعالى : { واخْتِلافِ اللَّيْلِ } أي : وفي اختلاف الليل ...الخ ، لتقدم ذكرها في قوله تعالى : { إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ والأَرْضِ } وقد يكون اختلاف الليل والنهار معطوفاً على السموات وآيات منصوب على التكرير لما طال الكلام .

أما الآية الثانية فقد خرجت أيضاً على غير العطف على عاملين مختلفين والفصل بين المعطوف وحرف العطف حيث خرجها الأخفش على تقدير إعادة الجار في (يعقوب) أي : التقدير – والله أعلم – وبشرناها بإسحاق وبيعقوب من وراء إسحاق ، أو يكون (يعقوب) منصوباً بفعل مضمر دل عليه الكلام والتقدير – والله أعلم – ووهبنا له يعقوب ، وبذلك تخرج من العطف على عاملين مختلفين ، ومن الفصل بين المعطوف وحرف العطف .والله أعلم ...

---

١ – المشكل ١ / ٣٦٩ ، ٣٧٠ .

الشاهد العشرون

توجيه النصب في قراءة (وحوراً عينا)

قال الفارسي في توجيه قراءة { ومِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ }[1] بفتح الباء في (يعقوب) : " فلا يخلو من أن تعطفه على الباء الجارة كأنه أراد أنها بشرت بهما أو تحمله على موضع الجار والمجرور على حد من قرأ[2] : ﴿وحُوراً عِيناً﴾[3] بعد { يَطُوفُ عَلَيْهِمْ ولْدَانٌ مُخَلَّدُونَ (١٧) بِأَكْوَابٍ } [4] " [5] .

أورد الفارسي قراءة النصب في (وحوراً عينا) مستشهداً بها على أنه يجوز أن يكون (حوراً) معطوفاً على محل (بأكواب) فإنه في محل نصب بـ (يطوف) .

وقد تناول النحويون والمفسرون هذه القراءة ووجهوها كما ذكرنا فيها قراءات أخرى ووجهوها أيضاً وإليك البيان :

ففي الكتاب [6] : " أورد سيبويه هذه الآية وعزاها لأبي بن كعب والظاهر من كلامه أن (حوراً) منصوب بفعل محذوف تقديره يعطون ونحوه.

وفي معاني القرآن للفراء : " وفي قراءة أبي بن كعب (وحوراً عيناً)

---

١ – سورة هود من الآية ٧١ .

٢ – القراءة بالنصب عزاها سيبويه إلى أبي بن كعب – رضي الله عنه – ينظر : الكتاب ١ / ٩٥ . وعزاها الفراء إلى أبي كذلك . ينظر : معاني القرآن للفراء ٣ / ١٢٤ ، وعزاها ابن جني إلى أبي بن كعب وعبد الله بن مسعود . ينظر : المحتسب ٢ / ٣٠٩ .

٣ – سورة الواقعة الآية ٢٢ .

٤ – في الأصل " يعد يطاف عليهم بكاس " وليس كذلك ، والصواب ما أثبته ؛ لأن (يطاف عليهم بكاس) ليست من سورة الواقعة بل من سورة الصافات من الآية ٤٥ .

٥ – المسائل العسكرية ص .

٦ – ينظر : الكتاب ١ / ٩٥ .

أراد الفعل الذى تجده فى مثل هذا من الكلام " [1] .

الظاهر أن الفراء يرى نصب (حوراً) على أنه مفعول به لفعل محذوف مناسب ، وقد قدره ابن جنى فى المحتسب [2] بقوله :

- يؤتون أو يزوجون أى : يتزوجون حوراً عيناً ، أو يؤتون .

وقد وجه الزجاج نصب (حوراً) على الحمل على المعنى ؛ لأن المعنى يعطون هذه الأشياء ويعطون حوراً عيناً .

ثم قال : " ألا أن هذه القراءة تخالف المصحف الذى هو للإمام وأهل العلم يكرهون أن يقرأ بما يخالف الإمام " [3] .

يؤخذ من نص الزجاج أن (حوراً عيناً) ومنصوب بفعل محذوف تقديره : يعطون وهو من الحمل على المعنى لأن المعنى أنهم يعطون هذه الأشياء ويعطون حوراً عيناً ثم نقل الزجاج كراهة القراءة بها عن أهل العلم لأنها تخالف المصحف الإمام .

وأرى أنها لا كراهة فيها ما دامت مروية ، ولو كانت شاذة وتقدم نقلها عن سيبويه والفراء ولم يصفاها بكراهة .

وفى الآية قراءتان أخريان بالرفع والجر وهما متواترتان [4] .

وقد أورد السمين الحلبى القراءات الثلاثة ووجهها على النحو التالى :

" قوله (وحور) قرأ الأخوان بجر (حور عين) والباقون برفعهما ... وأبى وعبد الله (حوراً عيناً) بنصبهما .

---

١ - معانى القرآن للفراء ٣ / ١٢٤ .

٢ - ينظر : المحتسب ٢ / ٣٠٩ .

٣ - معانى القرآن وإعرابه للزجاج ٥ / ١١١ ، وينظر: إعراب القرآن للنحاس ٤ / ٣٢٧ ، ٣٢٩ ، ومشكل إعراب القرآن لمكى ٢ / ٧١٢ ، والبيان فى غريب إعراب القرآن ٢ / ٤١٥ ، وإعراب القراءات الشواذ للعكبرى ٢ / ٥٥١ ، ٥٥٢ ، والبيان له أيضاً ٢ / ١٢٠٤ .

٤ - ينظر: السبعة لابن مجاهد ص ٦٢٢ ، ومعانى القرآن للفراء ٣ / ١٢٤ .

فأما الجر فمن أوجه :

أحدها : أنه عطف على جنات النعيم ، كأنه قيل : هم فى جنات نعيم وفاكهة ولحم وحور ، قاله الزمخشرى [1] .

قال الشيخ [2] : وهذا فيه بعد ، وتفكيك كلام مرتبط بعضه ببعض ، هو فهم أعجمى .

قلت : والذى ذهب إليه معنى حسن جداً ، وهو على حذف مضاف أى : وفى مقارنة (حور) وهذا هو الذى عناه الزمخشرى ، وقد صرح غيره بتقدير هذا المضاف .

الثانى : أنه معطوف على بـ (أكواب) ؛ وذلك يتجوز فى قوله (يطوف) إذ معناه : يُنعمون فيها بأكواب وبكذا ، وبحور . قاله الزمخشرى [3] .

الثالث : أنه معطوف عليه حقيقة وأن الولدان يطوفون عليهم بالحور أيضاً ...

وأما الرفع فمن أوجه أيضاً :

أحدها : عطف على ولدان أى : أن الحور يطفن عليهم بذلك ...

الثانى : أن يعطف على الضمير فى (متكئين) سوغ ذلك الفصل بما بينهما .

الثالث : أن يعطف على مبتدأ وخبر حذفا معاً لتقديره : لهم هذا كله وحور عين قاله الشيخ [4] ، وفيه نظر ؛ لأنه إنما عطف على المبتدأ وحده وذلك الخبر له ولما عطف هو عليه .

---

١ - ينظر : الكشاف ٤ / ٥٨ .

٢ - هو أبو حيان . ينظر : البحر المحيط ١٠ / ٨٠ .

٣ - ينظر : الكشاف ٤ / ٥٨ .

٤ - أبو حيان . ينظر : البحر المحيط ١٠ / ٨١ .

الرابع : أن يكون مبتدأ خبره مضمر تقديره ولهم أو فيها أو ثم حور .

الخامس : أن يكون خبراً لمبتدأ مضمر أى نساؤهم حور قاله أبو البقاء[1] .

وأما النصب ففيه وجهان :

أحدهما : أنه منصوب بإضمار فعل ، أى : يُعطون أو يرثون حوراً .

والثانى : أن يكون محمولاً على معنى يطوف عليهم ؛ لأن معناه : يعطون كذا وكذا ، فعطف عليه هذا »[2] .

تعقيب :

وخلاصة القول فى هذه المسألة أن (حورا عينا) بالنصب استشهد بها الفارسى على أن (حوراً عيناً) معطوف على محل بـ (أكواب) فإنه فى محل نصب ، وللمفسرين فيه وجهان :

الأول : أن يكون منصوباً بإضمار فعل تقديره : يُعطون أو يرثون أو يؤتون حوراً عينا .

الثانى : العطف على معنى يطوف عليهم أى : يعطون كذا كذا ويعطون حوراً عيناً ، وهو عبر عنه الفارسى بأنه عمل على موضع الجار والمجرور .

والله أعلم ،،،

---

١ - ينظر : التبيان فى إعراب القرآن ٢ / ١٢٠٤ .

٢ - الدر المصون للسمين الحلبى ١٠ / ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ .

الشاهد الحادى والعشرون

عطف الجملة الاسمية على الجملة الفعلية والعكس

قال تعالى : { سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَامِتُونَ }[1] .

وقال جل جلاله : {فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ}[2] .

قال الفارسى : « واعلم أن بعض الجمل قد تقوم مقام بعض ، فمن ذلك قوله عز وجل : { سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَامِتُونَ } فهذه التى من الابتداء ، والخبر موقعه موقع التى هى من الفعل والفاعل ، ألا ترى أنها معادلة لما هو كذلك ، وكذلك قوله تعالى: { فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ } فقوله (أو نرد) معادلة التى من الابتداء والخبر ، كما كانت التى من الابتداء والخبر معادلة للفعل والفاعل فى الآية الأخرى ، يدلك على ذلك دخولها فى حيز الاستفهام بعطفها عليه »[3] .

أورد الفارسى هاتين الآيتين مستشهداً بهما على قيام بعض الجمل مقام بعض ففى الآية الأولى قامت الجملة الاسمية مقام الجملة الفعلية حيث عطفت الجملة الاسمية (وهى أنتم صامتون) على الجملة الفعلية وهى (دعوتموهم) فقد عادلت الجملة الاسمية الجملة الفعلية .

وفى الآية الثانية عطفت الجملة الفعلية وهى (نُرَدُّ) على الجملة الاسمية وهى (لنا من شفعاء) فـ (نرد) معادلة للجملة الاسمية ولو جاءت الآيتان على الظاهر لقال فى الأولى (أدعوتموهم أم صمتم) ، والثانية (فهل لنا من شفعاء) أو رَدُّ فنعمل غير الذى كنا نعمل .

---

١ - سورة الأعراف من الآية ١٩٣ .

٢ - سورة الأعراف من الآية ٥٣ .

٣ - ينظر : المسائل العسكرية ص ١٢٥ ، ١٢٦ ، وينظر : شرح الأبيات المشكلة ص ٣١٢ ، ٥٨٣ ، والمسائل المنثورات ١ / ٧١١ .

وقد تناول النحويون هذه المسألة وبينوا أن الجملة الاسمية قد تعادل الفعلية والعكس وإليك البيان :

في معاني القرآن للفراء :" وقوله : { سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ } ولم يقل : أم صمتم ، وعلى هذا أكثر كلام العرب : أن يقولوا سواء على أقمت أم قعدت ، ويجوز سواء على أقمت أمانت قاعد "[1] .

وفي قوله تعالى : { فَهَلْ لَنَا مِن شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا } يقول الفراء : " ليس بمعطوف على فيشفعوا " إنما المعنى – والله أعلم – أو هل نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل "[2] .

يؤخذ من نص الفراء أن ترد معطوف على فهل لنا من شفعاء وهي جملة اسمية عطفت على نرد وهي فعلية .

وفي معاني القرآن وإعرابه للزجاج : " وقوله { أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ }(أو) نسق على قوله من (شفعاء) كأنهم قالوا : هل يشفع لنا شافع أو هل نرد "[3] .

يؤخذ من كلام الزجاج أن العطف على المعنى فـ (ترد) معطوف على معنى جملة ، فهل لنا شفعاء) وهي جملة فهل يشفع لنا شافع[4] .

ونقل النحاس عن ثعلب في قوله تعالى : { سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ } أن التخالف بين الجملة الفعلية والاسمية لأنها رأس آية وهي (صامتون) ثم قال النحاس : " المعنى في (أم أنتم صامتون) وفي أم صمتم واحد هذا قول سيبويه "[5] .

---

١ – معاني القرآن للفراء ١ / ٤٠١ .

٢ – المصدر السابق ١ / ٣٨٠ .

٣ – معاني القرآن للزجاج ٢ / ٣٤٢

٤ – إعراب القرآن للنحاس ٢ / ١٣ .

٥ – إعراب القرآن للنحاس ٢ / ١٦٨ ، وينظر : الكتاب ٣ / ٦٤ ، والمشكل ١ / ٢٩٣ ، والبيان للأنباري ١ / ٣٦٤ ، والتبيان للعكبري ١ / ٥٧٣ .

وفي التبيان للعكبري : " و (أم أنتم صامتون) جملة اسمية في موضع الفعلية ، والتقدير : أدعوتموهم أم صمتم "[1] .

وذكر أبو حيان[2] السر في مجيء الجملة (أم أنتم صامتون) اسمية بأنها رأس آية ، ولأن الفعل يشعر بالحدوث ، وأما الجملة الاسمية فتشعر بالثبوت والاستمرار .

وذكر ابن عطية[3] أن قوله تعالى : (أم أنتم صامتون) من عطف الاسم على الفعل ، وتعقبه أبو حيان[4] بأنه ليس من عطف الاسم على الفعل ، بل من عطف الجملة الاسمية على الجملة الفعلية ، وأيده السمين الحلبي في الدر المصون[5] .

تعقيب :

مما تقدم أخلص إلى القول بأن قوله تعالى (أو نرد) معطوف على قوله تعالى (فهل لنا من شفعاء) وهو من عطف الجملة الفعلية على الاسمية ، وقوله تعالى (أن أنتم صامتون) من عطف الجملة الفعلية أيضا .

قال العكبري : " (أم أنتم صامتون) جملة اسمية في موضع الفعلية ، والتقدير – والله أعلم – أدعوتوهم أم صمتم " .

وقال ابن عطية : " (صامتون) من عطف الاسم على الفعل ، وقد تعقبه أبو حيان بأنه من عطف الجمل لا المفردات . والله تعالى أعلم ،،،

---

١ – التبيان ١ / ٦٠٨ ، وينظر : الدر المصون ٥ / ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ص ٥٣٩ (أم أنتم صامتون)

٢ – ينظر : البحر المحيط ٥ / ٦٣ (أو نرد) ، ص ٢٤٩ (صامتون) .

٣ – المحرر الوجيز ٢ / ٤٨٨ .

٤ – ينظر : البحر المحيط ٥ / ٢٤٩ .

٥ – ينظر : الدر المصون ٥ / ٥٣٨ .

الشاهد الثانى والعشرون

علة بناء المنادى المفرد الظاهر

قال تعالى : { يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا }[1] .

قال الفارسى فى معرض كلامه عن فتح اللام الجارة مع الضمير ، لأن الأصل فيها الفتح : " ومن ثم فتحت هذه اللام فى المنادى المستغاث به ، ألا ترى أنه واقع موقع المضمر ، ولذلك بنى المفرد منه نحو { يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا } "[2] .

أورد الفارسى هذه الآية مستشهداً بها على أن المنادى المفرد بنى لوقوعه موقع الضمير ، فالاسم الظاهر واقع موقع الكاف فى : أدعوك فيوسف وقع موقع الكاف .

وقد تناول النحويون هذه المسألة وبينوا السبب فى بناء المنادى المفرد الظاهر وإليك البيان :

ففى الكتاب[3] : ذكر سيبويه سبب البناء على الضم وهو مشابهة المنادى المفرد لقبل وبعد وهما من الغايات ، ولم يذكر السبب فى مطلق البناء

وفى المقتضب : " فإن كان المنادى واحداً مفرداً بنى على الضم ولم يلحقه تنوين ، وإنما فعل ذلك به لخروجه عن الباب ومضارعته مما لا يكون معرباً وذلك أنك إذا قلت : يا زيد ، ويا عمرو فقد أخرجته من بابه ؛ لأن حد الأسماء الظاهرة أن تجرى واحداً[4] عن واحد غائب والمخبر عنه غيرهما فتقول زيد فزيد غيرك وغير المخاطب ، ولا تقول : قال زيد وأنت تعنيه ، أعنى

---

١ - سورة يوسف من الآية ٢٩ .

٢ - ينظر : المسائل العسكرية ص ٩٩ .

٣ - ينظر : الكتاب ٢ / ١٨٣ ، والمقتضب ٤ / ٢٠٤ ، ٢٠٥ .

٤ - فى الأصل واحد ، والصواب النصب لأنه مفعول به أو حال .

المخاطب ، فلما قلت : يا زيد خاطبته بهذا الاسم فأدخلته فى باب ما لا يكون إلا مبنياً نحو : أنت وإياك والتاء فى : قمت ، والكاف فى : ضربتك ومررت بك ، فلما أخرج من باب المعربة[1] وأدخل فى باب المبنية لزمه مثل حكمها "[2] .

يؤخذ من نص المبرد فى المقتضب أن المنادى المفرد بنى لأنه وقع موقع الضمير .

وفى شرح المفصل : " إنما بنى – يعنى المنادى المفرد – لوقوعه موقع غير المتمكن ، ألا ترى أنه وقع موقع المضمر "[3] .

وفى شرح الكافية : " وإنما بنى المفرد المعرفة لوقوعه موقع الكاف الاسمية المشابهة لفظاً ومعنى لكاف الخطاب الحرفية وكونه مثلها إفراداً وتعريفاً وذلك لأن : يا زيد بمنزلة أدعوك ، وهذا الكاف مشابه للكاف فى (ذلك) لفظاً ومعنى "[4] .

فعلة بناء المنادى المفرد قد يكون وقوعه موقع الكاف الاسمية المشابهة لفظاً[5] ومعنى لكاف الخطاب الحرفية وقيل شبهه بالضمير مطلقاً .

تعقيب :

مما تقدم نقله أستطيع القول بأن المنادى المفرد بنى لأحد أمرين :

الأول : وقوعه موقع الكاف الاسمية المشابهة لفظاً ومعنى كاف الخطاب الحرفية فى مثل (ذلك) فإن الكاف حرف خطاب .

الثانى : وقوعه موقع الضمير .

والله تعالى أعلم ،،،

---

١ - فى الأصل المعرفة ، ولعل الصواب المعربة لمقابلتها بالمبنية .

٢ - المقتضب ٤ / ٢٠٤ ، ٢٠٥ .

٣ - شرح المفصل ١ / ١٢٩ ، وينظر : شرح التسهيل ٣ / ٣٩٣ .

٤ - شرح الكافية ١ / ٣٥٠ .

٥ - ينظر : همع الهوامع ٢ / ٢٩ .

الشاهد الثالث والعشرون

قلب ياء المتكلم ألفاً وحذفها من (يا أبتَ) بفتح التاء

قال تعالى : { يَا أَبَتَ لِمَ تَعْبُدُ مَا لا يَسْمَعُ وَلا يُبْصِرُ } [١] .

قال الفارسى : " وعلى هذا (يشير إلى قلب الياء ألفاً ثم حذفها) تأول أبو عثمان قول من قرأ : (يا أبتَ لم تعبد) " [٢] .

أورد الفارسى هذه الآية بفتح التاء مستشهداً بها على أن المازنى قال فيها : الأصل : يا أبتى على تقدير الإضافة أبدلت الياء ألفاً ثم حذفت الألف ففتح التاء وبقيت الفتحة دليلاً عليها ، ففى البغداديات : " وأما قراءة من قرأ (يا أبتَ لم تعبد) ففتح التاء فحدثنا أبو بكر عن أبى العباس أن أبا عثمان قال : هى عندى على تقدير الإضافة كأنه قال : يا أبتى ، فقلب ، وأبدل فقال : يا أبتا كما قال :

" يا بنت عما لا تلومى واهجعى " [٣]

ثم حذف واجتزأ بالفتحة كما يجتزئ بالكسرة فى: يا غلامِ" [٤] .

ثم نقل الفارسى عن أبى العباس ثعلب أن توجيه أبى عثمان المازنى لا يجوز والتوجيه الصحيح عند ثعلب أنه قدر التاء محذوفة على حد حذفها فى الترخيم ، ثم ردها ، ولم يعتد بها وذلك ؛ لأن الألف غير مستقلة فلا تحذف بخلاف الياء فإنها تحذف استقلالاً وقد أيّد الفارسى أبا العباس ثعلب فيما ذهب إليه .

---

١ - سورة مريم من الآية ٤٢ .

٢ - المسائل العسكرية ص ٢٠٨ .

٣ - البيت من الرجز وهو فى ديوانه ص ١٥٣ - تحقيق . د / سجيع جميل الجبيلى .

وتمامه : لا تسمعينى منك لوماً واسمعى .

ينظر : شرح المفصل لابن يعيش ٢ / ١٢ ، ١٣ ، والتصريح ٢ / ١٧٩ ، والشاهد فيه : إبدال الياء ألفا كراهة لاجتماع الكسرة والياء .

٤ - البغداديات ص ٥٠٥ ، ٥٠٦ ، وينظر : اللسان ١ / ١٧ (أبى) .

ففى البغداديات : " وقال أبو العباس : لا يجوز عندى قول أبى عثمان فى ذلك ، ومن فتح فعلى (يا طلحةَ) وقال : إن الياء إنما تحذف استقلالاً والألف غير مستقلة ، فلا يجوز حذفها ، وهذا الذى قاله أبو العباس من الفصل بين الياء والألف فى الحذف قوى عندى ، ولا تكون الألف عندهم مثل الياء كما لا تكون الفتحة عندهم مثل الكسرة ، ألا ترى أنهم يخففون مثل : فخِذ ، فيسكون ، ولا يسكنون مثل : جَبَل " [١] .

وقد وضح سيبويه - رحمه الله - أن التاء فى : يا أبت ويا أمت ، هى تاء التأنيث بمنزلة التاء فى : قائمة وامرأة ، والدليل على ذلك أنها يوقف عليها بالهاء ثم بين السبب فى دخولها فى الأب وهو مذكر وأن ذلك للمبالغة .

ففى الكتاب : " وسألت الخليل رحمه الله عن قولهم : يا أبَهْ ويا أبتِ لا تفعل ، ويا أبتاه ، ويا أمتاه ، فزعم الخليل رحمه الله أن هذه الهاء مثل الهاء فى عمة ، وخالة ... ويدلك على أن الهاء بمنزلة الهاء فى (عمة وخالة) أنك تقول فى الوقف : يا أمهْ ويا أبهْ " [٢] .

كما وضح سيبويه - رحمه الله - أن التاء عوض من الياء المحذوفة ، وهذا فى النداء خاصة ، كما وضح السر فى لحاق التاء للأب وهو مذكر ، ففى الكتاب : " وإنما يلزمون هذه الهاء فى النداء ، إذا أضيفت إلى نفسك خاصة كأنهم جعلوها عوضاً من حذف الياء ... قلت : فلم دخلت الهاء فى الأب وهو مذكر ؟

قال : قد يكون الشىء المذكر يوصف بالمؤنث ... من ذلك : هذا رجُلٌ رَبْعَة ، وغلام يَفعَة " [٣] .

---

١ - البغداديات ص ٥٠٦ .

٢ - كتاب سيبويه ٢ / ٢١٠ ، ٢١١ .

٣ - كتاب سيبويه ٢ / ٢١١ ، ٢١٢ .

وفى المشكل : " قوله : (يا أبت) التاء فى (يا أبت) إذا كسرتها فى الوصل بدل من ياء الإضافة عند سيبويه [1] ، ولا يجمع بين التاء وياء الإضافة عنده ... وقرأ ابن عامر بفتح التاء ، قدر التاء محذوفة على حد حذفها فى الترخيم ثم ردها ولم يعتد بها ... وقيل : إنه أراد : يا أبتا ، ثم حذف الألف ؛ لأن الفتحة تدل عليها ... وقيل : إنه أراد : يا أبتاه ، ثم حذف وليس هذا موضع ندبه " [2] .

وقول مكى بن أبى طالب فى التعليق على التوجيه الثالث لفتح التاء وليس هذا موضع ندبه يريد أن (يا أبت) ليست للندبة ، فالندبة للميت لا للحى ، والله أعلم .

وفى إعراب القراءات الشواذ : " يقرأ بكسر التاء جعلت الكسرة دليلاً على الياء المحذوفة ، والتاء فى الأصل بدل منها ، فلم يجمعوا بينهما ، ويقرأ بفتح التاء ، والأصل : يا أبتا فحذف الألف لدلالة الفتحة عليها ، ويقرأ بالألف وهى بدل من الياء ، ويقرأ : (يا أبتاه) بالهاء على لفظ الندبة ، ويقرأ : يا أبتُ بضم التاء جعله كاسم قائم برأسه فضمه فى النداء " [3] .

وقد نقل ابن يعيش اللغات فى الأب والأم فى النداء فقال : " وفيه لغات ، قالوا : يا أبتِ بالكسر ، ويا أبتَ بالفتح ، ويا أبتا بالألف ، وإذا وقفت قلت : يا أبتاه ، ويا أمتاه ، وحكى يونس عن العرب : يا أبَ ويا أمْ " [4] .

---

١ - ينظر : الكتاب ٢ / ٢١١ ، وينظر : معانى القرآن للفراء ٢ / ٣٢ ، وإعراب القراءات الشواذ للعكبرى ١ / ٦٨٠ ، والتصريح بمضمون التوضيح ٢ / ١٨٧ .

٢ - مشكل إعراب القرآن لمكى بن أبى طالب ١ / ٣٧٧ ، ٣٧٨ .

٣ - إعراب القراءات الشواذ للعكبرى ١ / ٦٨٠ .

٤ - شرح المفصل لابن يعيش ٢ / ١٢ .

ثم أخذ ابن يعيش فى توجيه : يا أبت بالفتح والكسر فى التاء ، ويا أبتا بالألف فقال : " فمن قال : يا أبتِ بالكسر فإنه أراد : يا أبتى بالإضافة إلى ياء النفس ، ثم حذف الياء ، وأبقى الكسرة دليلاً عليها مؤذنة بأنها مرادة ، ومن قال : يا أبتَ بالفتح فيحتمل أمرين :

أحدهما : أن يكون مثل : يا طلحة أقبل ، ووجهه أن أكثر ما يدعى هذا النحو مما فيه تاء التأنيث ، مرخماً فلما كان كذلك وَرَدَ المحذوف ترك الآخر يجرى على ما كان يجرى عليه فى الترخيم من الفتح ، ولم يعتد بالهاء والحموها ، كما أنه لما كان أكثر ما يقول العرب : اجتمعت اليمامة وهم يريدون أهل اليمامة ، فإذا أرادوا الأهل جروا على ما كانوا عليه من التأنيث ، فقالوا: اجتمعت أهل اليمامة ولم يعتدوا بالأهل وجعلوه من قبيل المقحم

والوجه الثانى : أن يكون أراد : يا أبتا فحذف الألف تخفيفاً وساغ ذلك لأنها بدل من الياء فحذفوها كما تحذف الياء وبقيت الفتحة قبلها تدل على الألف ، كما أن الكسرة تبقى دليلاً على الياء ، وأما من قال : يا أبتا ، ويا أمتا ، فإنه أراد الياء إلا أنه استثقلها فأبدل من الكسرة فتحة ثم قلبها ألفاً ، لأنها متحركة مفتوح ما قبلها " [1] .

وذكر الشيخ خالد الأزهرى فى التصريح [2] أنه ربما قيل : يا أبتا ويا أبتى ، وهو جمع بين العوض والمعوض عنه خلافاً لكثير من الكوفيين فى : يا أبتى ، وابن مالك [3] فى : يا أبتا ، حيث قال : الألف فى يا أبتا هى التى توصل

---

١ - شرح المفصل لابن يعيش ٢ / ١٢ ، وينظر : شرح التسهيل لابن مالك ٣ / ٤٠٦ ، وارتشاف الضرب ٣ / ١٣٧ .

٢ - ينظر : التصريح بمضمون التوضيح ٢ / ١٧٨ .

٣ - ينظر : شرح الكافية الشافية لابن مالك ٣ / ١٣٢٧ .

بها آخر المندوب ، وربما قيل : يا أبات بإشباع فتحة الباء أو بالقلب المكانى حيث قدم الألف على التاء .

تعقيب :

مما تقدم اتضح إلى أن نداء الأب المضاف إلى ياء المتكلم يجوز فيه تعويض التاء من الياء ، ويجوز فتح التاء وضمها وكسرها ، وربما قيل : يا أبتا ويا أبتى بالجمع بين العوض والمعوض ، وقد يقال : يا أبات بإشباع فتحة الباء أو بالقلب المكانى حيث قدم الألف على التاء ، وتوجه قراءة فتح التاء على الأوجه الآتية :

أ - أن يكون عاملة معاملة المرخم ، فحذف الياء وفتح الباء ثم عوض عن الياء تاءً ، ولم يعتد بها .

ب - أن يكون أراد : يا أبتا فحذف الألف تخفيفاً وبقيت الفتحة قبلها دليلاً عليها ، ونقل السمين الحلبى[1] وجهين آخرين وهما :

ج - أن الألف فى : يا أبتا للندبة ثم حذفت واجتزئ عنها بالفتحة . ورد هذا الوجه بأن الموضع ليس موضع ندبة كما تقدم فى كلام المشكل .

د - أن الأصل : يا أبةً بالتنوين فحذف التنوين ؛ لأن النداء باب حذف ، ورد هذا بأن التنوين لا يحذف من المنادى المنصوب ، وأما قراءة كسر التاء فتوجه إلى أن أصله : يا أبتى ، فحذفت الياء وبقيت الكسرة دليلاً عليها ، وأما ضم التاء فكأنه جعل اسماً قائماً بنفسه مبنياً على الضم .

والله أعلم ،،،

---

١ - ينظر : الدر المصون للسمين الحلبى ٦ / ٤٣٥ .

الشاهد الرابع والعشرون

قلب ياء المتكلم ألفاً ثم حذفها من (أم) فى (يا بن أمْ)

قال تعالى { يَا بْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي }[1] .

قال الفارسى : " وقد يمكن أن يكون (يا بن أم) على هذا كأنه محذوف من قول من قال :(يا ابنة عمى لا تلومى واهجعى) فأبدل ثم حذف-[2]

أورد الفارسى هذه الآية بفتح الميم المشددة مستشهداً بها على حالة من أحوال يا المتكلم المضافة إلى لفظة (الأم) المضافة إلى (ابن) فى النداء وهى أنه يمكن أن يكون قلب ياء المتكلم ألفا ثم حذفها وأبقى الفتحة دليلاً عليها وذلك لكثرة الاستعمال .

وقد تناول النحويون هذه المسألة وذكروا فيها أربعة أوجه ، الوجه الذى ذكره الفارسى وثلاثة غيره وهى :

- يا ابن أمْ .
- يا ابن أمَّ بكسر الميم المشددة وحذف الياء وإبقاء الكسرة دليلا عليها .
- يا ابن أمى بإثبات الياء .
- يا ابن أمّا بقلب الياء ألفا .

كما نصوا على أن الوجهين الأول والثانى فصيحان ، وأن الثالث والرابع قليلان ، وإليك البيان :

فقد ذكر سيبويه فى الكتاب أن الأصل فى (الأم) إذا كانت مضافا إليها ياء المتكلم وهى مضافة إلى (ابن) فإن الياء تثبت فيها ؛ لأنها غير منادى ، وإنما هى بمنزلة المجرور فى غير النداء وذلك فى قولك : يا ابن أمى ، كما بين أنه يجوز أن تقلب الياء ألفا وتحذف الألف وتبقى الفتحة دليلاً عليها فتقول : يا ابن

---

١ - سورة طه من الآية ٩٤ .

٢ - المسائل العسكرية ص ٢٠٥ .

أمْ حيث يزل الاسمان منزلة اسم واحد مركب فهما بمنزلة خمسة عشر ، وذلك لكثرة الاستعمال ، كما بين سيبويه أيضاً أنه يجوز حذف الياء وإبقاء الكسرة دليلا عليها فتقول : يا ابن أمْ حيث يزل الاسمان منزلة اسم واحد ويضافان إلى الياء

ففي الكتاب - هذا باب ما تضيف إليه ويكون مضافاً إليك قبل المضاف إليه ، وتثبت فيه الياء لأنه غير منادى وإنما هو بمنزلة المجرور في غير النداء ، فذلك قولك : يا ابن أخي ، ويا ابن أبي يصير بمنزلته في الخبر ، وكذلك يا غلام غلامي ، وقال الشاعر أبو زبيد الطائي :

يا ابن أمي ، ويا شقيق نفسي ∴ أنت خليتني لدهر شديد[1] .

وقالوا : يا ابن أمْ ويا ابن عمّ ، فجعلوا ذلك بمنزلة اسم واحد أكثر في كلامهم من : يا ابن أبي ، ويا غلام غلامي ، وقد قالوا أيضاً : يا ابن عمّ ، كأنهم جعلوا الأول والآخر اسماً ، ثم أضافوا إلى الياء كقولك : يا أحد عشرى أقبلوا ، وإن شئت قلت : حذفوا الياء لكثرة هذا في كلامهم وعلى هذا قال أبو النجم :

يا ابنة[2] عما لا تلومي واهجعي "[3] .

وفي معاني القرآن للفراء : " وقوله تبارك وتعالى : { يَا بْنَ أُمَّ } يقرأ ابن أمْ وأمَّ بالنصب والخفض وذلك أنه كثر في الكلام فحذفت العرب منه الياء .

---

١ - البيت من الخفيف وهو في شعر أبي زبيد ص ٤٨ - تحقيق / نوري حمادي القيسي - مطبعة العزف ببغداد - طبعة أولى ١٩٦٧م ، وينظر : شرح المفصل لابن يعيش ٢ / ١٢ ، والشاهد فيه : إثبات الياء في (أمي) لأنها غير منادى ، فحملت في إثبات الياء معاملة المضاف إليه ، قولنا " يا محمد " في إثبات النون .

٢ - البيت سبق تخريجه في المسألة السابقة .

٣ - كتاب سيبويه ٢ / ٢١٣ ، ٢١٤ ، وينظر : المقتضب ٤ / ٢٥٠ ، ٢٥١ .

ولا يكادون يحذفون الياء إلا من الاسم المنادى بضيفه المنادى إلى نفسه إلا قولهم : يا ابن عمّ ويابن أمّ ، وذلك أنه يكثر استعمالها في كلامهم ، فإذا جاء ما لا يستعمل أثبتوا الياء ، فقالوا : يابن أبي ويابن أخي ويابن خالتي ، فأثبتوا الياء ولذلك قالوا : يابن أم ويابن عم فنصبوا كما تنصب المفرد في بعض الحالات فيقال : " يا حسرتا[1] ويا ويلتا ، فكأنهم قالوا : يا أماه ويا عماه "[2] .

يؤخذ من نص الفراء أن حذف الياء من (يَا بْنَ أُمَّ) لكثرة الاستعمال والظاهر أن أصل (ابن أم) عنده (يابن أماه) .

وقد نقل النحاس عنه وعن الكسائي[3] وأبي عُبيد[4] أن " يابن أم تقديره : يابن أماه ، ثم قال النحاس : " وقال البصريون هذا القول خطأ لأن الألف خفيفة لا تحذف لكن جعل الاسمان اسم واحد فصار كقولك : خَمْسَةَ عَشَرَ أقبلوا "[5] .

كما استبعد أبو جعفر النحاس توجيه قراءة كسر الميم على أنها مثل : يا غلام غلام أقبل ، وقال : إن النافي ليس بمنادى فلا ينبغي أن تحذف منه الياء ووجهها على أنها بمنزلة قولك : يا خَمْسَةَ عَشَرِ أقبلوا ، لما جعل الاسمين اسماً واحداً أضاف "[6] .

---

١ - في الأصل بدون ياء ولعل الصواب ثبوت الياء .

٢ - معاني القرآن للفراء ١ / ٣٩٤ .

٣ - ينظر : معاني القرآن الكسائي ص ١٤٧ .

٤ - لم أعثر إليه .

٥ - إعراب القرآن للنحاس ١ / ٦٣٩ .

٦ - ينظر : إعراب القرآن للنحاس ١ / ٦٤٠ ، وينظر : معاني القرآن للأخفش ٢ / ٥٣٣ .

معانى القرآن للأخفش : " وقال ابن أمّ أن القوم وذلك والله أعلم جعله اسماً واحداً مثل قولهم ابن عم أقبل وهذا لا يقاس عليه وقال بعضهم يا ابن أمي لا تأخذ وهو القياس ولكن الكتاب ليست فيه ياء فلذلك كره هذا ... وقال بعضهم يا ابن أمّ فجعله على لغة الذين يقولون هذا غلام قد جاء أو جعله اسما واحداً آخره مكسور مثل " خاز [1] باز " [2] .

يؤخذ من نص الأخفش أن ابن أم فتح الميم بعد حذف الألف والألف والأصل يا ابن أما ، وهو غير قياسي حيث جعله اسماً واحداً مركب مثل خمسة عشر ، والقياس بكسر الميم والياء " يا ابن أمي " ، ولعل وجه القياس فيه أنه غير منادًى وثبت فيه الياء ، ولكن الرسم فى المصحف بدون الياء من هنا كره ذلك ، ومنهم من يكسر الميم بدون الياء ويجعله اسماً واحداً مكسوراً مضاف إلى الياء . والله أعلم .

وفى المشكل : " من فتح الميم جعل الاسمين اسماً واحداً كخمسة عشر والفتحة فى (ابن) بناء وليست بإعراب كالتاء فى خمسة عشر وكالفتحة فى (رويدك) إذا أردت الأمر بمعنى : أورد ، وقيل : الأصل (ابن أما) ثم حذفت الألف وذلك بعيد ؛ لأن الألف عوض من ياء وحذف الياء إنما يكون فى النداء وليس (أم) بمنادى ، ومن كسر الميم أضاف (ابن) إلى (أم) وفتحت (ابن) فتحة إعراب ؛ لأنه منادى مضاف " [3] .

---

١ - خاز باز : اللهاب . اللسان (خوب و (خوز) .

٢ - معانى القرآن للأخفش ٢ / ٥٣٣ ، وينظر : إعراب القراءات الشواذ للعكبرى ١ / ٥٦٤ .

٣ - مشكل إعراب القرآن ١ / ٣٠٣ ، وينظر : الحجة لأبي على الفارسى ٤ / ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، والخلبات ص ٣١٣ ، وشرح التسهيل لابن مالك ٣ / ٤٠٦ ، وارتشاف الضرب لأبي حيان ٣ / ١٣٦ ، ١٣٧ ، وهمع الهوامع للسيوطى ٢ / ٤٣٨ ، ٤٣٩ ، والتصريح بمضمون التوضيح ٢ / ١٧٩ .

تعقيب :

مما تقدم أخلص إلى أن الأصل فى ياء المتكلم إذا أضيفت إلى ما أضيف إلى المنادى أن تثبت فيه فتقول : يا ابن أخي ، ويا غلام غلام ، لأن النداء لم يقع على الأخ ، ولا على الغلام الثانى فهما بمنزلة غيرهما فى غير النداء ، لأن الياء لا تحذف إلا إذا وقعت موقعاً يحذف فيه التنوين وذلك إذا اتصلت بالاسم المنادى هذا هو القياس ، إلا أنه قد ورد عنهم فى قولهم : (يا ابن أمي) أربعة [1] أوجه مسموعة عن العرب إليك بيانها :

الوجه الأول : يا ابن أمي بإثبات الياء وهو قليل،وفى هذا الوجه توجيهان من المعنى :

أ - أن يكون إثباتها مثل إثباتها فى يا غلامي وإذا ساغ ثبوتها فى المنادى كان ثبوتها فى المضاف إلى المنادى أسوغ .

ب - وهو أجود التوجيهين : أن إثباتها فى : يا ابن أمي كما ثبتت فى يا ابن أخي .

الوجه الثانى : يا ابن أمّ ، بالفتح وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو ويحتمل ذلك لأمرين :

أ - أن يكون الأصل : يا ابن أمًا بالألف ثم حذفت الألف تخفيفاً ، لأنها بدل من الياء فحذفت كما تحذف الياء فى : يا أخى ، وحذفت الألف التى هى بدل من الياء لكثرة الاستعمال وعليه فحركة (ابن) للإعراب وهو مضاف لـ (أم) فهى فى محل خفض للإضافة ، وهذا مذهب الكوفيين .

---

١ - ينظر : شرح المفصل لابن يعيش ٢ / ١٢ ، ١٣ ، وشرح التسهيل لابن مالك ٣ / ٤٠٦ ، وارتشاف الضرب ٣ / ١٣٦ ، ١٣٧ ، والدر المصون ٥ / ٤٦٧ ، وهمع الهوامع ٢ / ٤٣٨ ، ٤٣٩ .

ب - أن يجعل (ابن وأم) بمنزلة اسم واحد فيبنى الاسم الآخر على الفتح ويبنى الاسم الذى هو الصدر لأنه كالبعض للثانى ، فالفتحة فى الأول(ابن) ليست نصبة كما كانت فى الوجه الأول وهو رأى سيبويه والبصريين ، ويجوز أن يكون فتح الثانى إتباعاً للفتحة النون فى (ابن) وموضع أم خفض بالإضافة .

الوجه الثالث : يا ابن أمْ بالكسر وهى قراءة ابن عامر وحمزة والكسائى وتحتمل أمرين :

أ - أن يكون أضاف : (ابنا إلى أم) وحذف الياء من الثانى ، وكان الوجه إثباتها مثل : يا غلام غلامى ، وهذا رأى الكوفيين والكسر كسر إعراب .

ب - أنهما لما جعلا كاسم واحد وأضافهما إلى نفسه حذفت الياء وبقيت الكسرة دليلاً ، كما يفعل بالاسم الواحد نحو : يا غلام ويا قوم ، ومثله : يا أحد عشر أقبلوا ، وأصله : يا أحد عشرى أقبلوا ، والكسر كسر بناء وهو مذهب البصريين .

الوجه الرابع : يا ابن إما بقلب الياء ألفاً . والوجهان الأول والرابع قليلان ، والثانى والثالث فصيحان . والله أعلم ،،،

الشاهد الخامس والعشرون

إجابة جواب القسم بلام التعليل

قال تعالى : { يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ } [1] .

وقال سبحانه : { وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ } [2]

قال الفارسى : " ومن هذا الباب شىء يذهب إليه أبو الحسن فى نحو قوله تعالى :{ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ } ، و { وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ } يذهب إلى أن المعنى : ليرضيكم ، ولتصغى ،وقد اعترض بعض البغداديين على هذا التأويل ، فالدليل على صحة ما يذهب إليه أبو الحسن ما أنشده هو وغيره لبعض القدماء: [3]

إذا قال قدنى قلت بالله حلفة ∴ لتُغنى عنى ذا إنائك أجمعا

... وليس فى الكلام ولا فى البيت الذى بعده ما يصلح أن يكون جواباً غير قوله : (لتغنى عنى) فقد ثبت هذا جواب ، فهذا يسقط اعتراض من اعترض على هذا " [4] .

أورد الفارسى هاتين الآيتين ونقل عن الأخفش [5] أن جواب القسم فيهما مقترن بلام التعليل والمعنى – والله أعلم – يحلفون بالله ليُرضيكم ولتصغى

ثم ذكر اعتراض بعض البغداديين وهم الكوفيون على ذلك ثم استدل للأخفش ببيت من الشعر فيه جواب القسم مقترنا بلام التعليل.

---

١ – سورة التوبة من الآية ٦٢ .

٢ – سورة الأنعام من الآية ١١٣ .

٣ – البيت من الطويل وهو لحريث بن عناب الطائى . ينظر : معانى القرآن للأخفش ٢ / ٥٥٧ ، وشرح الأبيات المشكلة الإعراب للفارسى ص ٢٣٥ ، والتعليقات للفارسى ١ / ٣٥٧ .

٤ – ينظر : المسائل العسكرية ص ١٣٣ .

٥ – ينظر : معانى القرآن للأخفش ٢ / ٥٥٧ .

ونص البيت :

إذا قال قدنى قلت بالله حلفة ∴ لتغنى عنى ذا إنائك أجمعا

ثم قال الفارسى : " وليس فى هذا الكلام ولا فى البيت الذى بعده ما يصلح أن يكون جواباً غير قوله لتغنى عنه ، فقد ثبت بهذا جواب .

فبهذا يسقط اعتراض من اعتراض على هذا "[1] .

وقال الفارسى : " فأما قوله تعالى : { سَنُقْرِئُكَ فَلا تَنسَى }[2] .

فعلى الخبر ليس بنهى وكذلك قوله عز وجل : { وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ }[3] وأبو الحسن يحمله على أن المعنى ولتصغين وأنشد :

إذا قال قدنى قلت بالله حلفه ∴ لتغنى عنى ذا إنائك أجمعا"[4]

وقد تناول النحويون هذه المسألة على النحو التالى :

ففى معانى القرآن للأخفش : " { يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ } ولا أعلمه إلا على قوله : لِيُرْضُنَّكُمْ كما قال الشاعر :

إذا قال قدنى قلت بالله حلفه ∴ لتغنى عنى ذا إنائك أجمعا

أى : لتغفين عنى وهو نحو : { وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ } .أى : وَلَتَصْغَيَنَّ "[5] .

وفى المغنى : " والصواب خلاف قوله (أى : الأخفش) ؛ لأن الجواب لا يكون إلا جملة ولام كى وما بعدها فى تأويل المفرد ، وأما ما استدل به

---

١ - المسائل العسكرية ص ١٣٣ .

٢ - سورة الأعلى الآية ٦ .

٣ - سورة الأنعام من الآية ١١٣ .

٤ - شرح الأبيات المشكلة الإعراب المسمى إيضاح الشعر ص ٢٣٥ ، وينظر : البصريات للفارسى ١ / ٣٥٧ .

٥ - معانى القرآن للأخفش ٢ / ٥٥٧ ، ٥٥٨ .

فمتعلق اللام فيه محذوف أى : لَتَشْرَبَنَّ لتغنى عنى وفعلنا ذلك لتصغى "[1] .

وفى المغنى : " أجاز أبو الحسن أن يتلقى القسم بلام كى ، وجعل منه (يحلفون بالله لكم ليرضوكم) فقال : المعنى : لَيُرْضُنَّكُمْ ، قال أبو على : وهذا عندى أولى من أولى يكون متعلقاً بـ (يحلفون) والمقسم عليه محذوف أنشد أبو الحسن :

إذا قلت قدنى قال بالله حلفه ∴ لتغنى عنى ذا إنائك أجمعا

والجماعة يأبون هذا ؛ لأن القسم إنما يجاب بالجملة ، ويردون لتغنَّ بفتح اللام ونون التوكيد وذلك على لغة فزارة فى حذف آخر الفعل ، لأجل النون إن كان ياء تلى كسرة كقوله : [2]

وابْكِنْ عَيْشاً تَقَضَّى بَعْدَ جِدَّتِه ∴ .....

وقدروا الجواب محذوفاً واللام متعلقة به ، أى : ليكونن كذا ليرضوكم ولتشربن لتغنى عنى "[3] .

وفى شرح المفصل : " إذا قال قدنى ... الخ كذا أنشده أبو الحسن باللام للقسم وفتح آخر الفعل على إرادة نون التوكيد وحذفها ضرورة .

وأنشد أحمد بن يحيى : لتغنن عنى بنون التوكيد الشديدة "[4] .

وذكر السمين الحلبى أن لام ليتصغى لام كى وهى جواب قسم محذوف تقديره : والله لتصغى فوضع لتصغى موضع لتصغين "[5] .

---

١ - مغنى اللبيب لابن هشام ص ٣٩٣ .

٢ - صدر بيت من البسيط وعجزه : (طابت أصائله فى ذلك البلد)

ولم أعثر بقائله .

٣ - المغنى ص ٢١٤ .

٤ - شرح المفصل ٣ / ٩ .

٥ - ينظر : الدر المصون ٥ / ١١٨ .

وفى جمع الجوامع فى بيان ما يجاب به القسم : " وقيل : لام كى: قاله الأخفش ومثل بقوله : (يحلفون بالله ليرضوكم) وقال الشاعر :

إذا قال قدنى قلت بالله حلفه ∴ لتغنى عنى ذا إنائك أجمعا

ووافقه الفارسى فى العسكريات ورجع فى البصريات [1] والتذكرة وأجاب عن الآية بأنه لم يرد القسم بل الخبر فإنهم يحلفون بالله ما عابوا النبى ليرضوا المؤمنين وعن البيت بأنه كذلك ، أى : حلفت لتغنين عنى أو بأن الجواب محذوف لدلالة الحال أى لتشربن " [2] .

وقد رجعت إلى البصريات فلم أفهم من كلام الفارسى رجوعه عن رأيه فيها ولذلك قال محقق البصريات تعليقاً على قول السيوطى فى الهمع ورجع فى البصريات : " لكنا نقول لا يظهر هنا رجوع من الفارسى " [3] .

وذلك لأن نص الفارسى فى البصريات لا يدل على رجوعه فى البصريات .

وفى الدر المصون : " الوجه الثالث (من أوجه اللام) أنها لام القسم ، قال أبو البقاء إلا أنها كسرت لما لم يؤكد الفعل بالنون . وما قاله غير معروف ، بل المعروف فى هذا القول أن هذه لام كى وهى جواب قسم محذوف تقديره : والله لتصفى فوضع (لتصفى) موضع لتصفين ، فصار جواب القسم من قبيل المفرد كقولك:والله ليقوم زيد أى أحلف بالله لقيام زيد هذا مذهب الأخفش " [4] .

---

١ - ينظر : البصريات ١ / ٣٥٧ .
٢ - همع الهوامع ٢ / ٣٩٧ .
٣ - حاشية رقم ١ من البصريات ١ / ٣٥٧ .
٤ - الدر المصون ٥ / ١١٨ ، والخزانة للبغدادى ١١ / ٤٣٨ ، ٤٣٩ .

تعقيب :

مما تقدم أخلص إلى أن الأخفش ذهب إلى جواز تلقى جواب القسم بلام التعليل وأيده الفارسى مستدلين بقوله تعالى{يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ } و{ وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ } (فيرضوكم ولتصغى) جوابان للقسم ، وأما جمهور النحويين فعلى خلاف ذلك لأن الجواب لا يكون إلا جملة ، وقد صوب ابن هشام قول الجمهور فقال : والصواب خلاف قوله (يعنى الأخفش) لأن الجواب لا يكون إلا جملة ولام التعليل وما بعدها فى تأويل مفرد وأما ما استدل به فمتعلق اللام فيه محذوف أى : لتشربن لتغنى عنى وفعلنا ذلك لتصغى " [1] .

والله أعلم ،،،

---

١ - مغنى اللبيب ص ٣٩٣ .

الشاهد السادس والعشرون

وقوع الجملة الخبرية موقع الجملة الإنشائية

قال تعالى : { يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ }[1] .

وقال تعالى : { لا تُضَارَّ وَالِدَةٌ }[2] .

قال الفارسي – في معرض كلامه عن وقوع الجملة الخبرية موقع الجملة الإنشائية – : " وكما يوقع لفظ الخبر موقع لفظ الأمر ... نحو قوله تعالى : {يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ } و { لا تُضَارَّ وَالِدَةٌ } وما أشبه ذلك "[3] .

أورد الفارسي هاتين الآيتين مستشهداً بهما على وقوع لفظ الخبر على الأمر ، والآيتان خبريتان لفظاً إنشائيتان معنى .

وقد تناول النحويون هذه المسألة على النحو التالي :

ففي معاني القرآن للأخفش : " { لا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلاَّ وُسْعَهَا لا تُضَارَّ وَالِدَةٌ } رفع على الخبر يقول : هكذا في الحكم أنه لا تُضار والدة بولدها ، يقول ينبغي فلما حذف ينبغي وصار تضار في موضعه صار على لفظة ومثله : { وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً} فخبر (والذين يتوفون) (يتربصن بعد موقم) ولم يذكر بعد موقم كما يحذف بعض الكلام يقول : " ينبغي لمن أن يتربصن ، فلما حذف ينبغي وقع يتربصن موقعه "[4] .

يؤخذ من نص الأخفش أن (لا تضار) وقعت موقع ينبغي ، والانتهاء فيه معنى الإلزام ، فالجملة خبرية لفظاً إنشائية معنى ، ومثله جملة (يتربصن) فهي خبرية لفظاً ولكنها وقعت موقع جملة ينبغي وهي فيها الإلزام والأمر فهي إنشائية معنى ، والله أعلم .

---

١ – سورة البقرة من الآية ٢٢٨ .

٢ – سورة البقرة من الآية ٢٣٣ .

٣ – ينظر : المسائل العسكرية ص ١٢٧ .

٤ – معاني القرآن للأخفش ١ / ٣٧١ ، ٣٧٢ .

وفي معاني القرآن للزجاج : " (لا تضار والدة) برفع الراء على معنى لا تكلف نفس على الخبر الذي فيه معنى الأمر "[1] .

يؤخذ من نص الزجاج أن (تضار) بالرفع جملة خبرية لفظاً إنشائية معنى .

وفي إعراب القرآن للنحاس : " وقرأ أبو عمر (لا تُضار) جعله خبراً بمعنى النهي وهذا مجاز "[2] .

وفي الكشاف : " فإن قلت : فما معنى الإخبار عنهن بالتربص ؟ قلت : هو خبر في معنى الأمر وأصل الكلام : وليتربصن المطلقات وإخراج الأمر في صورة الخبر تأكيد للأمر وإشعار بأنه مما يجب أن يتلقى بالمسارعة إلى امتثاله فكأنهن امتثلن الأمر بالتربص فهو يخبر عنه موجوداً "[3] .

وفي الدر المصون : " وقوله (لا تضار) : ابن كثير وأبو عمرو (لا تضار) برفع الراء مشددة ، وتوجيهها واضح لأنه مضارع لم يدخل عليه ناصب ولا جازم فرفع ، وهذه القراءة مناسبة لما قبلها من حيث إنه عطف جملة خبرية على خبرية لفظا لا معنى "[4] .

وفي البيان للأنباري : " (يتربصن) لفظ الخبر ، ومعناه : الأمر ، أي : ليتربصن ، وجاز ذلك ؛ لأن المعنى مفهوم "[5] .

وفي البيان أيضاً تعليقاً على قوله تعالى : { يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ } ، ولفظه لفظ الخبر المراد به الأمر ، ومعناه : ليرضعن ، كقوله تعالى : {وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ } ومجيء الخبر بمعنى الأمر كثير في كلامهم "[6] .

---

١ – معاني القرآن وإعرابه ١ / ٣١٣ .

٢ – إعراب القرآن ١ / ٣١٦ ، ٣١٧ ، وينظر : المحرر الوجيز ١ / ٣١٢ (لا تضار) .

٣ – الكشاف ١ / ١٣٧ .

٤ – الدر المصون ٢ / ٤٦٧ .

٥ – البيان للأنباري ١ / ١٥٦ .

٦ – المصدر السابق ١ / ١٥٨ .

وفى البيان أيضاً يعلق على قوله تعالى : { تضار} بالرفع : " فالرفع على أن يكون (لا) نفياً ، والمراد به النهى "[1] .

وفى التبيان للعكبرى : " (وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ) قيل لفظه لفظ خبر ومعناه الأمر ، أى : ليتربصن ، وقيل هو على بابه ، المعنى : وحكم المطلقات يتربصن "[2] .

وفى الدر المصون : " وهل هذه الجملة من باب الخبر الواقع موقع الأمر أى : ليتربصن أو على بابها ؟ قولان . وقال الكوفيون : إن لفظهما أمر على تقدير لام الأمر ومن جعلها على بابها قدر : وحكم المطلقات أن يتربصن فحذف حكم من الأول وأن المصدرية من الثانى وهو بعيد جداً "[3]

تعقيب :

مما تقدم أخلص إلى أن جملتى (يتربصن) و (ولا تضار) خبريتان لفظاً إنشائيتان معنى ، وأيا كذلك تأكيداً للأمر وإشعاراً بأنهما مما يجب أن يتلقى بالمسارعة إلى امتثاله فكأن الأمر امتثل بالتربص وعدم المضارة .

والله أعلم ،،،

---

١ - المصدر السابق ١ / ١٥٩ .

٢ - البيان للعكبرى ١ / ٩٨٠ ، وينظر : البيان أيضاً فى قوله تعالى : { لا تضار} بالرفع ١ / ١٨٥ .

٣ - الدر المصون ٢ / ٤٣٧ .

الشاهد السابع والعشرون
من الأدوات التى لا يعمل ما بعدها فيما قبلها
(إنْ) المؤكدة و (لا) النافية

قال تعالى: {يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ }[1] .

وقال تعالى :{ يُنَبَّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ }[2] .

أورد الفارسى[3] هاتين الآيتين مستشهداً بهما على أن ما بعد (لا) النافية و(إن) المؤكدة لا يعمل ما بعدهما فيما قبلهما ،فيوم يرون ليس معمولاً لبشرى وذلك ؛ لأن ما فى حيز النفى لا يعمل فيما قبله .

وإذا لا يعمل فيها ما بعد إن ؛ لأنه لا يعمل فيما قبله بل العامل فيها (مزقتم) .

وقد تناول النحويون هذه المسألة ونصوا على أن (يوم يرون الملائكة) لا يصح أن يكون معمولاً لـ (بشرى) وذلك ؛ لأن ما فى حيز النفى لا يعمل ما بعده فيما قبله ، وكذلك لا يعمل ما بعد أن فى إذا ؛ لأن ما بعدها لا يعمل فيما قبلها ، وإليك البيان :

أولاً : { يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ } .

فى معانى القرآن للفراء : " اليوم ليس بصلة للبشرى فيكون نصبه بها ، ولكنك مضمر للفاء كقولك فى الكلام : أما اليوم فلا مال ، فإذا ألقيت الفاء فأنت مضمر لمثل اليوم بعد لا ، ومثله فى الكلام عندنا : لا مال إن أردت لا مال عندنا فقدمت عندنا لم يجز ، وإن أضمرت عندنا ثانية بعد لا مال صلح ، ألا ترى أنك لا تقول : زيداً لا ضارب يا هذا ، كما تقول : لا ضارب زيداً "[4] .

---

١ - سورة الفرقان من الآية ٢٢ .

٢ - سورة سبأ من الآية ٧ .

٣ - ينظر : المسائل العسكرية ص ٢١١ .

٤ - معانى القرآن للفراء ٢ / ٣٦٦ .

وفى البيان أيضاً يعلق على قوله تعالى : { تضار} بالرفع : " فالرفع على أن يكون (لا) نفياً ، والمراد به النهى " [1].

وفى التبيان للعكبرى : " (والْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ) قيل لفظه لفظ خبر ومعناه الأمر ، أى : ليتربصن ، وقيل هو على بابه ، المعنى : وحكم المطلقات يتربصن " [2].

وفى الدر المصون : " وهل هذه الجملة من باب الخبر الواقع موقع الأمر أى : ليتربصن أو على بابها ؟ قولان . وقال الكوفيون : إن لفظهما أمر على تقدير لام الأمر ومن جعلها على بابها قدر : وحكم المطلقات أن يتربصن فحذف حكم من الأول وأن المصدرية من الثانى وهو بعيد جداً " [3].

تعقيب :

مما تقدم أخلص إلى أن جملتى (يتربصن) و (ولا تضار) خبريتان لفظاً إنشائيتان معنى ، وأتيا كذلك تأكيداً للأمر وإشعاراً بأنهما مما يجب أن يتلقى بالمسارعة إلى امتثاله فكأن الأمر امتثل بالتربص وعدم المضارة .

والله أعلم ،،،

١ - المصدر السابق ١ / ١٥٩ .

٢ - التبيان للعكبرى ١ / ٩٨٠ ، وينظر : البيان أيضاً فى قوله تعالى : { لا تضار} بالرفع ١ / ١٨٥ .

٣ - الدر المصون ٢ / ٤٣٧ .

الشاهد السابع والعشرون
من الأدوات التى لا يعمل ما بعدها فيما قبلها
(إنْ) المؤكدة و (لا) النافية

قال تعالى: {يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ }[1].

وقال تعالى : { يُنَبَّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ }[2].

أورد الفارسى [3] هاتين الآيتين مستشهداً بهما على أن ما بعد (لا) النافية و(إن) المؤكدة لا يعمل ما بعدهما فيما قبلهما ،فيوم يرون ليس معمولاً لبشرى وذلك ؛ لأن ما فى حيز النفى لا يعمل فيما قبله .

وإذا لا يعمل فيها ما بعد إن ، لأنه لا يعمل فيما قبله بل العامل فيها (مزقتم) .

وقد تناول النحويون هذه المسألة ونصوا على أن (يوم يرون الملائكة) لا يصح أن يكون معمولاً لـ (بشرى) وذلك ؛ لأن ما فى حيز النفى لا يعمل ما بعده فيما قبله ، وكذلك لا يعمل ما بعد أن فى إذا ؛ لأن ما بعدها لا يعمل فيما قبلها ، وإليك البيان :

أولاً : { يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ } .

فى معانى القرآن للفراء : " اليوم ليس بصلة للبشرى فيكون نصبه بها ، ولكنك مضمر للفاء كقولك فى الكلام : أما اليوم فلا مال ، فإذا ألقيت الفاء فأنت مضمر لمثل اليوم بعد لا ، ومثله فى الكلام عندنا : لا مال إن أردت لا مال عندنا فقدمت عندنا لم يجز ، وإن أضمرت عندنا ثانية بعد لا مال صلح ، ألا ترى أنك لا تقول : زيداً لا ضارب يا هذا ، كما تقول : لا ضارب زيداً " [4].

١ - سورة الفرقان من الآية ٢٢ .

٢ - سورة سبأ من الآية ٧ .

٣ - ينظر : المسائل العسكرية ص ٢١١ .

٤ - معانى القرآن للفراء ٢ / ٢٦٦ .

وفى إعراب القرآن للنحاس : " لا يجوز أن يكون يوم يرون منصوباً ببشرى ؛ لأن ما فى حيز النفى لا يعمل فيما قبله ولكن فيه تقديران يكون المعنى : يمنعون البشارة يوم يرون الملائكة ودل على هذا الحذف ما بعده ويجوز أن يكون التقدير : لا بشرى تكون يوم يرون الملائكة ويومئذ مؤكد ويجوز أن يكون المعنى اذكر يوم يرون الملائكة " [1].

ثانياً : { يَنبِئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ } :

فى معانى القرآن للأخفش : " فلم يعمل (ينبئكم) ؛ لأن إنكم موضع ابتداء لمكان اللام كما تقول أشهد إنك لظريف " [2].

وفى إعراب القرآن للنحاس : " (إذا) فى موضع نصب والعامل فيها (مزقتم) ، ولا يجوز أن يكون العامل فيها (ينبئكم) ؛ لأنه ليس يخبرهم فى ذلك الوقت ، ولا يجوز أن يكون العامل فيها ما بعد إن ؛ لأنه لا يعمل فيما قبله ، وأجاز أبو إسحاق أن يكون العامل فيها محذوفاً ، والتقدير : إذا مزقتم كل ممزق بعثتم " [3].

وفى المشكل :" قوله : { يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ } العامل فى (إذا) فعل دل عليه الكلام ، تقديره : ينبئكم بالبعث أو بالحياة أو بالنشور إذا مزقتم ، وأجاز بعضهم أن يكون العامل (مزقتم) وليس بجيد ؛ لأن إذا مضافة إلى ما بعدها من الجمل والأفعال ، ولا يعمل المضاف إليه فى المضاف ؛ لأنه كبعضه كما لا يجوز أن يعمل بعض الاسم فى بعض ، ولا يجوز أن يكون العامل (ينبئكم) ؛ لأنه ليس يخبرهم ذلك الوقت فليس المعنى عليه " [4].

---

١ - إعراب القرآن للنحاس ٢ / ٤٦٣ ، وينظر : الدر المصون ٨ / ٤٧٠ .

٢ - معانى القرآن للأخفش ٢ / ٦٦٢ .

٣ - إعراب القرآن ٢ / ٦٥٧ ، وينظر : التبيان للعكبرى ٢ / ١٠٦٣ ، والدر المصون ٩ / ١٥٤

٤ - المشكل ٢ / ٨٥٣ .

تعقيب :

مما تقدم أخلص إلى أن ما بعد (لا) النافية) وإن المؤكدة لا يعمل فيما قبلهما ، واختلف فى العامل فى قوله : (يوم يرون) فقيل :

الأول : اذكر يوم ، فيكون مفعولاً لفعل محذوف .

والثانى : ظرف لفعل محذوف تقديره - والله أعلم - يعلمون يوم يرون ، والكلام الذى بعده يدل عليه .

والثالث : ظرف لفعل محذوف تقديره : لا يبشرون يوم يرون ، ولا يجوز أن تعمل فيه البشرى لأمرين : أحدهما : أن المصدر لا يعمل فيما قبله ، والثانى : أن المنفى لا يعمل فيما قبل (لا) ، والعامل فى (إذا) من الآية الثانية ما دل عليه خبران أى : إذا مزقتم بعثتم ، ولا يعمل فيه (ينبئكم) ؛ لأن أخبارهم لا يقع وقت تمزيقهم ولا مزقتم ؛ لأن (إذا) مضاف إليها ولا جديد ؛ لأن ما بعد إن لا يعمل فيما قبلها ، وأجازه قوم فى الظروف [1].

والله تعالى أعلم ...

---

١ - ينظر : التبيان فى إعراب القرآن ٢ / ١٠٦٣ ، والدر المصون ٩ / ١٥٤ .

الشاهد الأول

من الشاذ فى الاستعمال المطرد فى القياس ماضى (يدع)

قال تعالى : { مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى } [1] .

قال الفارسى : " فأما الشاذ فى الاستعمال المطرد فى القياس فكماضى (يدع) و (يذر) فماضى هذا لا يمنع منه القياس ، ألا ترى أنك لا ترى فى كلامهم معنا لا يستعمل فيه الماضى سوى هذا ، فلهذا شذ عن قياس نظائره ، فصار قول الذى يقول : (وَدَعَ) شاذاً عن الاستعمال ، وقد حكى أبو العباس أن بعضهم قرأ :(ما وَدَعَكَ ربك وما قلى)، ومثل هذا لا تستحب القراءة به للشذوذ ولرفضهم ذلك واستغنائهم عنه بترك " [2] .

أورد الفارسى هذه الآية وحكى أن بعضهم قرأ ودعك بتخفيف العين ثم قال : " ومثل هذا لا تستحب القراءة به للشذوذ ولرفضهم ذلك واستغنائهم عنه بترك " [3] .

هذه القراءة فى الفعل ودّع جاءت بتخفيف الدال بمعنى ترك .

وقد تناول الصرفيون هذه المسألة ومنهم من حكم عليها بالشذوذ سماعاً واستعمالاً ومنهم من حكم عليها بالشذوذ فى السماع والاطراد فى القياس ففى الكتاب لسيبويه (وأما استغناؤهم بالشىء فإنهم يقولون يدع ولا يقولون ودع " [4] .

وقال الكسائى : " وتقول : ذَرْه ودَعْهُ وذر الأمر ، ولا يقال وَذَرْته ولا ودعته قال تعالى : { ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا} ، ولا يقال منه فعلته ولكن تركته " [5] .

---

١ - سورة الضحى الآية الثالثة .

٢ - المسائل العسكرية ص ١٣٥ ، وينظر الحلبيات ص ٩٥ .

٣ - المسائل العسكرية ص ١٣٥ .

٤ - كتاب سيبويه ١ / ٢٥ .

٥ - ما تحلن فيه العامة للكسائى ص ١٠٥ .

وفى إعراب القرآن للنحاس " ومنع سيبويه أن يقال : ودع فقال : استغنوا عنه بترك " [1] .

وفى المشكل " ولا يستعمل ودَع إلا بالتشديد لا يقال : وَدَع قال سيبويه : استغنوا بترك " [2] .

وابن جنى فى الخصائص [3] القائلين بشذوذ الفعل الماضى وابنهم ابن الأثير فى النهاية [4]، والراغب فى مفردات[5] القرآن وابن منظور [6] فى اللسان ، ومن العلماء من حكى الفعل ودع وحكم عليه بالشذوذ فى الاستعمال والصحة فى السماع ، ففى إعراب القرآن للنحاس : " وحكى أبو عبيدة : وَدَعَكَ مخففا " [7] .

وفى النهاية (ودع) فيه لينتهين أقوام عن ودعهم الجمعات أو ليختمن على قلوبهم) ، أى عن تركهم إياها والتخلف عنها يقال : ودع الشىء يدعه وَدْعاً إذا تركه والنحاة يقولون : إن العرب أماتوا ماضى يدع ومصدره واستغنوا عنه بترك ، والنبى ﷺ أفصح العرب [8] وإنما يحمل قولهم على قلة استعماله فهو شاذ فى الاستعمال صحيح فى القياس وقد جاء فى غير حديث قرىء به قوله تعالى : { مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى .... بالتخفيف } [9] .

---

١ - ٥ / ٢٤٩ .

٢ - المشكل ٢ / ٨٢٤ .

٣ - ينظر : الخصائص ١ / ١٠٠ ، وينظر الدر المصون ١١ / ٣٩ ، والمختصر فى شواذ القرآن لابن خالويه ص ١٧٥ .

٤ - ينظر : النهاية ٥ / ١٧٩ .

٥ - ينظر : مفردات القرآن للراغب ٤ / ٥٥٤ - تحقيق / نديم مرعشلى - طبعة دار الفكر - بيروت

٦ - ينظر : اللسان ٦ / ٤٧٩٧ .

٧ - إعراب القرآن للنحاس ٥ / ٢٤٩ .

٨ - فى الأصل أفصح فقط ولعل الصواب أفصح العرب كما نقله عن اللسان (ودع) ٦ / ٤٧٩٧ .

٩ - النهاية ٥ / ١٦٥ ، ١٦٦ ، وينظر : لسان العرب (ودع) .

وفى مفردات الراغب : " وَدَعْتُ كذا أدعه وَدْعاً نحو : تركته ودعاً ... "[1].

وقد قرىء (مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ) قال الشاعر :

لَيت شعرى عن خليلى ما الذى ∴ غاله فى الحب حتى ودعه[2]

وفى البحر : " وقد سمع ودع ووذر "[3].

وفى حاشية الشهاب الخفاجى على البيضاوى : " وهذه القراءة وإن كانت شاذة تدل قول النحاة إنهم أماتوا ماضى يدع ويذر ومصدرهما "[4].

تعقيب :

مما تقدم أخلص إلى أن الفعل (ودع) ورد عن العرب وهو من الشاذ فى الاستعمال المطرد فى القياس .

والله تعالى أعلم ،،،

---

١ - مفردات الراغب ٤ / ٥٥٤ (ودع) ، وينظر : اللسان ٩ / ٤٧٩٧ (ودع) ، والبيت من الرمل ، وهو لأبى الأسود الدؤلى . ينظر : تصحيح الفصيح لابن درستويه ص ٢٩٠ - تحقيق / محمد بدوى المختون .

٢ - البحر المحيط ١٠ / ٤٩٦ .

٣ - حاشية الشهاب على البيضاوى ٨ / ٣٧١ ، وينظر : محاسن التأويل للقاسمى ١٦ / ٦١٨٢ .

الشاهد الثانى

خلاف الصرفيين فى فعل (معين) وأصالة ميمه

قال تعالى : { فَمَن يَأْتِيكُم بِمَاءٍ مَّعِينٍ }[1]

قال الفارسى : " وقال أبو زيد : يقال للحيوان : مفقود ، ولا فعل له ، قال : وقالوا : مُدْرَهِم ولم يقولوا : دَرْهَمَ ... فإن قلت : فهل يكون قوله : بـ (ماء معين) على هذا - وإن لم يستعمل فعلت منه على هذا المعنى ؟ فإن ذلك لقلته لا نحمله عليه - وإن كان القياس غير ممتنع ، ولكن نجعله مَفْعَلاً ، قال أبو الحسن[2] : معين يمعن معانة .

وقال أحمد بن يحيى[3] : أمعن بحقه وأذعن وطابق .

وحكى[4] عنهم : سألت معناه : فواحد هذا فى القياس (معين) كقضيب وقضبان ، وهو مسايل الماء ، وحكى أبو إسحاق عن الأصمعى فى قوله :

..... ∴ فإن ضياع مالك غير مَغْنِ[5]

قال : غير سهل ، فالمعنى على هذا وصف والميم فاء الفعل ، ومعناه : سهل غير عاصٍ[6] "[7].

---

١ - سورة الملك من الآية ٣٠ .

٢ - لعله : الأخفش سعيد بن مسعدة رحمه الله .

٣ - هو ثعلب ، والنص فى مجالسه ١ / ٢٤٣ ، ٢٥١ .

٤ - أى : ثعلب ، ومعان الوادى : جوانبه ، ينظر : مجالس ثعلب ١ / ٢٩٣ .

٥ - عجز بيت من الوافر للنمر بن تولب وتمامه وهو مع بيت قبله :

يلوم أخى على إتلاف مالى ∴ وما إن غاله ظهرى وبطنى

ولا ضيعته فالأم قينى ∴ فإن ضياع مالك غير معنى

ينظر : تهذيب الألفاظ لابن السكيت ١ / ٢٨٨ - تحقيق / لويس شيخو - دار الكتاب الإسلامى - القاهرة ، واللسان (معن) .

٦ - أى : غير غامض .

٧ - ينظر : المسائل العسكرية ص ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٤ .

أورد الفارسي هذه الآية مستشهداً بها على أنّ (معيناً) قد يكون من (عان) المعتل ، وهو ما رجحه كما يفهم من كلامه ، وقد يكون لا فعل له ، وهو ما لم يجمله لقلته ثم نقل عن الأخفش وثعلب والأصمعي فيما حكاه الزجاج : أن (معينا) من مَعَن أو أمعن ، وعليه : فالميم فاء الكلمة ، وهي أصلية ، ويكون وزنه : فعيلاً ، وعلى كون فعله معتلاً وهو عان ويكون أصله : معيون ، على وزن مفعول ، والميم فيه زائدة " .

ولعله يقصد أن معيناً مشتق من الفعل المعتل الأجوف واسم المفعول منه معين أي معيون حدث فيها إعلال بالنقل والقلب ثم نقل عن أبي الحسن الأخفش أن معيناً فعله مَعَنَ كما نقل عن ثعلب : أمعن بحقه وأذعن .

ثم نقل عن أبي إسحاق عن الأصمعي أن معنى مَعَن أي سهل ثم قال : " والمعنى على هذا وصف والميم فاء الفعل " [1].

وقد تناول الصرفيون هذه المسألة وبينوا أن معيناً قد تكون ميمه أصليه وقد تكون زائدة كما بينوا أن له فعلاً [2] وهو عَانَ إن كان من العيون ويكون المعنى ماء معين أي يُرى بالعيون لظهوره ويكون اسم مفعول أي معيون والميم فيه زائدة وقد يكون فعله (معن) فالميم إذاً أصلية ويكون وزنه (فعيلاً) ، وإليك البيان :

في معاني القرآن للفراء: " وقوله معين : الماء الظاهر والجاري .

ولك أن تجعل المعين مفعولاً من العيون ، وأن تجعله فعيلاً من الماعون ويكون أصله المعن قال الفراء : " المعن الاستقامة " [3].

---

١ - ينظر : المسائل العسكرية ص ١٤٤ .

٢ - ينظر : المعجم الوسيط ٢ / ٦٦٤ و ٩١٣ .

٣ - معاني القرآن للفراء ٢ / ٢٣٧ ، وينظر : إعراب القرآن للنحاس ٤ / ٤٧٤ .

يؤخذ من نص الفراء أن معيناً قد يكون من العين [1] وهو الماء الظاهر الجاري الذي يرى بالعين وتكون الميم زائدة وهو مفعول حدث فيه إعلال بالقلب والنقل وقد يكون فعيلاً من الماعون وهو اسم جامع لمنافع البيت كالقدر والفأس والقصعة ونحو ذلك [2].

أو من المعن – ومن معانيه [3] : الماء الظاهر أو السائل العذب وقد ذكر مكي اشتقاق المعين من مَعَن الماء أو من العين ثم بين ما حدث فيه من إعلال بناء على أنه من المعين .

ففي المشكل : " يجوز أن يكون معين معتلاً من مَعَن الماء إذا كَثُرَ ويجوز أن يكون مفعولاً من العين وأصله معيون ثم أُعِلّ بأن أُسكنت الياء استخفافاً وحذفت لسكونها وسكون الواو بعدها ثم قلبت الواو ياءً لانكسار العين قبلها ، وقيل : بل حذفت الواو لسكونها وسكون الياء قبلها فتقديره على هذا : فمن يأتيكم بماء يرى بالعين " [4].

وفي الكشاف " وقد اختلف في زيادة ميمه وأصالته فوجه من جعله مفعولاً أنه مدرك بالعين لظهوره من عانه إذا أدركه بعينه ووجه من جعله فعيلاً أنه نفاع بظهوره وجريه من الماعون وهو المنفعة " [5].

---

١ - ينظر : المعجم الوسيط ٢ / ٦٦٤ .

٢ - ينظر : المعجم الوسيط ٢ / ٩١٣ .

٣ - السابق ٢ / ٩١٣ .

٤ - المشكل ٢ / ٧٤٧ .

٥ - الكشاف ٣ / ٤٩ ، وينظر ٣ / ٣٠٠ من الكشاف وينظر : المحرر الوجيز لابن عطية ٤ / ١٤٥ ، ٤٧٢ ، والبيان للأنباري ٢ / ٤٥٢ ، والدر المصون ٨ / ٣٤٨ ، وصيغة فعيل واستعمالاتها لأستاذنا الدكتور علي أحمد طلب ص ٢٧٢ .

تعليب :

مما تقدم اتضح أن معيناً قد يكون من عان وقد يكون من معن فإن كان من عان فهو من العين ويكون اسم مفعول ميمه زائدة ووزنه مفعول وأصله مَعْيون أى مبصر [1] بالعين فاعل إعلال مبيع حيث نقلت حركة الياء إلى العين فاجتمع ساكنان الياء ، وواو مفعول فحذفت واو مفعول فصارت مَعْين ثم قلبت ضمة العين إلى كسرة لتناسب الياء .

وإن يكون من مَعَنَ فاليم أصلية ووزنه فعيل واختلف فى المعن فقيل هو الشيء القليل وقيل من مَعْنَ الماء إذا كثر وقيل من مَعَن الماء إذا جرى [2] .

والله أعلم ،،،

---

١ - ينظر : الدر المصون ٨ / ٣٤٨ .

٢ - المرجع السابق الجزء والصفحة .

الشاهد الثالث

حذف التنوين لالتقاء الساكنين

قال تعالى : { قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ، اللَّهُ الصَّمَدُ } [1] ، { وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ } [2] .

قال الفارسى : " والنون [3] قد تحذف للالتقاء الساكنين حذفاً كالمطرد ، ألا ترى أن بعض القراء قد قرأ : (أَحَدُ اللهُ) و (وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرُ ابْنُ اللَّهِ) " [4] .

أورد الفارسى هاتين الآيتين مستشهداً بهما على أن التنوين وهو نون ساكنة حذف لالتقاء الساكنين وهو التنوين مع (ال) فى لفظ الجلالة والباء فى ابن .

وقد تناول الصرفيون هذه المسألة ووضحوا أن التنوين فى أحد وعزيز على قراءة عدم التنوين حذف لالتقاء الساكنين ومنهم من ضعف حذف التنوين لالتقاء الساكنين وقال التنوين يحرك لالتقاء الساكنين ولا يحذف ومنهم من جعل حذف التنوين لالتقاء الساكنين قليلاً ومنهم من جعل حذف التنوين لمنع الصرف من أجل العلمية والعجمة فى عزيز وقال الجرمى [5] : حذف التنوين لالتقاء الساكنين مطلقاً لغة ، وعليه قرىء (أحدُ الله الصمد) وإليك البيان :

---

١ - سورة الإخلاص الآيتان الأولى والثانية . والقراءة بدون تنوين (أحد) فى معانى القرآن للفراء بدون عزو . ينظر : ٣ / ٣٠٠ .

٢ - سورة التوبة من الآية ٣٠ . القراءة بالتنوين لعاصم والكسائى ، والباقون بدون تنوين . ينظر : الدر المصون ٦ / ٣٨ .

٣ - يعنى : التنوين وهو نون ساكنة .

٤ - ينظر : المسائل العسكرية ص ١٧٥ ، ١٧٦ ، والمسائل البصريات للفارسى ٢ / ٨٩٧ ، والبغداديات ص ١٦٢ .

٥ - ينظر : الهمع ٣ / ٣٧٢ .

ففى الكتاب نص سيبويه على أن حذف التنوين لالتقاء الساكنين ضرورة شعرية يقول سيبويه : " وزعم عيسى أن بعض العرب ينشد هذا البيت لأبى الأسود الدؤلى :

فألفيته غير مستعتب ∴ ولا ذاكر الله إلا قليلا

لم يحذف التنوين استخفافاً ليعاقب الجرور ، ولكنه حذفه لالتقاء الساكنين ... وهذا اضطرارا "[1].

وفى معانى القرآن للفراء : " والذى قرأ { احد الله الصمد } بحذف النون من أحد .

يقول : النون نون الإعراب إذا استقبلها الألف واللام حذفت ، وكذلك إذا استقبلها ساكن فربما حذفت ، وليس بالوجه قد قرأت القراء { وقالت اليهود عزيز ابن الله } وعزيزٌ ابن الله . والتنوين أجود "[2].

يؤخذ من نص الفراء أن التنوين حذف من أحد لالتقاء الساكنين فالتنوين نون ساكنة واللام من (ال) فى لفظ الجلالة ساكنة فحذف التنوين لالتقاء الساكنين والتنوين أجود من حذف التنوين ، وتبعه المبرد [3] ، فى جعل التنوين هو الوجه وابن هشام فى المغنى [4] جعل حذف التنوين لالتقاء الساكنين قليلاً .

وفى معانى القرآن للأخفش : " وقال " وقالت اليهود عُزَيرٌ ابن الله " وقد طرح بعضهم التنوين وذلك ردىء لأنه إنما يترك التنوين إذا كان الاسم

---

١ - كتاب سيبويه ١ / ١٦٩ ، والخزانة لعبد القادر البغدادى ١ / ٣٧٥ ، ٣٧٦ ، وأمالى ابن الشجرى ١ / ٣٨٣ ، حيدرآباد ١٣٤٩ هـ .

٢ - معانى القرآن للفراء ٣ / ٢٠٠ ، وينظر ١ / ٤٣١ ، والكسائى ٢ / ١٤٨ ، ٤ / ٢٤٢ .

٣ - ينظر المقتضب ٢ / ٣١٣ ، وشرح الكافية للرضى ٤ / ٤٨٣ .

٤ - المغنى ص ٦٠٨ ، وينظر الخزانة ١١ / ٣٧٦ .

يستغنى عن الابن وكان ينسب إلى اسم معروف : فالاسم هاهنا لا يستغنى ولو قلت : " وقالت اليهود عُزَيْرٌ " لم يتم كلاماً إلا أنه قد قرىء به وكثر ، وبه نقرأ على الحكاية كأنهم أرادوا وقالت اليهود نبينا عزيز ابن الله "[1] . يؤخذ من نص الأخفش إن حذف التنوين ردىء وذلك لأن عزيزاً لا يستغنى عن ابن .

فلو قيل : " وقالت اليهود عزيز " لم يتم كلاماً ، ثم قال الأخفش إلا أنه قد قرىء به وكثر وبه نقرأ على الحكاية كأنهم أرادوا نبينا عزيز ابن الله والظاهر أن نبينا مبتدأ وعزيز خبر أو نبينا خبر مقدم وعزيز مبتدأ مؤخر.

وفى المقتضب[2] ذكر القراءتين بالتنوين وتركه ووَجَه القراءة بترك التنوين على أن عزيزاً خبر مبتدأ محذوف أى هو عزيز ابن الله ونحو هذا مما يضمر وجعل حذف التنوين لالتقاء الساكنين وحكم المبرد على أن حذف التنوين لالتقاء الساكنين ضعيف جداً لأن حق التنوين أن يحرك لالتقاء الساكنين لا أن يحذف .

وفى المشكل " ومن لم ينون عزيزاً جعله أيضاً مبتدأ وابن صفة له فحذف التنوين على هذا استخفافاً ولالتقاء الساكنين ولأن الصفة والموصوف كاسم واحد ، وتحذف ألف ابن من الخط والخبر مضمر تقديره : وقالت اليهود عزيز ابن الله صاحبنا أو نبينا ، ويكون هذا المضمر هو المبتدأ وعزيز خبره ، ويجوز أن يكون عزيز مبتدأ وابن خبر ويحذف التنوين لالتقاء الساكنين إذ هو مشبه بحروف المد واللين فتثبت ألف ابن فى الخط إذا جعلته خبراً "[3].

---

١ - معانى القرآن للأخفش ٢ / ٥٥٣ .

٢ - ينظر : المقتضب ٢ / ٣١٥ ، وشرح المقرب المسمى بالتعليقة لابن النحاس الموفى سنة ٦٩٨ هـ ، ٢ / ٩٩٦ - تحقيق / الدكتور نجوى عبد الراضى - طبعة دار الزمان - الأولى سنة ١٤٢٦ هـ

٣ - المشكل لمكى بن أبى طالب ١ / ٣٢٦ ، ٣٢٧ .

يؤخذ من نص مكى أن القراءة بترك التنوين يكون عزيز منها مبتدأ وابن صفة والخبر مضمر وتقديره – نبينا أو صاحبنا والمضمر هذا قد يكون مبتدأ وعزيز خبر عنه وقد يكون خبراً عن عزيز وحذف التنوين لكون ابن صفة لعزيز كما هو الشأن فى العلم الموصوف بابن المضاف إلى علم .

والوجه الثانى من الإعراب أن يكون عزيز مبتدأ وابن خبر عنه وحذف التنوين للالتقاء الساكنين استخفافاً ولأن الصفة والموصوف كالاسم الواحد وقال صاحب الإتحاف [1] قد يكون حذف التنوين لمنع الصرف للعجمة والتعريف .

وقد أخذ الشيخ عبد القاهر الجرجانى فى دلائل الإعجاز [2] : أخذ على الذين يقدرون الخبر أو المبتدأ محذوفاً فى قوله تعالى : { وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ } يقدرون نبينا أو صاحبنا أو معبودنا ويعربونه خبراً عن عزيز أو مبتدأ وعزيز خبر عنه ويعربون ابن صفة لعزيز ، أخذ الشيخ عبد القاهر على من يسلك هذا المسلك أن ذلك يؤدى إلى فساد فى العقيدة وذلك لأن كون ابن صفة لعزيز لا يتعلق به نفى ولا إثبات وذلك لأن النفى والإثبات يتعلق كل منهما بالخبر لا بالصفة فإذا أعرب عزيز مبتدأ وابن صفة له ونبينا أو معبودنا أو صاحبنا خبر فإن هذا الإعراب يثبت بنوة عزيز لله تنزه الله تعالى عن ذلك وذلك لأن النفى يتوجه للخبر لا للصفة فعزيز وأن نفى عنه أنه معبودهم فقد ثبتت له البنوة لله على هذا الإعراب .

وأوجب الجرجانى أن يكون عزيز مبتدأ وابن خبر له حتى يتوجه الإنكار على الخبر وهو بنوة عزيز لله سبحانه وتعالى . وهو توجيه لطيف من الشيخ عبد القاهر ومؤاخذه فى محلها .

---

١ – ينظر إتحاف فضلاء البشر ص ٢٤١ .

٢ – ينظر : دلائل الإعجاز للشيخ عبد القاهر الجرجانى ص ٣٧٥ : ٣٧٨ – تحقيق الشيخ / أحمد شاكر

وأبو حيان تبع الشيخ عبد القاهر الجرجانى فى إنكار إعراب ابن صفة وأوجب أن يكون ابن خبراً على القراءتين فقال : " وعلى كلتا القراءتين فابن خبر ، ومن زعم أن حذف التنوين من عزيز لالتقاء الساكنين كقراءة (قل هو الله أحد الله الصمد) ، أو لأن ابنا صفة لعزيز وقع بين علمين فحذف تنوينه والخبر محذوف أى إلهنا ومعبودنا فقوله متمحل ، لأن الذى أنكر عليهم إنما هو نسبة البنوة إلى الله تعالى " [1].

وقد ذكر السمين [2] الحلبى أن حذف التنوين يحتمل ثلاثة أوجه :

١ – لالتقاء الساكنين .

٢ – لوقوع الابن صفة له .

٣ – لكونه ممنوعاً من الصرف للتعريف والعجمة .

وفى شرح الجمل لابن عصفور : " وأما حذف التنوين لالتقاء الساكنين فمن الناس من جعله ضرورة ، ومنهم من أجازه فى فصيح الكلام ، وهو الصحيح ، وقد قرىء : " قل هو الله أحد الله الصمد " بحذف التنوين ... وقد حمل على ذلك أبو عمرو قوله تعالى : { عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ } فجعل عزيراً عربيا وحذف منه التنوين لالتقاء الساكنين [3].

تعقيب :

مما تقدم اخلص إلى أن التنوين فى قوله تعالى أحد حذف لالتقاء الساكنين حيث التقى مع اللام فى لفظ الجلالة وهو نون ساكنة وال ساكنة والتنوين أجود القراءتين والقراءة بترك التنوين شاذة .

---

١ – البحر المحيط ٥ / ٤٠٢ ، ٤٠٣ .

٢ – ينظر : الدر المصون ٦ / ٣٨ .

٣ – شرح جمل الزجاجى لابن عصفور ٣ / ١٩٢ ، تحقيق / فواز الشعار – دار الكتب العلمية – بيروت – ط الأولى سنة ١٤١٩ هـ .

وأما قوله تعالى : { وقالت اليهود عزيرٌ ابنُ اللهِ } فإن القراءتين متواترتان وابن عمر المبتدأ على القراءتين والمبرد ضعف أن يكون حذف التنوين لالتقاء الساكنين وقال أن التنوين يحرك لالتقاء الساكنين ولا يحذف ، وقد يكون حذف التنوين لمنع الصرف للتعريف والعجمة .

وفى حذف التنوين لالتقاء الساكنين وجهان :

أحدهما : أن يشبه بحذف النون الخفيفة إذا لقيها ساكن .

كقولك : اضربْ الرجل تريد اضربَنْ .

والوجه الثانى : أن يشبه بما حذف تنوينه من الأسماء الأعلام إذا وصف بابن مضاف إلى علم .

كقولك : رأيت زيد بن عمرو .

والله أعلم ،،،

الشاهد الرابع

أفعال يشبه المفرد لعود الضمير عليه مفرداً

قال تعالى : { وإنَّ لَكُمْ فِي الأنعامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ }[1] .

قال الفارسى : " إن أفعالاً وأفعُلاً يشبهان الواحد ألا ترى أن أفعالاً جرى وصف على المفرد فى نحو : ثوبٌ أكباش ، وجبل آسام ، وأقطاع ، وقال : { نُسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ }وقد تقدم ذكر الأنعام "[2] .

أورد الفارسى هذه الآية مستشهداً بها على أن أفعالاً يشبه الواحد لعود الضمير عليه بالإفراد فى قوله تعالى : { بطونه }.

وقد تناول الصرفيون هذه المسألة وبينوا أن أفعالاً من أبنية القلة وهى أقرب إلى الواحد من أبنية الكثرة ، وذلك يجرى عليه كثير من أحكام المفرد فيعود عليه الضمير مفرداً ، كما فى هذه الآية محل الشاهد ، ويوصف به المفرد كما فى قولهم : ثوب أكباش[3] ، ويصغر على لفظه فيقال فى تصغير أنعام : أنيعام .

ففى الكتاب لسيبويه : " وأما أفعال فقد يقع للواحد ، ومن العرب من يقول : هو الأنعام ، وقال الله عز وجل : { نُسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ } ، وقال أبو الخطاب : سمعت العرب يقولون : هذا ثوب أكباش "[4] .

وفى شرح المفصل لابن يعيش : " واعلم أن أبنية القلة أقرب إلى الواحد

---

١ - سورة النحل من الآية ٦٦ .

٢ - المسائل العسكرية ص ٢٤٢ ، ومعنى حبل أرمام : أى : بالٍ ، وأقطاع أى مقطوع . ينظر : اللسان (رمم) و (قطع) .

٣ - أكباش : ضروب من برود اليمن . ينظر : اللسان (كبش) ، وينظر : المسائل العسكرية ص ٢٤٢ ، وشرح المفصل لابن يعيش ٥ / ١١ .

٤ - الكتاب لسيبويه ٣ / ٢٣٠ ، وينظر : معانى القرآن للفراء ٢ / ١٠٨ ، ومجاز القرآن لأبى عبيدة ١ / ٣٦٢ .

من أبنية الكثرة ، ولذلك يجرى عليه كثير من أحكام المفرد ... ومنها جواز عود الضمير إليها بلفظ الإفراد ، نحو قوله تعالى : { وإنَّ لَكُمْ فِي الأنعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ }" [1] .

هذا وقد قال الرضى إنه نسب [2] إلى سيبويه أن أفعالاً مفرد ، بل إنه نقل عنه ذلك صراحة ، فقال : " وقال سيبويه [3] : أفعال : واحد لا جمع " [4]

ولم أعثر على ذلك النص فى الكتاب ، وقد تقدم نص الكتاب ، وليس فيه ان أفعالاً واحد لا جمع ، وقد ذكر سيبويه [5] - رحمه الله - أن أفعالاً من جموع القلة .

وقد علل الرضى وصف المفرد بـ (أفعال) حيث خالفت الصفة موصوفها فى الإفراد فقال : " وأما برمة أعشار وأكسار ، وثوبٌ أسمال ، ونطفةٌ أمشاج ، فلأن البرمة مجتمعة من الأكسار ، والأعشار وهى قطعها ، والثوب مؤلف من قطع كل واحد منها سمل أى خَلِق ، والنطفة مركبة من أشياء كل منها مشيج ، فلما كان مجموع تلك الأجزاء : ذلك الشىء المركب منها جاز وصفه بها ، وجراهم على ذلك كون أفعال جمع قلة فحكمه حكم الواحد قال الله تعالى : { نُسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ } والضمير للأنعام " [6] .

---

١ - شرح المفصل لابن يعيش ٥ / ١١ ، ١٥ ، ١٠٦ ، وينظر : شرح التسهيل لابن مالك ١٠ / ١٢٨ ، والمشكل لمكى بن أبى طالب ١ / ٤٢١ ، ٤٢٢ .

٢ - ينظر : شرح الكافية للرضى ١ / ١١١ ، ١٥١ .

٣ - لم أعثر عليه فى الكتاب .

٤ - شرح الكافية ٢ / ٣٠٦ .

٥ - ينظر : الكتاب ٣ / ٤٩٠ .

٦ - شرح الكافية ٢ / ٣٠٦ ، ١ / ١١١ ، وينظر : الخزانة للبغدادى ١ / ٢٣٤ .

والرضى فى هذا التعليل مسبوق بتعليل ابن جنى فى الخصائص [1]

وقد بين سيبويه وجه الشبه بين أفعال وهى جمع قلة ، والمفرد وهو أن أفعالاً يجمع كما يجمع المفرد ، ففى الكتاب : " وأما أجمال ... فإنها تتصرف وما أشبهها ، لأنها ضارعت الواحد ، ألا ترى أنك تقول : أقوال ، وأقاويل ، وأعراب وأعاريب ، فهذه الأحرف تُخرَّج إلى مثال : مفاعل ومفاعيل ، إذا تُكسِّر للجمع كما يُخرَّج إليه الواحد إذا تُكسِّرَ للجمع " [2] .

تعقيب :

مما تقدم أخلص إلى أن أفعالاً تشبه الواحد ، ولذلك عاد عليها الضمير مفرداً ويوصف بها الواحد أيضاً ، وتصغر على لفظها وهى من جموع القلة وليست مفردة ، وقد تقدم السر فى وصف المفرد بها فى كلام الرضى .

والله تعالى أعلم ،،،

---

١ - ينظر : الخصائص ٢ / ٤٨٤ .

٢ - الكتاب ٣ / ٢٢٩ ، وينظر : المقتضب ٣ / ٣٢٩ ، والخصائص ٢ / ٤٨٤ .

الشاهد الخامس

حذف حروف اللين اللاحقة لهاء الضمير فى الوصل

قال تعالى : { فَأَلْقَى عَصَاهُ } [1].

وقال سبحانه : { خُذُوهُ فَغُلُّوهُ } [2].

قال الفارسى – فى معرض كلامه عن حذف حروف العلة ومناسبة الهاء لها – : " والهاء مناسبة لهذه الحروف ؛ لخفائها وقربها من مخرج الألف وكونها عوائق فى بيان الحركة ، ومن ثم كان الاختيار والأقيس فى (عليه) و { فَأَلْقَى عَصَاهُ } و { خُذُوهُ فَغُلُّوهُ } حذف الحرف اللين اللاحق لهذا الضمير فى الوصل " [3].

أورد الفارسى هاتين الآيتين مستشهداً بهما على حذف حروف اللين اللاحقة لهاء الضمير فى الوصل وذلك لأن الهاء تشبه حرف اللين فحذف حرف اللين كراهة للثقل .

وقد تناول الصرفيون هذه المسألة وبينوا أنّ حذف حروف اللين اللاحقة للضمير فى الوصل جائز كراهة للثقل .

جاء فى الكتاب – هذا باب ثبات الياء والواو فى الهاء التى هى علامة الإضمار وحذفهما – : " وأما الثبات فقولك : ضَرَبَهُو زَيْد ..... جاءت الهاء مع ما بعدها ههنا فى المذكر كما جاءت وبعدها الألف فى المؤنث وذلك قولك : ضربها زيد ، فإذا كان قبل الياء حرف لين فإن حذف الياء والواو فى الوصل أحسن لأن الهاء من مخرج الألف ، والألف تشبه الياء ، والواو تشبههما فى المد وهى أختهما ، فلما اجتمعت حروف متشابهة حذفوا ، وهو أحسن وأكثر ،

---

١ – سورة الشعراء من الآية ٣٢ .

٢ – سورة الحاقة الآية ٣٠ .

٣ – ينظر المسائل العسكرية ص ١٧٠ .

وذلك قولك : عليه يا فتى ولديه فلان ، { وَلِأُمِّهِ تَرْبِلاً } [1] و { إن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ } [2] و { وشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ } [3] و { خُذُوهُ فَغُلُّوهُ } ، والإتمام عربى " [4].

وقد ذكر المبرد فى المقتضب السر فى حذف اللين بعد هاء الضمير فقال : " وإنما حذفت الياء والواو لأن الهاء خفيه والحرف الذى يلحقها ساكن وفيها حرف لين ساكن فكره الجمع بين حرف اللين ساكنين لا يفصلهما إلا حرف خفى " [5].

وفى المقتضب أيضاً : " فإن كانت هذه الهاء بعد واو أو ياء ساكنتين أو ألف فالذى يختار حذف حرف اللين بعدها تقول عليه مال يا فتى ... وتقول هذا أبوه فاعلم : { فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ } [6].

وفى شرح المفصل : " وإنما حذفوا الواو لضرب من التخفيف لكثرة الاستعمال ولثقل اجتماع الضمتين مع الواو فى ضربكمو وضربهمو والكسرتين والياء فى بهمى ونحوه فإذا وقفت لم يكن إلا الحذف ولزم ذلك إن كنت تحذف فى الوصل وكذلك الوقف على (منه وضربه) بالإسكان والأصل وصلهما بحرف نحو : منهو ، وضربهو يدل على ذلك ثبوتها مع المؤنث نحو منها وضربها قال سيبويه جاءت الهاء مع ما بعدها ههنا مع المذكر كما جاءت وبعدها الألف فى المؤنث ، وقد اختلفوا فى الواو فى ضربهمو والياء فى نحو بهمى فقال قوم : أنهما من نفس الاسم وقال قوم إنهما زائدتان " [7].

---

١ – سورة الإسراء من الآية ١٠٦.

٢ – سورة الأعراف من الآية ١٧٦.

٣ – سورة يوسف من الآية ٢٠ .

٤ – كتاب سيبويه ٤ / ٨٩ . وينظر : التكملة للفارسى ص ٢٩ .

٥ – المقتضب ١ / ١٧٥ .

٦ – المصدر السابق الجزء والصفحة .

٧ – شرح المفصل ٩ / ٨٧ .

والحذف فى الآيتين موضوع المسألة أحسن من الإثبات وذلك لأن قبل الهاء فيها حرف مد .

ففى شرح المفصل : " فإذا كان قبل الهاء حرف مد ولين كان حذف الواو والياء أحسن من الإثبات لأن الهاء من مخرج الألف ، والألف تشبه الواو والياء فكأنهما فروا من اجتماع المتشابهات فحذفوها ولذلك كان قوله تعالى : { وتَرَكْنَاهُ فَرِيلاً } و{ إن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ } و{ وشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ } و { خُذُوهُ فَغُلُّوهُ } ، أحسن القراءتين "[1] .

قال الرضى فى شرح الشافية : " وقد اختار سيبويه إثبات الصلة بعد الهاء إذا كان الساكن الذى قبلها حرفاً صحيحاً نحو : منهو وأصابتهو ، وحذفها إذا كان الساكن حرف علة نحو ذوقوه وعصاه ولديه وقية ، ولم يفرق المبرد بين الصحيح وحرف العلة الساكنين قبل الهاء ، وهو الحق إذ شبه التقاء الساكنين فى الكل حاصل وعليه جمهور القراء نحو (منه آيات) و (فيه آيات) ولو عكس سيبويه لكان أنسب لأن التقاء الساكنين إذا كان أولهما ليناً أهون منه إذا كان أولهما صحيحاً "[2] .

تعقيب :

مما تقدم أخلص إلى أن حذف حروف العلة اللاحقة لهاء الضمير الذى قبلها ساكن جائز فى الوصف وذلك للتخفيف ؛ ولأن الحرف الذى يلحقها ساكن وقبلها حرف لين ساكن وهى خفية فكره الجمع بين حرفى لين ساكنين لا يفصلهما إلا حرف خفى وقد اختار سيبويه الحذف إذا وقع قبل الهاء ساكن معتل ولم يفرق المبرد فى الحذف بين الساكن الذى قبلها صحيح هو أم معتل وقد رجح الرضى رأى المبرد . والله أعلم ،،،

---

١ - شرح المفصل ٩ / ٨٧ .

٢ - شرح الشافية ٢ / ٣٠٧ ، وينظر : التصريح بمضمون التوضيح ٢ / ٣٣٩ .

الشاهد السادس

وجوب إثبات نون التوكيد الخفيفة وصلاً وقلبها ألفاً وقفاً

قال تعالى : { لَنَسْفَعاً بِالنَّاصِيَةِ } [1] .

قال الفارسى تعليقاً على قول الشاعر :

اضرب عنك الهموم طارقها

ضربك بالسيف قونس الفرس [2]

" الباء متحركة بالفتح على تقدير إرادة النون الخفيفة ، ولا يخلو من أن يريد به الوقف أو الوصل ، فإن أراد الوصل كان الحكم – إن شئت – نوناً فى الصلة كقوله : { لَنَسْفَعاً بِالنَّاصِيَةِ } فإن أراد الوقف وجب أن يبدل منها الألف ، كما يبدل منها فى (لنسفعا) فلم يجئ على واحد من الأمرين، ولكنه حذف الحرف لدلالة الفتحة عليه "[3] .

أورد الفارسى هذه الآية مستشهداً بها على أن نون التوكيد الخفيفة تثبت فى الوصل وتبدل ألفاً فى الوقف ، فهى مثل التنوين فى أن كلاً منهما من حروف المعانى ، فهى تدل على التوكيد ، والتنوين يدل على التمكن ، ومحلهما آخر الكلمة [4] .

---

١ - سورة العلق الآية ١٥ .

٢ - البيت من المنسرح . ينظر : الصحاح ٣ / ٩٦٧ (قنس) . والشاهد فيه : حذف نون التوكيد الخفيفة من (اضرب) وإبقاء الفتحة قبلها دلالة عليها ، وهو حذف يبالى الغرض الذى جئ بها من أجله وهو التوكيد ، فحذفها ضعيف غير موافق لحد الوصل ولا لحد الوقف ؛ لأنها تبقى فى الوصل وتقلب ألفاً فى الوقف ، وقونس الفرس : عظم نابئ بين أذنيه . ينظر : المعجم الوسيط ٢ / ٧٩٢ .

٣ - المسائل العسكرية ص ١٩٧ .

٤ - ينظر : الكتاب ٣ / ٥٢١ ، والمقتضب ١ / ١٧ ، وشرح المفصل لابن يعيش ٩ / ٨٨ .

وقد تكلم الصرفيون فى هذه المسألة على النحو التالى :

فى الكتاب : " اعلم أنه إذا كان الحرف الذى قبلها (يعنى نون التوكيد الخفيفة) مفتوحاً ثم وقفت جعلت مكانها ألفاً كما فعلت فى الأسماء المنصرفة حين وقفت ، وذلك لأن النون الخفيفة والتنوين من موضع واحد ، وهما حرفان زائدان ، والنون الخفيفة ساكنة ، كما أن التنوين ساكن ، وهى علامة توكيد ، كما أن التنوين علامة التمكن ، فلما كانت كذلك أجريت مجراه فى الوقف ، وذلك قولك : اضربا ، إذا أردت الواحد وأردت الخفيفة" [1]

وفى المقتضب – فى معرض كلامه عن حروف البدل – : " وتكون بدلاً (يعنى الألف) من التنوين المفتوح ما قبله فى الوقف نحو : رأيت زيدا ، ومن النون الخفيفة ، لأنها كالتنوين إذا انفتح ما قبلها ، تقول : اضربن زيداً ، فإذا وقفت تقول : اضربا ،وفى قوله : { لَنَسْفَعاً بِالنَّاصِيَةِ } والوقف : لنسفعا " [2] .

وفى إعراب القرآن للنحاس : " (لنسفعا) الوقف عليه بالألف فرقاً بينه وبين النون الثقيلة ، ولأنه بمنزلة قولك : رأيت زيداً " [3] .

التعقيب :

مما تقدم أخلص إلى أن نون التوكيد الخفيفة تثبت وصلاً ، وتقلب ألفاً وقفاً ، وذلك لأنها بمنزلة التنوين فى أن كلاً منهما حرف معنى ، فهى تدل على التوكيد ، والتنوين يدل على التمكن فى الاسمية ، وكلاهما يقع آخر الكلمة وهى خفيفة ضعيفة ، فإذا كان قبلها فتحة أبدل منها فى الوقف ألف .

والله أعلم ،،،

---

١ – الكتاب ٣ / ٥١١ .

٢ – المقتضب ١ / ١٩٩ ، وينظر ٣ / ١٧ ، وشرح المفصل لابن يعيش ٩ / ٨٨ .

٣ – إعراب القرآن للنحاس ٥ / ٢٦٣ ، وينظر : التبيان للعكبرى ٢ / ١٢٩٥ ، والبحر المحيط ١٠ / ٥١١ ، والدر المصون ١١ / ٦٠ .

الشاهد السابع

جواز حذف الياء فى السعة وعدم جواز حذف الألف فى ذلك

قال تعالى : { ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ }[1] .

وقال سبحانه : { وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى }[2] .

قال الفارسى تعليقاً على قول الشاعر :

وقبيل من لكيز شاهد ∴ رهط مرجوم ورهط ابن المعل[3]

" حذف الألف من المعل فى القافية تشبيهاً بالياء فى قوله :

..... وبعـ ∴ ض القوم يخلق ثم لا يَفِرُ [4]

... فكما حذفت الياء من القوافى والفواصل ، كذلك حذف هذا الألف ، ولم يكن ينبغى لأن من يقول ذلك : { مَا كُنَّا نَبْغِ } يقول : { وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى } فلا يحذف " [5] .

أورد الفارسى هاتين الآيتين مستشهداً بالأولى منهما على جواز حذف الياء فى السعة ، وبالثانية على عدم جواز حذف الألف إلا فى الضرورة الشعرية

وقد تناول الصرفيون هذه المسألة ووضحوا فيها جواز حذف الياء اللاحقة للأفعال والأسماء تشبيهاً بحذفها فى الفواصل .

---

١ – سورة الكهف من الآية ٦٤ .

٢ – سورة الليل الآية الأولى .

٣ – البيت من الرمل ، وهو ينسب إلى لبيد بن ربيعة . ينظر : المحتسب ١ / ٣٤٢ ، واللسان (رجم) ، والشاهد فيه : حذف الألف من المعلى فى الوقف للضرورة ، ولكيز هو : لكيز بن أقصى بن عبد القيس ، ومرجوم هو : شهاب بن عبد القيس ، هو من أشرافهم .

٤ – البيت من الكامل وهو فى شرح ديوانه لثعلب ص ٩٤ – نسخة مصورة عن دار الكتب سنة ١٩٤٤م ، وشرح الشافية للرضى ٢ / ٣٠٢ .

صدره :

وأراك تفرى ما خلقت

٥ – ينظر : المسائل العسكرية ص ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، وينظر : شرح شواهد الشافية ٤ / ٢٠٨ .

فى الكتاب لسيبويه : " وجميع ما لا يحذف فى الكلام وما يختار فيه أن لا يحذف ، يحذف فى القواصل والقوافى ، فالقواصل قول الله عز وجل : { والليلِ إذا يَسْرِ } و { ما كُنَّا نَبْغِ } و { يَوْمَ التَّنادِ } و { الكَبِيرُ المُتَعالِ } ، والأسماء أجدر أن تحذف إذا كان الحذف فيها فى غير القواصل والقوافى ، وأما القوافى فنحو قول زهير :

وأراك تفرى ما خلقت وبعـ ... ـض القوم يخلق ثم لا يفر

والبات الياءات والواوات أقيس الكلامين ، وهذا جائز عربى كثير " [1].

وقد شرح الرضى كلام سيبويه فقال : " يعنى بالكلام ما لا وقف فيه ، وبالقواصل رءوس الآى ، ومقاطع الكلام : يعنى أن الواو والياء الساكنين فى الفعل الناقص نحو : يغزو ، ويرمى ، لا يحذفان وقفاً ؛ لأنه لم يثبت فى الوصل لئلا يلتبس بالمجزوم ، إلا للضرورة أو شاذاً كقولهم : (لا أدر) وقوله تعالى { ما كُنَّا نَبْغِ } و { يَوْمَ يَأْتِ لا تَكَلَّمُ } ولا يقولون (لا أرم) وهذا كما قالوا : (لم يك زيد) ، ولم يقولوا : (لم به) بمعنى : يهن ، فإذا وقع الواو والياء المذكوران فى القواصل وصلاً جاز حذفهما والاجتزاء بحركة ما قبلهما كقوله تعالى : { والليلِ إذا يَسْرِ } [2] ولعل التمثيل بقوله تعالى :{ ما كُنَّا نَبْغِ } للشذوذ يحمل على الشذوذ قياسا ؛ لأن ما ورد فى القرآن يحمل على ذلك ؛ لأنه وارد استعمالاً .

وفى التكملة للفارسى بعد أن ذكر حذف الياءات فى القواصل والقوافى قال : " فأما الألف فى نحو : { وَالَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ، والنَّهارِ إِذَا تَجَلَّى } فلا يحذف كما تحذف الياء والواو ، ألا ترى أنها لم تحذف فى نحو : مُعَلًّى ، كما

---

١ - كتاب سيبويه ٤ / ١٨٤ ، ١٨٥ ، وينظر : الخانية ٢ / ٣٠٢ ، وشرح شواهد الشافية للبغدادى ٤ / ٢٠٨ .

٢ - شرح الشافية ٢ / ٣٠١ ، ٣٠٢ .

حذفت الياء من قاض " [1].

وفى الدر المصون : (نبغى) حذف نافع وأبو عمرو والكسائى ياء نبغى وقفاً وأثبتوها وصلاً ، وابن كثير أثبتها فى الحالين ، والباقون حذفوها فى الحالين اتباعاً للرسم ، وكان من حقها الثبوت ، وإنما حذفت تشبيها بالفواصل أو لأن الحذف يؤنس بالحذف فإن (ما) موصولة حذف عائدها " [2].

وبعد أن تكلم الرضى فى شرح الشافية عن جواز حذف الياء قليلاً فى الاسم المنقوص فى غير القواصل والقوافى قال : " هذا وأما الألف فلا تحذف لا فى القواصل ولا فى القوافى إلا للضرورة كما قال :

رَهْطُ مَرْجُومٍ ورَهْطُ ابن المُعل

وذلك لخفة الألف وثقل الواو والياء " [3].

وفى الهمع نسب السيوطى جواز الحذف فى الفعل الناقص الذى آخره ياء إلى الفراء ، فقال : " وأجاز الفراء الحذف فى سعة الكلام لكثرة ما ورد من ذلك ، ومنه : { ذلك ما كنا نبغ } .

قال أبو حيان ولا خلاف فى أن المقصور لا تحذف ألفه إلا فى ضرورة كقوله :

رَهْطُ مَرْجُومٍ ورَهْطُ ابن المُعل

يريد : ابن المعلى " [4].

تعقيب :

مما تقدم أخلص إلى أن حذف الياء من آخر الاسم والفعل يجوز فى السعة وذلك لثقل الياء بخلاف الألف فإنها لا تحذف إلا فى الضرورة الشعرية وذلك لخفتها .

والله أعلم ...

---

١ - التكملة للفارسى ص ٢٣ ، وينظر : المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات للفارسى ص ٥٠٧ ، وشرح المفصل ٨ / ١١٦ .

٢ - الدر المصون / ٥٢٤ .

٣ - شرح الشافية للرضى ٢ / ٣٠٣ .

٤ - همع الهوامع ٣ / ٣٨٨ ، وينظر : خزانة الأدب للبغدادى ١ / ٢٤٣ .

الشاهد الثامن

جواز قلب الواو المصدرة المضمومة همزة

قال تعالى : { لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَاتِهِمَا }[1] .

وقال جل جلاله : { وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ }[2] .

قال الفارسى : " وفى التنزيل :{مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَاتِهِمَا } فلم يبدل الأولى منهما حيث كانت الثانية غير لازمة ، ألا ترى أنك إذا بنيت الفعل للفاعل انقلبت ألفاً ، فلم لم تكرم الثانية هنا لزومها فى الباب الأول لم يلزموا الأولى منهما القلب إلا على حد { أُقِّتَتْ }[3] " .

أورد الفارسى هاتين الآيتين مستشهداً بهما على جواز قلب الواو المصدرة المضمومة همزة .

وقد تناول الصرفيون هذه المسألة ووضحوا جواز قلب الواو فيها همزة ، وإليك البيان :

فى معانى القرآن للفراء : " اجتمع القراء على همزها ، وهى فى قراءة عبد الله : (وُقّتت) بالواو ، وقرأها أبو جعفر المدنى (وقِتت) بالواو خفيفة ، وإنما همزت ، لأن الواو إذا كانت أول حرف وضمت همزت ، من ذلك قولك : صلى القوم أخذانا ... ويقولون : هذه أُخوةٌ حسان بالهمزة ؛ وذلك لأن ضمة الواو ثقيلة ، كما كان كسر الياء ثقيلاً " [4] .

وقد بين النحاس أن الأصل فى (أقتت) بالواو ؛ لأنه من الوقت ، فقال : " الأصل فيها الواو ؛ مشتق من الوقت ، قال الله عز وجل : { كَانَتْ

---

١ - سورة الأعراف من الآية ٢٠ .

٢ - سورة المرسلات الآية ١١ .

٣ - المسائل العسكرية ص ٢٣٤ ، ٢٣٥ .

٤ - معانى القرآن للفراء ٣ / ٣٢٢ .

عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَاباً مَّوْقُوتاً } فهذا من وقت مخففة ، إلا أن الواو تستثقل فيها الضمة فتبدل فيها همزة " [1] .

وفى البغداديات : " الواو إذا اجتمعت فى أول كلمة فاجتماعهما على ضربين : أحدهما : أن تكون الواو الثانية فيه مدة ، ولا تكون واواً فى كل أحوال الكلمة كبنائك من وعد على وزن ضورب ، نحو : وُوعِد ، فإنك فى قلب الأولى همزة بالخيار ، كما أنك فى همزة (أقتت) بالخيار " [2] .

وفى المحتسب لابن جنى : " ومن ذلك قراءة أبى جعفر (وُقِتَتْ) بواو خفيفة القاف وقراءة الحسن : (ووقتت) بواوين الأولى مضمومة والثانية ساكنة ... ويجوز أن تهمز هاتان الواوان فيقال : أُقِتَتْ كما قرءوا : أُقّتت بالتشديد " [3] .

وفى شرح المفصل : " إذا تضمنت الواو ضماً لازماً جاز إبدالها همزة جوازاً حسناً وكان المتكلم مخيراً بين الهمزة ، والأصل فاءً كانت الهمزة أو عيناً ، وذلك نحو : وجوه ووجوه ، ووقّت وأقت " [4] .

تعليب :

مما تقدم أخلص إلى أنه يجوز قلب الواو المصدرة المضمومة همزة ، وسبب ذلك القلب أن الواو تستثقل فيها الضمة فتقول : وقت ، وأقت ، وورى ، وأورى .

والله أعلم ،،،

---

١ - إعراب القرآن للنحاس ٥ / ١١٥ .

٢ - البغداديات ص ٨٥ .

٣ - المحتسب لابن جنى ٢ / ٣٤٥ ، وينظر : الزاهر فى معانى كلمات الناس لابن الأنبارى ١ / ٢٤٣ .

٤ - شرح المفصل لابن يعيش ١٠ / ١١ .

الشاهد التاسع

إبدال الياء من النون واللام

قال تعالى : { وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِماً } [1].

وقال سبحانه : { فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً } [2].

قال الفارسي : " وفي التنزيل : { وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ } ، وفيه : { فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً } " [3].

أورد الفارسي هاتين الآيتين مستشهداً بهما على أن الياء تبدل من النون واللام فدينار أصله دنّار فأبدل من النون ياءً . وتملى أصلها تملل فأبدل من اللام ياءً فصارت تملى فحركت الياء وانفتح ما قبلها فقلبت ألفاً .

وفي شرح المفصل لابن يعيش : " قد أبدلت الياء من حروف صالحة العدة على سبيل الشذوذ ولا يقاس عليه ، ونحن نسوق الكلام على حسب ما ذكروه من ذلك قولهم أمليت الكتاب قال الله تعالى : { فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً } والأصل أمللت وقال الله تعالى : {وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ} والوجه أنهما لغتان لأن تصرفهما واحد تقول : أملى الكتاب يمليه إملاءً وأمله يمله إملالاً فليس جعل أحدهما أصلاً والآخر فرعاً بأولى من العكس " [4].

يؤخذ من نص ابن يعيش في شرح المفصل أن أمليت قد يكون أصلها : أمللت حدث فيها إبدال اللام ياءً لثقل التضعيف في اللام .

---

١ - سورة آل عمران من الآية ٧٥ .

٢ - سورة الفرقان من الآية ٥ .

٣ - ينظر : المسائل العسكرية ص ١٦٢ .

٤ - شرح المفصل لابن يعيش ١٠ / ٢٤

وقد يكون كل من أملى وأملل أصلاً بذاته فليس أحدهما أصلاً والآخر فرعاً عنه وهذا هو الوجه عند ابن يعيش ؛ لأن تصريفهما واحد

وأما دينار فلم ينص عليه ابن يعيش وذكر نظيره وهو قيراط فقال : " وقالوا قيراط وأصله قراط ... فأبدلوا من الراء الأولى ياءً لثقل التضعيف دل على ذلك قولهم في الجمع قراريط فظهور الراء دليل على ما قلناه " [1].

والكلام في قيراط هو الكلام في دينار فأصله : دنّار ، فأبدلوا من النون الأولى ياء لثقل التضعيف ، والدليل على ذلك أيضاً الجمع ، فقالوا في جمعه : دنانير .

وفي شرح الشافية أيضاً : " قوله كثر في نحو : أمليت وقضيت ، يعني بنحوه ثلاثياً مزيداً يجتمع فيه مثلان ولا يمكن الإدغام لسكون الثاني : نحو : أمللت " [2].

وفي حاشية الجمل على الجلالين : " ويقال : أمللته وأمليته ، فقيل : هما لغتان ، وقيل : الياء بدل من أحد المثلين " [3].

وفي شرح الشافية للرضي : " وأبدلوا أيضاً من أول حرفي التضعيف في وزن فِعَّال نحو : دينار ، وديباج ، وديماس ، وقيراط ، وشواز ، فيمن قال : دمامس ، ودبابيج ، ودنانير ، وقراريط ، وشراريز ، وهذا الإبدال قياسي إذ لا يجيء فِعَّال غير المصدر إلا وأول حرفي تضعيفه مبدل ياء فرقاً بين الاسم والمصدر " [4].

---

١ - شرح المفصل ١٠ / ٢٦ .

٢ - شرح الشافية للرضي ٣ / ٢١٠ .

٣ - حاشية الجمل ١ / ٢٣ .

٤ - شرح الشافية للرضي ٣ / ٢١٠ ، ٢١١ .

تعقيب :

مما تقدم أخلص إلى أن الياء أبدلت من النون فى : دينار وأصله دنّار ، وأبدلت من اللام فى : تُملى ، وأصلها : تَملل ، وسبب الإبدال كراهية التضعيف فى النون واللام ، وقيل : أمللت وأمليت لغتان ، وليس أحدهما مبدلاً من الآخر ، لأن تصرفهما واحد وعلى القول بالإبدال فهو سماعى فى تملى ، قياسى فى دينار .

والله أعلم ،،،

الخاتمة

الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات ، وتنال الدرجات ، وتمنح الجوائز والمكافآت ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد السادات ، وعلى آله وصحبه الكرام الثقات .

أما بعد

فقد عشت مع هذا البحث وقتاً طويلاً ، معتكفاً عليه حتى استوى على سوقه ، وخرج على هذه الصورة التى أرجو أن تنال رضا الله سبحانه وتعالى .

وبعد أن انتهيت كتابته يمكنى أن أوجز النتائج التى خرجت بها منه على النحو الآتى :

أولاً : كشف البحث عما كان يتمتع به أبو على الفارسى من ثقافة علمية عميقة ظهرت فى مؤلفاته الواسعة .

ثانياً : يقف القارئ لهذا البحث على أهمية كتاب (المسائل العسكرية) ومنهج الفارسى فى معالجته للشواهد القرآنية النحوية والتصريفية فيه .

ثالثاً : ظهر خلال البحث أن أبا على الفارسى لنحوى وصرفى برزت آراؤه النحوية والصرفية فى كل مسائله ، ولم يخرج - غالباً - كلام العلماء عن رأيه فى المسألة .

رابعاً : رجح البحث بعض مسائل الخلاف مثل كون لام الابتداء تخلص المضارع للحال [1] ، وإثبات نون مضارع (كان) المجزومة إذا وليها ساكن [2] وعدم تلقى جواب القسم بلام التعليل [3] وغير ذلك [4] .

---

١ - ينظر البحث ص ٦٧ .
٢ - ينظر البحث ص ٤٤ .
٣ - ينظر البحث ص ١٢٧ .
٤ - ينظر البحث ص ٨٧ ، ٩١ ، ٩٤ .

خامساً : كشف البحث عن الأمانة العلمية التى يتمتع بها الفارسى فى نسبة الآراء إلى أصحابها فى كثير من المسائل ، فهو يقول : "ومن هذا الباب شىء يذهب إليه أبو الحسن فى نحو قوله تعالى: { يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ} ، { وَلْتَصْغَى إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ } يذهب إلى أن المعنى : ليرضيكم ولتصغى "[1] ، ويقول أيضاً : " وحكى عن عيسى أنه كان يحذف الهمزة من ارأيتك التى بمعنى العلم " .

سادساً : أظهر البحث أن الفارسى ليس ناقلاً فقط ، بل هو ناقل ومحلل لآراء من ينقل عنهم ، وقد يردها أحياناً ، ففى المسائل العسكرية : " وقد حكى أبو العباس أن بعضهم قرأ : { مَا وَدَعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى }[2] . ومثل هذا لا تستحب القراءة به للشذوذ ولرفضهم ذلك واستغنائهم عنه بتركه "[3] .

سابعاً : فى المسائل العسكرية سبعون شاهداً قرآنياً منها ستة شواهد للمعانى اللغوية المعجمية ، والباقى وهو أربعة وسبعون شاهداً نحوياً وتصريفياً دار حولها البحث ضممت ما تشابه منها فتحصل لى منها ستة وثلاثون شاهداً منها سبعة وعشرون شاهداً نحوياً والباقى شواهد تصريفية .

ثامناً : ضم البحث كثيراً من الأبواب النحوية والتصريفية ، فالأبواب النحوية شملت : المعرب والمبنى ، والضمائر ، والاسم الموصول ، والمبتدأ والخبر ، وأفعال المقاربة ، وإن وأخواتها ، وظن وأخواتها ، والفاعل ،

---

١ - المسائل العسكرية ص ١٣١ ، وبعض الآية من سورة التوبة ٦٢ ، وبعض الآية من سورة الأنعام ١١٣ ، وينظر البحث ص ١٢٧ .

٢ - القراءة بالتخفيف فى مجاز القرآن لأبى عبيدة ص ٣٠٢ ، وعزاها ابن جنى فى المحتسب إلى النبى ﷺ وعروة بن الزبير رضى الله عنهما . ينظر : المحتسب ٢ / ٣٦٤ .

٣ - المسائل العسكرية ص ١٣٥ ، وينظر البحث ص ١٤٢ .

وتعدى الفعل ولزومه ، والتعجب ، وعطف النسق ، والنداء ، وإعراب الفعل ، وقيام بعض الجمل مقام بعض ، والأبواب التصريفية شملت : باب التصريف ، والتقاء الساكنين ، وجمع التكسير ، والوقف ، والإعلال ، والإبدال .

هذا ، والله اسأل أن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم ، وأن يجنبنا الزلل فى القول والعمل ، آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد الذى به تنحل العقد ، وتنفرج الكرب ، وتنال الرغائب ، وعلى آله وصحبه وسلم .

فهرس أهم المصادر والمراجع

١- إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر للشيخ / أحمد بن محمد البنا - تحقيق : د / شعبان محمد إسماعيل - عالم الكتب - بيروت - ط الأولى ١٩٨٥م.

٢- إخبار العلماء بأخبار الحكماء للقفطي - مطبعة السعادة ١٣٢٦ هـ

٣- ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان الأندلسي - ت : د/ مصطفى أحمد النماس - مطبعة المدني - الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٧م .

٤- إعراب القراءات الشواذ لأبي البقاء العكبري - دراسة وتحقيق / محمد السيد أحمد عزوز - عالم الكتب - بيروت - الأولى ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦م .

٥- إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس - ت: د / زهير غازي - عالم الكتب - بيروت - ط الثانية ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م.

٦- الأمالي الشجرية لهبة الله بن الشجري - ت : د / محمد محمود الطناحي - مطبعة الخانجي - القاهرة - ط الأولى ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢م .

٧- إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي - ت / محمد أبوالفضل إبراهيم - الهيئة المصرية العامة للكتاب .

٨- البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي - الناشر : دار الكتاب الإسلامي - القاهرة - ط الثانية ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م .

٩- البسيط في شرح جمل الزجاجي لابن أبي الربيع ، ت : د / عياد بن عيد الثبيتي - دار الغرب الإسلامي - بيروت - ط الأولى ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م .

١٠- البغداديات لأبي علي للفارسي - ت : د / صلاح الدين السنكاوي - مطبعة العاني - بغداد ١٩٨٣م .

١١- بغية الوعاة للسيوطي - ت/ محمد أبو الفضل إبراهيم - المكتبة العصرية - بيروت .

١٢- البيان في غريب إعراب القرآن - لابن الأنباري - تحقيق / طه عبد الحميد- الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م

١٣- تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري - تحقيق / أحمد عبد الغفار عطار - دار العلم للملايين - بيروت ١٣٩٩هـ .

١٤- تاريخ الأدب العربي - لبروكلمان - طبع دار المعارف .

١٥- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي - مطبعة السعادة ١٣٤٣ هـ .

١٦- التبيان في إعراب القرآن - لأبي البقاء العكبري - تحقيق / علي محمد البجاوي - دار الجيل - بيروت - الطبعة الثانية ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧م.

١٧- التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل لأبي حيان - تحقيق د / حسن هنداوي - دار القلم ط الأولى ١٤٢١ هـ .

١٨- التصريح بمضمون التوضيح - للشيخ / خالد الأزهري - دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي .

١٩- تفسير القرطبي المسمى الجامع لأحكام القرآن - طبعة دار الغد .

٢٠- التكملة - للفارسي - ت : د / حسن شاذلي فرهود - نشر : جامعة الرياض - السعودية ١٤٠١ هـ / ١٩٨١م .

٢١- تهذيب الألفاظ لابن السكيت - تحقيق / لويس شيخو - دار الكتاب الإسلامي .

٢٢- الجامع الصغير لابن هشام - تحقيق / أحمد محمود المرسيل - مكتبة الخانجي .

٢٣- حاشية الانتصاف من الكشاف لابن المنير - مطبوعة مع الكشاف للزمخشري - بيروت - لبنان .

٢٤- حاشية الجمل على الجلالين - طبعة الحلبي .

٢٥- حاشية الدسوقي على مغني اللبيب - مطبعة المشهد الحسيني .

٢٦- حاشية الصبان على شرح الأشموني - دار إحياء الكتب العربية - عيسى الحلبي .

٢٧- حاشية الشهاب الخفاجي على البيضاوي المسمى عناية القاضي وكفاية الراضي - دار الكتب العلمية - بيروت .

٢٨- حاشية الشيخ يس على التصريح - طبعة الحلبي .

٢٩- الحجة للقراء السبعة - لأبي علي الفارسي - ت / بدر الدين قهوجي ، وبشير جويجاتي - دار المأمون للتراث - دمشق - الأولى ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢م .

٣٠- الخصائص لابن جني - ت / محمد علي النجار - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ط الثالثة ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦م .

٣١- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادى - تحقيق /عبد السلام محمد هارون - الناشر : دار الرفاعى بالرياض - ط الأولى ١٤٠١ هـ / ١٩٨١م ، ومكتبة الخانجى - القاهرة .

٣٢- الدر المصون فى علوم الكتاب المكنون - للسمين الحلبى - ت: د أحمد محمد الخراط - دار القلم - الأولى ١٤١١ هـ / ١٩٩١م .

٣٣- دلائل الإعجاز للشيخ عبد القاهر الجرجانى - تحقيق الشيخ / أحمد شاكر - مطبعة المدنى - القاهرة - الثالثة ١٤١٣ هـ/١٩٩٢م .

٣٤- ديوان أبو النجم العجلى - تحقيق . د / سجيع جميل الجبيلى .

٣٥- ديوان جرير - دار صادر - بيروت .

٣٦- ديوان الفرزدق - طبعة بيروت .

٣٧- روضات الجنات فى أحوال العلماء والسادات للخوانسارى، طهران ١٣٤٧ هـ .

٣٨- سر صناعة الإعراب لابن جنى - ت الأستاذ / أحمد فريد أحمد - المكتبة التوفيقية .

٣٩- شذرات الذهب فى أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلى- مصر ١٣٥٠ هـ

٤٠- شرح الأبيات المشكلة الإعراب المسمى أيضاً إيضاح الشعر لأبى على الفارسى - تحقيق . د / حسن هنداوى - نشر : دار القلم بدمشق ١٤٠٧ هـ .

٤١- شرح تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك - تحقيق د/عبدالرحمن السيد ، د / محمد بدوى المختون - هجر للطباعة والنشر - الأولى ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠م .

٤٢- شرح ديوان زهير لثعلب - نسخة مصورة عن دار الكتب ١٩٤٤م .

٤٣- شرح كتاب سيبويه للسيرافى - تحقيق . د / رمضان عبد التواب ، د / فهمى حجازى ، د / محمد هاشم عبد الدايم - الهيئة العامة للكتاب ١٩٨٦م .

٤٤- شرح الكافية الشافية لابن مالك - تحقيق الأستاذ / أحمد عبد المنعم هريدى - مركز البحث العلمى لإحياء التراث - جامعة أم القرى - مكة المكرمة .

٤٥- شرح الكافية للرضى - تحقيق الأستاذ / حسن عمر .

٤٦- شرح المفصل لابن يعيش - عالم الكتب - بيروت ، ومكتبة المتنبى بالقاهرة

٤٧- شرح المقرب المسمى بالتعليقة لابن النحاس المتوفى سنة ٦٩٨ هـ ، تحقيق / الدكتور خيرى عبد الراضى - طبعة دار الزمان - الأولى سنة ١٤٢٦ هـ .

٤٨- شعر أبى زبيد الطائى - تحقيق الأستاذ / نورى حمادى القيسى - مطبعة دار المعارف بغداد - الطبعة الأولى ١٩٦٧م .

٤٩- شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح لابن مالك - تحقيق / محمد فؤاد عبد الباقى - عالم الكتب - بيروت - الطبعة الثالثة ١٤٠٣ هـ .

٥٠- صحيح البخارى .

٥١- صحيح مسلم .

٥٢- صيغة فعيل واستعمالاتها لأستاذنا الدكتور / على أحمد طلب - مطبعة الأمانة - الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧م .

٥٣- العبر فى خبر من غبر - للذهبى - طبعة الكويت ١٩٦٠م .

٥٤- أبو على الفارسى حياته ومكانته بين أئمة التفسير والعربية - تأليف . د / عبد الفتاح إسماعيل شلبى ص ٥٢ - الناشر : دار المطبوعات الحديثة - المملكة العربية السعودية - الطبعة الثالثة ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩م .

٥٥- غاية النهاية فى طبقات القراء لابن الجزرى - تحقيق / برجستراسر - مطبعة السعادة ١٣٥١ هـ .

٥٦- الفريد فى إعراب القرآن المجيد - للمنتجب الهمدانى - تحقيق / محمد حسن النمر- دار الثقافة بالدوحة - الأولى ١٤١١هـ/١٩٩١

٥٧- القواعد النحوية مادتها وطريقتها للأستاذ / عبد الحميد حسن - مطبعة العلوم ١٩٤٦م .

٥٨- الكامل فى التاريخ لابن الأثير - دار صادر - بيروت ١٩٦٥م .

٥٩- الكامل فى اللغة والأدب للمبرد - مؤسسة المعارف - بيروت .

٦٠- كتاب السبعة فى القراءات لابن مجاهد - تحقيق . د / شوقى ضيف - دار المعارف - القاهرة - الطبعة الثانية .

٦١- الكتاب لسيبويه - ت الأستاذ / عبد السلام محمد هارون - دار الجيل - بيروت - الطبعة الأولى .

٦٢- لسان العرب لابن منظور - تحقيق / عبد الله الكبير ، ومحمد أحمد حسب الله وهاشم الشاذلى - طبعة دار المعارف .

٦٣- ما تلحن فيه العامة للكسائي - ت د / رمضان عبد التواب - الخانجي - القاهرة .
٦٤- مجاز القرآن لأبي عبيدة - تحقيق . د / فؤاد سزكين - مكتبة الخانجي بالقاهرة .
٦٥- مجالس ثعلب لأبي العباس ثعلب - تحقيق الشيخ / عبد السلام محمد هارون - الطبعة الخامسة - القاهرة .
٦٦- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها - لابن جني - تحقيق / علي النجدي ناصف والدكتور / عبد الفتاح إسماعيل شلبي - طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة ١٤١٥ هـ / ١٩٩٤ م .
٦٧- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز - لابن عطية - ت / عبد السلام عبد الشافي محمد - دار الكتب العلمية - بيروت - الأولى ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م .
٦٨- مختصر في شواذ القرآن - لابن خالويه - مكتبة المتنبي - القاهرة .
٦٩- المسائل البصريات ، حققه الدكتور / محمد الشاطر أحمد محمد أحمد ، وطبع بمطبعة المدني ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥م .
٧٠- المسائل الحلبيات - للفارسي- ت : د / حسن هنداوي - دار القلم - دمشق ، ودار المنار - بيروت - الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧م .
٧١- المسائل العسكرية - للفارسي - ت : د / محمد الشاطر وأحمد محمد أحمد - مطبعة المدني - القاهرة ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٢م .
٧٢- مشكل إعراب القرآن - لمكي بن أبي طالب القيسي - ت : د/ حاتم صالح الضامن - مؤسسة الرسالة - ط الرابعة - ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م .
٧٣- المصباح المنير - صيدا - بيروت .
٧٤- معاني القرآن للأخفش ، ت : د / عبد الأمير محمد أمين الورد - عالم الكتب - ط الأولى - ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .
٧٥- معاني القرآن للفراء - ت / أحمد يوسف نجاتي ، ومحمد علي النجار .
٧٦- معاني القرآن للكسائي - أعاد بناءه وقدم له الدكتور / عيسى شحاته عيسى - دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة .
٧٧- معاني القرآن وإعرابه - للزجاج - ت : د / عبد الجليل عبده شلبي - دار الحديث - ط الأولى ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨م .

٧٨- معجم الأدباء - لياقوت الحموي - طبعة عيسى الحلبي ١٣٥٥ هـ .
٧٩- نشأة النحو للشيخ / محمد الطنطاوي - طبعة دار المنار - الخامسة ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٧م .
٨٠- نزهة الألباء لأبي البركات الأنباري - تحقيق . د / إبراهيم السامرائي - مكتبة المنار - الزرقاء - الأردن - الثالثة ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥م .
٨١- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغري بردي - طبعة دار الكتب ١٩٤٢ م .
٨٢- النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير - تحقيق/ طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي - دار إحياء الكتب العربية فيصل عيسى الحلبي .
٨٣- همع الهوامع شرح جمع الجوامع للسيوطي - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ / ١٩٩٨م .
٨٤- وفيات العيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان - تحقيق . د / إحسان عباس - دار الثقافة - بيروت ١٩٧٢م .
٨٥- يتيمة الدهر للثعالبي - طبعة دمشق .